مجلة علمية محكمة – تصدر عن الاتحاد للمبدعين في العراق – السنة السادسة / العدد السادس ٢٠٢٦

مجلة أوتاد للعلوم الانسانية

صدر العدد : مايو 5 – 2026

مجلة

أوتاد

للعلوم الانسانية

INTERNATIONAL
Scientific Indexing

مجلة علمية محكمة
تصدر عن الاتحاد الدولي للمبدعين في العراق

السنة السادسة / المجلد السادس – العدد السادس

الرقم المعياري الدولي 2789-4460 / ISSN: 2789-4479

رقم التسجيل في وزارة الثقافة - المركز الوطني لحماية حق المؤلف بالرقم ١٥٢٩ / ث

مسجلة ضمن نطاق المجلات العالمية (ISI)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ٢٤٨٦ لسنة ٢٠٢١

Email:Awtadjournal @gmail.com

:Iraq-Baghdad / Inter karada

TeL: 009647816760277

: www.awtadjournal.com

(أسرة مجلة أوتاد للعلوم الإنسانية)

رئيس هيأة التحرير

د. علي أحمد الزبيدي

مدير هيأة التحرير

أ. د. صباح حسن عبد

	(أعضاء هيأة التحرير)		
ت	اللقب العلمي والاسم	التخصص	مكان العمل
١	أ.د. موفق عبد العزيز الحسناوي	طرائق تدريس	الجامعة التقنية الجنوبية
٢	أ.د. رناد رافع المومني	اللغويات	الجامعة الاردنية
٣	أ.م.د. ماهر عبد الفتاح الشامي	علوم القران	جامعة الوادي الجديد / مصر
٤	أ.د. عبد المجيد حميد جودي	اللغة الانجليزية	كلية الفراهيدي الاهلية
٥	أ.م.د. مؤيد عبد الجبار خضير	اللغة العربية	جامعة بغداد / كلية علوم الهندسة الزراعية
٦	أ.د. خميس غربي حسين	فكر اسلامي	جامعة تكريت / كلية الآداب
٧	أ.م.د. حسين يوسف حازم	تاريخ قديم	جامعة الموصل / كلية الآداب
٨	أ.د. قاسم عبد علي عذيب	جغرافية سياسية	مديرية تربية ميسان
٩	أ.م.د. حسام علي حسن العبيدي	فلسفة / فكر اسلامي	جامعية الكفيل
١٠	أ.م.د. قاسم تركي عواد الجنابي	قانون عام	كلية الرشيد الجامعة الأهلية / بغداد
١١	أ.د. عبد الواحد مشعل	علم الاجتماع	جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم الاعلام
١٢	أ.د. عدنان محمود حسن الطوباسي	علم النفس التربوي	جامعة فيلادلفيا - الاردن
١٣	أ.د. محمد حسين علوان	اعلام	جامعة القادسية / كلية الآداب
١٤	أ.م.د. جاسم محمد مصحب عجيل	اقتصاد دولي	جامعة بغداد / كلية الادارة والاقتصاد
١٥	أ.د. كريم فخري هلال	ادارة تربوية	جامعة بابل / كلية العلوم الانسانية
١٦	أ.د. صبري بردان علي	ارشاد تربوي	جامعة الانبار / كلية الآداب
١٧	أ.م.د. مصطفى جابر فياض العاني	علوم سياسية	جامعة الانبار/ كلية القانون والعلوم السياسية
١٨	أ.د. عبد الزهرة باقر الشيباني	فلسفة في التربية	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات
١٩	الأستاذ المشارك الدكتورة : هيفاء سليمان الإمام	التاريخ الأندلسي	الجامعة اللبنانية الدولية / liu / البقاع / لبنان
٢٠	أ.م.د. فاضل كاظم صادق العلي	التاريخ الاسلامي	جامعة ذي قار / كلية الآداب
٢١	أ.د. محمود عمر محمد سليم	الآثار والحضارة القديمة	جامعة الزقازيق المعهد العالي لحضارات الشرق الأدنى القديم
٢٢	أ.د. ناهدة عبد الجليل الغالبي	الشريعة والعلوم الاسلامية	جامعة كربلاء – كلية العلوم الاسلامية

(الهيئة الاستشارية)

الخبراء :-

ت	مجال الخبرة	اللقب والاسم
١	الخبير العلمي	أ.د. جلال شنته جبر ال بطي – جامعة ميسان
٢	الخبير العلمي	أ.د. حسن حمود ابراهيم – جامعة الانبار
٣	الخبير في اللغة العربية	أ.د. عادل كتاب نصيف – جامعة دجلة الاهلية
٤	الخبير في اللغة العربية	أ.د. فاطمة علي ولي – جامعة سامراء
٥	الخبير في اللغة الانكليزية	أ.د. نوال فاضل عباس - جامعة بغداد
٦	الخبير في اللغة الانكليزية	أ.م.د. مثنى حميد خلف – جامعة بغداد

المحتويات

- إشكالية المصطلح بين التغريب والتجريب وما تقدمه تقنيات الذكاء الاصطناعي (اللسانيات، العرفانية، العصبية، البيولوجية. نموذجا) ١

(أ.د. عمارية حاكم: جامعة سعيدة / الجزائر – كلية الاداب)

- جذور تطور مفهوم المواطنة عالميا في ظل التحديات الاجتماعية لمفهوم المواطنة الصالحة وتوظيفها في المناهج الدراسية الجامعية في العراق - برنامج مقترح ١٨

(أ.د. صباح حسن عبد: جامعة بغداد – الاتحاد الدولي للمبدعين في العراق – عضو الهيئة الإدارية)

- ثنائيتا الحضور والغياب الفني في قصيدتي ابن زيدون المخزومي (ت: ٤٦٣ه) ٥٩

(أ.د. حيدر عبد الحسين زوين: جامعة الكوفة – كلية الآداب)

- دور الأسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية ٨٠

(أ. د. منتهى عبد الزهرة: الجامعة المستنصرية – كلية التربية / م.م. صفاء عبد الحسين: المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية أ.د. موفق عبدالعزيز الحسناوي: الجامعة التقنية الجنوبية - عميد المعهد التقني الشطرة)

- التسول واثاره على المرأة – دراسة تحليلية ١٠٠

(د. ايمان عبد الجبار محمود : مديرية تربية الرصافة الثانية)

- جماليات الصورة التشبيهيّة في سورة المائدة (دراسة تحليلية) ١٢٥

(م. نيان حسين عبد الله : كلية طب الاسنان / جامعة الكوفة)

- أهمية روبوتات المحادثة (Chabot's) في الصحافة الرقمية ١٤٧

(أ.د. سعد كاظم حسن: كلية الاعلام – جامعة بغداد)

- الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية وتأثيرها على الامن القانوني في العراق ١٧٦

(م.د. ابراهيم حسن عبدالرضا / كلية المنصور الجامعة)

- الاستعارة القرآنية في أنوار الربيع لابن معصوم المدني دراسة بلاغية تحليلية ٢٠٠

(أ.د. حسين لفته حافظ / مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة – م.م. نيان حسين عبد الله / جامعة الكوفة)

- المشكلات التي تواجه اعضاء الهيأة التدريسية في ادارة الصف الجامعي من وجهة نظر الطلبة ٢١٧

(أ.د. كريم فخري هلال / كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل)

إشكالية المصطلح بين التغريب والتجريب وما تقدمه تقنيات الذكاء الاصطناعي

(اللسانيات، العرفانية، العصبية، البيولوجية. نموذجا)

الباحثة

أ. د. عمارية حاكم

الأستاذة الدكتورة: عمارية حاكم - أستاذة اللسانيات والدراسات الحجاجية

جامعة سعيدة بالجزائر/ وأستاذة متعاقدة بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية

ملخص البحث:

تعد المصطلحات بمثابة المفاتيح لفهم العلوم والمعارف انطلاقا من تعدد اللغات الإنسانية، لغات التواصل ولغات العلم خاصة، لذلك أصبح من الضروري ترجمة المصطلحات الوافدة أو تعريبها لعدة أغراض تتعلق كلها بحياة الإنسان الاجتماعية، والاقتصادية، والصحية والتعليمية، وغيرها.

ويشير عدد من الدراسات إلا أن ترجمة أو تعريب كثير من المصطلحات الغربية إلى العربية قد أحدث التباسات في مفهوم المصطلح، وبخاصة في العلوم الإنسانية، وذلك أن المترجم قد يغفل كثيرا من متعلقات المصطلح الوافد، حيث إن لكل مصطلح جذوره وبيئته وعمقه التاريخي والفكري والثقافي التي تستوجب على المترجم أو المعرب مراعاتها من أجل الفهم الصحيح، والتطبيق الأمثل.

وانطلاقا من ظهور الذكاء الاصطناعي بكل برمجياته وتقنياته، يبدو أن الأمر قد ازداد تعقيدا. لماذا؟!! لأن الذكاء الاصطناعي سيعطينا ترجمات مختلفة ومتعددة، ويبقى على الباحث أو المتخصص أن يقف على الفهم الحقيقي لكل مصطلح، أو لما يناسب تخصصه الدقيق، لأن المجالات الطبية والحاسوبية والفيزيائية وغيرها مما يخص العلوم التطبيقية لا يحتمل أي خطأ في فهم المصطلح، لأن التجريب هو الذي سيثبت حقيقة استعمال المصطلح في الميدان المتخصص. أما في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية فيبقى دائما فهم المصطلح أمرا نسبيا لأن هناك قضايا كثيرة لا تخضع للمنطق. ومنها المشاعر والثقافة والأعراف والعادات والتقاليد وكذلك الإبداع الأدبي(رواية، شعرا، قصة) .

وبناء على إشكالية ترجمة المصطلح أو تعريبه، فإن المتخصص سواء في مجال العلوم الدقيقة، أو في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية تواجهه تحديات صعبة يجب عليه أن يجد لها الحلول الأمثل.

ووفق هذا الطرح، سأعالج في ورقتي البحثية – إن شاء الله – إشكالية المصطلح بين التغريب والتجريب في ضوء مستجدات الذكاء الاصطناعي الذي أصبح ضرورة ملحة، وماهي السبل الأنجع لترجمة المصطلحات ترجمة عربية صحيحة تخضع للتجريب. للوقوف على أهم مظاهر وانعكاسات الذكاء الاصطناعي في تخير الفهم الصحيح للمصطلح الغربي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية. وبخاصة ما تعلق بمصطلح العرفان، والمعرفية، والعرفنة والعرفانية، والإدراك، والعصبية والبيولوجية؛ لربطها بالعلوم الأخرى(علم النفس وعلم الأعصاب وعلم الاجتماع وعلوم الحاسوب، والتعليم)

Artificial intelligence. (Arid, nervous and biological linguistics. Model)

Summary:

The terms are keen to understand science and knowledge from multilingual languages, communication languages and science languages, so it is necessary Translation of excommentional terminology or localization for several purposes related to all human life, economic, health, educational, and others. A number of studies indicate or informed many Western terms to Arabic, the latest in the concept of term, especially in humanities, that the translator may overlook a lot of expatriate terms, as each term is rooted His environment, historical, intellectual and cultural consent, which requires translator or train, are observed for correct understanding, and optimal application. Based on the emergence of artificial intelligence with all its software and techniques, it seems more complex. Why? !! Because artificial intelligence will give us different translations and multiple translations, and remains on the researcher or specialist to stand on real understanding for each term, or for its exact specialization, because medical, computerized, physical and other fields of application science are not Any error in understanding the term, because the experimentation is the reality of using the term in the specialist field. In the area of humanitarian and social sciences, the term always has to understand the term is relatively important because there are many issues that are not subject to logic. Including feelings, culture, customs, customs and traditions as well as literary creativity (novel, poetry, story) and based on the problem of translation or dividend, the specialist whether in the field of fine science, or in the field of human and social science facing challenges Difficult to find her optimal solutions. According to this subtraction, I will be treated in my research papers - God willing - the problem between the work and experience in the light of the artificial intelligence developments, which has become an urgent necessity, and what are the most effective ways to translate the correct Arabic translation For experience. To find out the most important manifestations and synthesis of artificial intelligence in the correct understanding of the Western term in the field of humanitarian and social sciences. Especially what is attached to the term of customs, cognitive, gratitude, gratitude, perception, nervous and biological; To link them to other sciences (psychology and nerves.)

تمهيد:

سعى الإنسان منذ الأزل ولا يزال يبحث عن كل ما يمكنه أن ييسر سبل العيش بسلام وأمان، ونرى هذا واضحا ومتجليا في العمران والدواء واللباس ونوعية الأكل وغيرها من كل ما يتعلق بحياة الإنسان.

وانطلاقا من حاجة الإنسان إلى التطور، بات من الضروري تقليد الآخر المتطور أو الاستفادة منه. وبما أن الحاجة تبرر الوسيلة، فقد سعت كثير من الدول إلى إرسال طلابها عبر بعثات علمية إلى معظم الدول المتطورة، رغبة في جلب العلم والمعرفة من الآخر إليها، وإلى أبنائها، وإلى حد ما؛ نجحت الدول النامية في مساعيها هذه، ولكن بزيادة النمو الديموغرافي لم يعد مبرر البعثات العلمية إلى الخارج كافيا لجلب كل المعارف والعلوم إلى أن ظهرت التكنولوجيات الحديثة والبرمجيات الرقمية متاحة للجميع، الأمر الذي فتح الباب على مصراعيه للاطلاع على كل المعارف والعلوم عبر كل أنحاء العالم، ومما زاد الأمر سهولة وتيسيرا ظهور الذكاء الاصطناعي الذي عن طريقه يستطيع كل باحث الوصول إلى أي معلومة شاء في لمح البصر. ولكن ماذا عن هذا الذكاء؟ وماذا عن قضايا المصطلح في العلوم الإنسانية والاجتماعية؟

١- **المصطلح في اللغة والاصطلاح:** في اللغة: جاء في المعاجم العربية أن لفظ " مصطلح " هو مصدر ميمي مشتق من الفعل المزيد " اصطلح " الذي مجرد " صلح" وقد استعمل هذا الفعل الثلاثي بمعان كثيرة ولكنها تصب في معنى مشترك هو زوال الخلاف والفساد، والصلح بمعنى " السلام " وقد ذكر ابن فارس أن " الصاد واللام والحاء أصل واحد يدل على خلاف الفساد...". (١)

وقريبا منه أورد ابن منظور في معجم " لسان العرب " أن الصلاح ضد الفساد ، والصلح : السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا وأصلحوا وتصالحوا واصّالحوا مشددة الصاد، قلبوا التاء صادا وأدغموها في الصاد بمعنى واحد ". (٢)

أما صاحب معجم الوسيط فهو الآخر لم يذهب بعيدا، إذ أورد الصيغة الاشتقاقية ذاتها إذ قال " صلح صلاحا وصلوحا: زال عنه الفساد...اصطلح القوم: زال ما بينهم من خلاف، وعلى الأمر تعارفوا عليه واتفقوا...الاصطلاح: مصدر اصطلح : ...اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته " (٣)

اعتمادا ما جاء في أشهر المعاجم العربية وهي كثيرة حول مادة (اصطلح) نستنتج أن مادة صلح هي ضد الخلاف وضد الفساد، وأما مادة اصطلح فتعني اتفاق أصحاب تخصص ما على شيء معين لاستخدامه بمفهوم علمي محدد.

وفي الدراسات المعاصرة رأى بعض الباحثين أن لفظة (مصطلح) تمثل خطأ شائعا، وأن اللفظ الصحيح هو لفظ " **اصطلاح** " وهو يحي عبد الرؤوف جبر الذي قال:" إنه لغريب حقا أن نجد معظم الباحثين يستخدمون كلمة (مصطلح) بدلا من (اصطلاح) مع العلم أن هذه الكلمة لا تصلح لغة إلا إذا اصطلحنا عليها، ذلك أن أسلافنا لم يستخدموها ولم ترد في المعاجم العربية بهذه الدلالة ولا لغيرها [...] وهكذا فإن كلمة مصطلح من الأخطاء الشائعة سماعا، وذلك أنها لا تصح لدلالتها المستخدمة لها إلا مع حرف الجر (على)، لأن الفعل اصطلح يتعدى بها، وهذا مايزيدها بعدا عن الصواب، لذلك لا بد من الرجوع إلى كلمة اصطلاح"(٤)

إن رأي الباحث يحي عبد الرؤوف يعد إجحافا في حق لفظ مصطلح، لأنه اعتمد فقد على المصادر التراثية القديمة، ولم يعتمد على ما تلا هذه المصادر، إذ المتتبع لمراحل تطور العلوم عند العرب، لا ينكر أبدا أن كلا من لفظتي (مصطلح واصطلاح) قد وجدتا مترادفتين عند العرب، ولكن بتفاوت زمني، نذكر بعض العناوين عرضا لا شرحا ولا تفسيرا، فقط كي نؤكد لهذا الباحث أن لفظ مصطلح قد استعمل هو الآخر في كثير من البحوث والمؤلفات السابقة، مثل: كتاب " الألفية في مصطلح الحديث" للزين العراقي(ت٨٠٦ هـ)، وكتاب " نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر" للحافظ بم حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ)هذا عن استخدامات علماء الحديث، كما أن عالم الاجتماع (ابن خلدون.ت٨٠٠ هـ) – رحمه الله – قد استخدم لفظ " مصطلح " في كتابه" المقدمة" حين قال: "**الفصل الواحد والخمسون في تفسير الذوق في مصطلح أهل البيان**" هذا والأمثلة كثيرة على وجود لفظ مصطلح في التراث العربي قديمه وحديثه.

ومن الألفاظ التي استعملها العرب وهي من مرادفات كلمة مصطلحات، نذكر الحدود، التعريفات، المفاتيح، الأوائل، الكليات، الأسامي، الألقاب، الألفاظ، والمفردات.

٢- المصطلح في المفهوم الاصطلاحي:

أشرنا في التعريف اللغوي لكلمة مصطلح أنه يعني الاتفاق على تسمية شيء معين لاستخدامه في مجال علمي محدد من قبل جماعة من المتخصصين، رغبة في تسهيل التواصل بينهم ،ولضبط المفاهيم داخل مجال معرفي معين.

٣- الترجمة والمصطلح:

تعد ترجمة المصطلحات من أهم القضايا منذ بدأ التواصل بين البشر، وهي تشمل كل الحقول العلمية والمعرفية والدلالية. إلا أن الترجمة متعددة بحسب اختلاف ثقافة وبيئة ومكتسبات كل مترجم. والترجمة في أبسط تعريف لها هي أنها ليست مجرد نقل كلمات من بيئة إلى بيئات أخرى، بل إنها تمثل نقل منظمات معرفية وثقافة.

وأما المصطلح فهو ليس مجرد كلمة متخصصة، بل هو وحدة معرفية (Unit of knowledge) تعبر عن مفهوم محدد داخل نسق علمي وثقافي، وعلى هذا الأساس فالعلاقة بين الترجمة والمصطلحات هي علاقة وجودية، إذ لا ترجمة دقيقة بلا ضبط للمصطلح. وقد قياس "**إن المصطلح ابن سياقه الثقافي والتاريخي**"

ولعل من شروط الترجمة، أن يختار المترجم بين: الحفاظ على الشكل (form) وبين نقل المضمون(content) أوخلق مصطلح جديد(neologism) .

وعلى العموم، فإن الترجمة والمصطلح يشتركان في وظيفة **إبستيمولوجية**؛ كلاهما ينظم المعرفة ويجعلها قابلة للتواصل، وإذا كان المصطلح يبني المفاهيم، فإن الترجمة تبني الجسور بين المعارف والثقافات، على أساس أن أي خطإ اصطلاحي في الترجمة، ليس مجرد خطإ لغوي، بل هو خلل معرفي قد يغير المعنى والمفهوم جملة وتفصيل.

٤- إشكالات ترجمة المصطلح:

لم تسلم الترجمة من اتهامها بالخيانة وتعود الأسباب إلى ما يلي:

■ الترادف الاصطلاحي: من بين الالتباسات التي يسببها تعدد الترجمات لمصطلح واحد هي إرباك وتشويش القارئ أو المتلقي، ونمثل لهذا الإرباك بمصطلح (التداولية) التي تمت ترجمتها إلى العربية ب(الذرائعية والنفعية والقصدية وغيرها)

■ الاختلاف الثقافي: ترتبط كثير من المصطلحات بثقافة معينة، الأمر الذي يعطي مفاهيم مغايرة تماما للمفهوم الأصل.

■ التطور الزمني: المصطلح ليس ثابتا، بل يتغير مع تطور المعرفة، مثالنا على هذا: نقل مصطلح (Virus) من المعنى البيولوجي إلى المعنى المعلوماتي.

■ غياب المقابلات أو المكافئ اللغوي: في بعض الحقول الحديثة، يلجأ المترجم إلى أو النحت أو التعريب.

٥- المصطلح والتعريب:

التعريب لغة من " عرَّب؛ أي صير الشيء عربيا لعدم وجود المكافئة اللغوي في الترجمة من لغة أم إلى لغة هدف.

أما اصطلاحا: فالتعريب هو إدخال الألفاظ غير العربية إلى العربية مع إخضاعها لقوانينها الصوتية والصرفية ،أو إيجاد مكافئ عربي أصيل لها.

وبالنسبة للعلاقة بين التعريب والمصطلح، هي أن التعريب يمثل جسرا يضمن عربية المصطلحات دون فقدان المفاهيم العلمية.

٦- مناهج التعريب:

للتعريب مناهج محدد كما للترجمة، نذكرها كالآتي:

- التعريب الصوتي(الاقتراض): وهو نقل الكلمة كما هي تقريبا مع تكليفه صوتيا، تلفاز وتلفزيون وتلفزة Television.
- التعريب الصرفي (النحت/الاشتقاق): يمثل صياغة لفظ عربي جديد على وزن عربي ،مثال: فلسة = Philosophia
- الترجمة الحرفية: وهو نقل عناصر الكلمة بدقة، مثال : مجهر : Microscope
- الترجمة التفسيرية: تقديم شرح وظيفي، أي الاستعانة بمصادر خارجية: .Outsourcing
- التوليد الدلالي: توسيع معنى كلمة عربية قديمة لتستوعب المفهوم الجديد، مثال كلمة الحاسوب : من الحسب.

٧- مناهج التعامل مع المصطلح:

من الطبيعي ضبط مناهج معينة للتعامل مع المصطلح، ولعل من المناهج الناجعة في خدمة المصطلح المناهج التالية:

١- المنهج الوصفي اللساني: ينظر إلى المصطلح على أساس أنه وحدة لغوية تخضع لقواعد اللغة الهدف.
٢- المنهج السيميائي: ينظر إلى المصطلح كعلامة لسانية تتكون من دالا ومدلول في نسق رمزي.
٣- المنهج التداولي: يشتغل على استعمال المصطلح في الخطاب العلمي والثقافية.
٤- المنهج المقارن: يبحث في معادلات المصطلح بين اللغات.

نماذج تطبيقية عن تعدد ترجمة مصطلحات لسانية:

١- مصطلح (Linguistique/Linguistics):

ترجم مصطلح linguistique بعدة صيغ في العالم العربي، ولعل السبب راجع إلى عدة عوامل، نذكر بعضها وهو اختلاف المدارس والمترجمين والحقول المعرفية، إضافة إلى أن الباحثين في المشرق العربي تلقوا المصطلح باللغة الإنجليزية، بينما تلقفه الباحثون في المغرب العربي من اللغة الفرنسية، ولم يتوحد المصطلح إلى **لسانيات،** إلا بعد مرور خمس سنوات تخللتها ندوات ومؤتمرات علمية دولية في نغرب العالم العربي ومشرقه، ولعل عدم الاتفاق حول المصطلح الأجنبي الواحد هذا الذي جعل **قضايا تجريب المصطلح العربي** تتأخر كثيرا في ميدان التطبيق.

ونسرد أهم الترجمات والمصطلحات العربية المستعملة لترجمة وتعريب مصطلح اللسانيات Linguistics/Linguistique:

أ. اللسانيات:

وهي المصطلح الأكثر شيوعا اليوم في العالم العربي، وكان أول من استعملها هو عبد السلام المسدي، ثم عبدالقادر الفاسي الفهري، ثم تمام حسان. **وهي تعني الدراسة العلمية للغة الإنسانية، تعتمد على الوصف ومعاينة الوقائع.**

ب. علم اللغة:

وهي الترجمة الأقدم التي استعملها مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٢٤ م مع طه حسين وإبراهيم أنيس، وقد تأثرت الترجمة هنا بالألمانية والإنجليزية، ولا يزال علم اللغة مستعملا في بعض الجامعات العربية، وفي المراجع.

ج. علم اللسان:

أكثر من تبنى هذا المصطلح هما عبدالقادر الفاسي الفهري، و اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، ويرجع هذا التركيز لينسجم مع **تمييز دي سوسير بين Langue, er Language.**

د. الألسنية:

ظهرت هذه الترجمة مع الباحثين السوريين واللبنانيين وبخاصة مع ميشال زكريا، وهي تحاكي الصيغة الفرنسية **Linguistique.**

هـ. فقه اللغة:

ظهر مصطلح فقه اللغة عند العرب قبل أن يولد مصطلح اللسانيات عند الغرب، لذلك حينما وصلنا المصطلح ذهب بعض الباحثين إلى المساواة بين المصطلحين، إلا أن هذه المساواة لا تجوز، لماذا؟ أولا لاختلاف البيئتين العربية والغربية، وثانيا لأن كلمة فقه خاصة بالدراسات الدينية أكثر منها لغوية، كذلك فإن المقابل لمصطلح **فقه اللغة هو Philology ومعناه** التحقيق والدراسات التاريخية للنصوص .

و. علم الكلام:

استعمل هذا المكافئ اللغوي عند بعض المترجمين الأوائل للعلوم الغربية في القرن **١٩م**، سرعان ما انقرضت هذه الترجمة بسبب التباسها بعلم الكلام**(العقيدة)**.

٨-كيف تم اتفاق الدارسين العرب حول مصطلح لسانيات؟! وما هي الدوافع؟؟

تم الاتفاق بفضل جهود كل من تمام حسان وعبدالسلام المسدي وغيرهما وأصبح مصطلح **لسانيات** هو المتداول عربيا، ولعل الاتفاق واستقرار تداول مصطلح لسانيات يعود إلى الدوافع الآتية:

٧-صيغة اللسانيات تعد أكثر انسجاما مع الصياغة العربية: وزن فعليات، مثل الرياضيات، الاجتماعيات،...
٨-حتى نتجنب استعمال مصطلح فقه اللغة، أو علم اللغة التقليدي.
٩-يعكس الطابع العلمي الحديث للدراسة (Discipline Scientifique)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاتفاق النهائي لم يحصل بقرار من مجمع لغوي، وإنما جاء تدريجيا عبر الاستعمال الأكاديمي.

٩- مصطلح العرفانية:

يعد مصطلح العرفانية عند العرب من المصطلحات التي دخلت مع الترجمة الفرنسية (Cognitif) والإنجليزية (Cognitive) وقد مر مساره الاصطلاحي بعدة محطات قبل أن يستقر نسبيا.

٢.أ. الجذر اللغوي العربي :

▪كلمة **عرفان** في اللغة العربية تعني المعرفة والإدراك، ومنه جاءت صيغة العرفانية على وزن **(فعلانية)** لتدل على كل ما يتصل بالنعرفة والإدراك.

٢.ب.الترجمة الحديثة:

عندما ظهر علم (**Cognitive Science**) و (Cognitivelinguistics) واجه المترجمون العرب إشكالية اختيار المصطلح المناسب، لذلك ذهبوا إلى استعمالات مختلفة مثلما حدث مع مصطلح لسانيات، فمنهم من اختار العرفانية، ومنهم من اختار المعرفية.

١- **العرفانية:** وهي الأكثر شيوعا عند باحثي المغرب العربي أمثال: محمد مفتاح، محمد الداهي، عبدالسلام المسدي.

٢- **المعرفية:**

شاع هذا المصطلح بكثرة في المشرق العربي، وهو ناتج عن ترجمات علم النفس المعرفي، واللسانيات المعرفية.

٣. الإدراكية: أصبح هذا المصطلح متداولا في عصرنا انطلاقا من مفهوم العرفانية التي تعني المعرفة والإدراك.

٣.اللسانيات العرفانية أو المعرفية:

نخلص في نهاية هذه الترجمات إلى أن هذا العلم أو هذا الاتجاه يدرس اللغة من منظور علاقة الذهن والإدراك بالخطاب وبالمعنى. ويبدو أن مصطلح العرفانية أقرب إلى الذوق العربي لأنه منسجم مع **الجذر عرف**، أي المعرفة. وأما مصطلح المعرفية فتعد الترجمة حيادية، وهي مصطلح فلسفي–نفسي أكثر منها لغوي– ممعرفي

٤- تعريف العرفانية (Cognitivism / Cognitive Linguistics) عند علماء الغرب:

يعد مصطلح العرفان من أهم المفاتيح لفهم الاتجاه العرفاني في اللسانيات، لذلك يمكن تعريف العرفانية عند الغرب كما يلي:

أولا: العرفانية (Cognitivism / Cognitive Linguistics) هي اتجاه علمي ولساني نشأ في الغرب منذ السبعينيات، يربط اللغة بالعقل والإدراك والمعرفة، ويعتبر أن اللغة مرآة للفكر وليست نظامًا مستقلاً عنه.

بمعنى أن دراسة اللغة لا يمكن أن تتم بمعزل عن دراسة العمليات الذهنية التي ينتجها الإنسان أثناء الإدراك والفهم والتصنيف والتواصل.

ثانيا: تعريف عام شامل:

١٠- العرفانية هي دراسة العلاقة بين اللغة والعقل، وكيف تعكس اللغة البنية المفهومية والإدراكية. ومن أشهر أعلامها نذكر:

١. جورج لاكوف (George Lakoff)وهو من رواد المدرسة العرفانية الحديثة. والذي يعرّف العرفانية بأنها:

"مقاربة لغوية تقوم على فكرة أن البنية اللغوية تعكس بنية الفكر الإنساني، وأن المعنى اللغوي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالتجربة الإدراكية والمعرفية للإنسان." (٥))

١١- أي أن اللغة تُظهر الطريقة التي يصنّف بها الإنسان العالم من حوله ويكوّن مفاهيمه الذهنية.

٢. رونالد لانغاكر (Ronald Langacker) وهو مؤسس النحو العرفاني (Cognitive Grammar). والذي يرى أن:

"اللغة نظام من المعارف التصورية (conceptual knowledge)، وهي جزء من جهاز الإنسان الإدراكي العام الذي يمكّنه من إدراك العالم والتفاعل معه."(٦)

وهذا الرأي يدل على أن النحو ليس قواعد شكلية، بل هو شبكة من البنى المعرفية التي تعبّر عن مفاهيم ذهنية.

٣. جيل فوكناييه (Gilles Fauconnier) وهو من رواد نظرية الفضاءات الذهنية.يقول إن العرفانية تدرس: "العمليات الذهنية التي من خلالها يبني الإنسان فضاءات تصورية أثناء الكلام والفهم."(٧)

إذًا، فالمعنى لا يُستخلص من الكلمات فقط، بل من العمليات الذهنية التي ترافقها في السياق.

٤. مارك جونسون (Mark Johnson) وهو شريك لاكوف في تطوير نظرية الاستعارة المفهومية.يقول:"العرفانية تفترض أن التفكير نفسه استعاري الطابع، وأن اللغة تكشف عن الاستعارات التي تنظّم فهم الإنسان للعالم." (٨)

وعلى هذا الأساس، فالعرفانية هنا تربط المعنى اللغوي بالتجربة الجسدية والمعرفية.

٥. ليكوفسكي (Leonard Talmy) وهو من مؤسسي اللسانيات العرفانية أيضًا.

يرى أن: "العرفانية تحاول أن تحدد المبادئ العامة التي تربط بين البنية المفهومية والبنية اللغوية."(٩)

يوحي كلامه: أن هناك خريطة ذهنية مشتركة بين الفكر واللغة.

ثالثًا: منطلقات العرفانية عند الغربيين:

١. اللغة جزء من الإدراك: اللغة ليست نظامًا مستقلاً كما ترى البنيوية، بل هي جزء من النظام المعرفي.

٢. المعنى في الذهن لا في البنية: المعنى ناتج عن التمثلات الذهنية لا عن العلاقات الشكلية.

٣. المعرفة التجريبية (Embodiment): التفكير الإنساني متجذر في التجربة الجسدية والعالم المحسوس.

٤. الاستعارة المفهومية: الفكر الإنساني استعاري بطبعه، واللغة تعبّر عن هذه الاستعارات.

٥. رفض الفصل بين اللغة والفكر: ضد الاتجاه التوليدي الذي يرى النحو كجهاز مستقل عن الإدراك.

٦. الاهتمام بالسياق والتجربة: المعنى لا يُفهم إلا في سياق الموقف والتجربة الإنسانية.

ولعلنا نختم بتعريف جامع لمصطلح عرفان وعرفانية عند علماء الغرب وهو أن العرفانية

عندهم هي اتجاه لساني ومعرفي يرى أن اللغة تعكس التنظيم العقلي للإنسان، وأن فهم اللغة لا ينفصل عن دراسة العمليات الذهنية كالإدراك، والتصنيف، والتجريد، والاستعارة المفهومية، وأن المعنى اللغوي نتاج التفاعل بين البنية اللغوية والبنية المعرفية في ضوء التجربة الإنسانية والسياق الثقافي.

١٠- نموذج عن المصطلح بين التعريب والتجريب:

كيف عرف الأزهر الزناد اللسانيات العرفانية:

من خلال تعريفات علماء الغرب للعرفانية، **يبدو** أن ترجمة الزناد لم تبتعد إطلاقا عما جاء في محتوى تلك التعريفات التي جنعها الزناد وقام بمحافظة إسقاطها على النحو العربي خاصة. وحتى نستدل على هذا الانطباع نورد ما جاء من تعريفات عن الأزهر الزناد وهي كالآتي:

عرف الأزهر الزناد "اللسانيات العرفانية" (ou linguistique cognitive) من خلال عدة مصادر بحثية ومن كتابه نظريات لسانية عرفنية. فيما يلي استنتاج مبني على ما قرأت من ملخصات وأبحاث حول تعريفه ومقترحاته:

١-. اللسانيات العرفانية كفرع معرفي متعدد التخصصات

الزناد ينظر إليها كحقل يدمج بين عدة علوم: الفلسفة، علم النفس، الذكاء الاصطناعي، الأعصاب، واللسانيات، وربما الأنثروبولوجيا. أي أنها لا تكتفي بتحليل اللغة كبنية مستقلة، بل تربطها بالذهن والإدراك والتخيّل والعوامل المعرفية الأخرى.

٢. أن اللغة الطبيعية ظاهرة ذهنية

واحدة من مقولات الزناد (ومستخدَمة في الدراسات التي تتلقى العرفانية) هي أن اللغة ليست فقط نظامًا رمزيًا أو نظامًا اجتماعيًا، بل هي "بنية معلوماتية" توجد في الدماغ/الذهن البشري. اللغة تُفهم وتتشكّل انطلاقًا من وظائف ذهنية: إدراك، تفكير، تخيّل، تصور.

٣. العلاقة بين اللغة والعمليات المعرفية الأخرى

الزناد يؤكد أن اللسانيات العرفانية تُحلّل اللغة في علاقتها بتلك العمليات المعرفية الأخرى؛ فهي لا تنظر إليها بمعزل عن الذكاء أو التمثيل الذهني. لغة الإنسان تُبنى وتتأثر بهذه العمليات، وفهم اللغة الحقيقي يأتي من فهم هذه التداخلات.

٤. أطوار تاريخية ومقارنات بين نظريات

الزناد يقارن بين النظريات اللسانية العرفانية والنظريات السابقة مثل البنيوية والتوليدية. يرى أن الانتقال إلى العرفانية يعني تغيّرًا في المفاهيم والمباحث: الابتعاد عن المركزية التركيبية للنحو (كما في التوليدية) والتركيز أكثر على المعنى، والتصورات، والتجربة الذهنية، وربما الاستعارة المفهومية، التصنيف المعرفي، الصورة الذهنية، غيرها.

٥. ما الذي يسعى إليه من تعريفه

تعريف الزناد/مقاربته تهدف إلى:

- نقل المعرفة: أي تعريف العرب بهذا التوجّه، وترجمته، وتعريف مفاهيمه ومصطلحاته.
- إنتاج معرفة: أي استخدام هذا التوجّه في تحليل النصوص، في البلاغة، في فهم المعنى، ليس فقط الاستعارة أو الدلالة بمعناها التقليدي، بل الاستعارة المفهومية، الصور المعرفية، التصوّرات العقلية.

وعلى الجملة: فالعرفانية تعني مقاربة معرفية– ذهنية تدرس علاقة اللغة بالفكر والسلوك البشري انطلاقا من إستراتيجيات الإدراك والوعي وتمثلات العقل.

١١– ما الفرق بين اللسانيات العرفانية والعصبية والبيولوجية؟!

لم أشر إلى مصطلح كل من العصبية أو البيولوجية لأنها مصطلحات واضحة ودقيقة مجالها الطب، لكنها ارتبطت باللغة و باللسانيات، لماذا؟ لأنها متعلقة بالوعي والإدراك، وباللغة والفكر، وبما أن هذه الاتجاهات الثلاثة (العرفانية، العصبية، البيولوجية) كلها تبحث في العلاقة بين اللغة والإنسان، أريد أن أقف على ما يجمعها وما يفرقها.

١. اللسانيات العرفانية (Cognitive Linguistics)

المجال: جزء من العلوم العرفانية (Cognitive Science).

الموضوع: تدرس اللغة بوصفها نشاطًا ذهنيًا مرتبطًا بالإدراك والتفكير والتصور.لذلك فهي تركز على:

الاستعارة المفهومية (Conceptual Metaphor).

التصنيف الذهني للخبرة (Categorization).

تمثيل المعنى في الذهن.

العلاقة بين اللغة والوعي والإدراك.

الأدوات: التحليل المفهومي، الدراسات التداولية، علم النفس المعرفي.

الهدف: فهم كيف تعكس اللغة آليات العقل البشري.

٢. اللسانيات العصبية (Neurolinguistics)

المجال: تقاطع بين اللسانيات وعلم الأعصاب.

الموضوع: تدرس اللغة في الدماغ: كيف تُعالج الأصوات والكلمات والجمل في الجهاز العصبي. لذلك فهي تركز على:

مناطق الدماغ المسؤولة عن اللغة (منطقة بروكا، فيرنيك).

اضطرابات اللغة (الأفازيا، عسر القراءة).

معالجة اللغة عند الترجمة، ثنائية اللغة.

الأدوات: تخطيط الدماغ (EEG)، التصوير بالرنين المغناطيسي (fMRI)، تجارب على مرضى أو متطوعين.

الهدف: فهم الأساس العصبي للغة.

٣. اللسانيات البيولوجية (Biolinguistics)

المجال: اتجاه ظهر بقوة مع نعوم تشومسكي عالم اللسانيات التوليدية التحويلية.

الموضوع: تدرس اللغة كـ"قدرة بيولوجية فطرية" عند الإنسان، لذلك فهي تركز على:

الكفاءة اللغوية (Competence) والقدرة الفطرية على اكتساب اللغة.

عالمية النحو (Universal Grammar).

العلاقة بين اللغة والتطور البيولوجي للإنسان.

الأدوات: المقارنة بين لغات البشر، الدراسات التطورية، أحيانًا مقارنة الإنسان بالحيوان.

الهدف: الكشف عن "الأساس البيولوجي" الذي يجعل الإنسان كائنًا ناطقًا.

٣- الفرق الجوهري بين العرفانية والعصبية والبيولوجية يكمن في أن:

يكمن الفرق بين هذه المصطلحات أو العلوم في أن:

أ. العرفانية تنظر إلى اللغة كأداة للإدراك والوعي، والمعنى أنها تمثل الجانب الذهني والمعرفي. في حين تمثل العصبية الجانب الوظيفي الدماغي للغة، وهو جانب عصبي تشريحي. أما مصطلح البيولوجية فهو الذي ينظر إلى اللغة بأنها قدرة فطرية تطورية، وهي تجمع بين بين جانبين هما الجانب البيولوجي والجانب الوراثي للعقل.

١٢- العلاقة بين علم المصطلح و تقنيات الذكاء الاصطناعي:

١٣- انطلاقا من التطور العلمي المبهر، يمكن الاتكاء على تقنيات الذكاء الاصطناعي لحصر كل الفروق اللغوية والاستعمالية بين المصطلحات العربية للمصطلح الغربي والواحد، كما أنف الذكر، ولكن أولا ينبغي تقديم بعض التعريفات المنهجية للوقوف على العلاقة بين علم المصطلح والذكاء الاصطناعي كالآتي:

- علم المصطلح (Terminology) والذكاء الاصطناعي (AI)، هما مجالان يبدوان متباعدين، لكن بينهما علاقة متينة جدًا اليوم، هذا الكلام يستوجب تعريف كل منهما لتحديد العلاقة . وإن كنا قد أشرنا إلى تعريف المصطلح في بداية البحث. ولقد أوضحنا بأن علم المصطلح هو ذلك العلم الذي يُعنى بوضع، وضبط، تعريف، وترجمة، وتوحيد المصطلحات في التخصصات العلمية والفكرية، كما يهتم بالعلاقة بين المفهوم والدال اللفظي في اللغات المختلفة، أما علاقته بالذكاء الاصطناعي فإنها تتمثل فيما يلي:

أ) في معالجة اللغة الطبيعية، فإن أنظمة الترجمة الآلية، البحث الدلالي، فإن الروبوتات الحوارية تحتاج إلى قواميس مصطلحية دقيقة.

-علم المصطلح يزود الذكاء الاصطناعي بموارد: معاجم متخصصة، قواعد بيانات دلالية، شبكات مفاهيم (مثل WordNet).

ب) في الفهرسة والتصنيف الآلي: محركات البحث، أنظمة استرجاع المعلومات، والمكتبات الرقمية تعتمد على ضبط المصطلحات لتفادي الغموض (مثلًا: "الخليّة" = بيولوجية أو = سياسية؟)، وهنا يأتي علم المصطلح لتحديد الحقول الدلالية والعلاقات (مرادفات، متضادات، مصطلحات عليا/دنيا).

ج) في الذكاء الاصطناعي المعرفي: فالنماذج المعرفية (Cognitive Models) تحتاج إلى بُنى مفهومية دقيقة.

أما علم المصطلح فإنه يساعد في بناء أونتولوجيات (Ontologies) أي شبكات مفاهيمية منسقة بين التخصصات، وهي أساس أنظمة الذكاء الاصطناعي الدلالي (Semantic AI).

د) في التعلّم الآلي (Machine Learning) فإن النماذج تتعلم من بيانات، فإذا لم تُضبط المصطلحات بدقة يحدث التباس أو انحياز، أما علم المصطلح يساهم في "تنظيف البيانات" وضبط المعايير الاصطلاحية قبل إدخالها للنظام.

هـ) في الترجمة الآلية وتوليد النصوص، فإن الترجمة المتخصصة (قانونية، طبية، تقنية) تتطلب بنوك مصطلحات مضبوطة. ونشير إلى أن هناك أنظمة مثل Google Translate وChatGPT تستفيد من أعمال المصطلحيين في ضبط مكافئات المصطلحات بين اللغات.

وعلى الجملة، فإن علم المصطلح يمثل الجانب المفاهيمي واللغوي لكثير من العلوم والمعارف الوافدة، أما الذكاء الاصطناعي فإنه يمثل الجانب الحاسوبي الخوارزمي، وحينما نريد الجمع بين الذكاء الاصطناعي والمصطلح فكأننا نقوم بإنتاج أنظمة ذكية أكثر دقة في فهم اللغة البشرية واستعمالاتها.

الخاتمة:

انطلاقا مما ذكر في متن البحث، يتضح جليا أن معظم المصطلحات الغربية التي وفدت إلى عالمنا العربي، والتي تمت ترجمتها أو تعريبها في المجامع اللغوية العربية أومكاتب التنسيق أو من قبل الباحثين، لم تلاق الترجمة الحقيقية في بداياتها الأولى، أو الاتفاق المبدئي إلا بعد عدة جهود مضنية سرقت زمن الالتحاق بالتطور العلمي والمعرفي، إذ بعض المصطلحات استغربها الباحثون، وبعضها رفض، وبعضها الآخر تم الاتفاق عليه بعد مرور زمن. وبعضها الذي خضع للتجريب وجد تحديات وصعوبات كثيرة في العالم العربي نفسه بين باحثي المشرق والمغرب، والدليل على رأيي هو عناوين المؤلفات التي تنشر وتباع في المعارض الدولية للكتاب، وهنا الإشكالية، إذ يحتار الطالب الباحث فيما يأخذ وفيما يترك، وبخاصة إذا كان بحثه يتعلق بالتركيز على المجال الاستعمالي للمصطلح، بالإضافة إلى المجال التطبيقي.

ولعل مشكل ترجمة المصطلح ليس وليد العصر، وإنما هو قديم قدم عهد الترجمة من المعارف والعلوم اليونانية والهندية والرومانية إلى يومنا هذا. فقد ترجمت الشعرية إلى الأدبية وإلى الجمالية وإلى الأسلوبية، كما ترجمت الخطابة إلى البلاغة، وترجم الحجاج إلى البلاغة الجديدة أو إلى البرهان، ولا تزال الإشكالية مطروحة في عالمنا العربي، وإن كانت مصادر الذكاء الاصطناعي قد خففت من كثير من عبء الترجمات، أو على الأقل قربت كثيرا من المفاهيم إلى أذهان المتلقين.

قائمة المصادر والمراجع:

(١) ابن فارس معجم مقاييس اللغة: مادة (صلح) تح وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د.ط. د.ت.، ج٣.

(٢) ابن منظور: لسان العرب: مادة (صلح)، تح: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ط. د.ت.

(٣) مجمع اللغة العربية القاهرة، المعجم الوسيط: مادة (صلح) مكتب الشروق الدولية، ط٤/ ٢٠٠٤م.

(٤) يحي عبد الرؤوف جبر: الاصطلاح : مصادره، ومشاكله وطرق توليده، مجلة اللسان العربي،مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب،ع٣٦/١٩٩٢ ص١٤٣.

-٥ (Lakoff, Women, Fire, and Dangerous Things, ١٩٨٧ نقلا عن Chatgpt)

-٦ (Langacker, Foundations of Cognitive Grammar, ١٩٨٧ نقالا عن Chatgpt

٧- نقلا عن Chatgpt (Fauconnier, Mental Spaces, ١٩٩٤

(Lakoff & Johnson, Metapho We- ٨- Live By, ١٩٨٠ **نقلا عن Chatgpt**

-٩ (Talmy, Toward a cognitive Semantics, ٢٠٠٠. **نقلا عنChatgpt**)

البحث الموسوم :-

((جذور تطور مفهوم المواطنة عالميا في ظل التحديات الاجتماعية لمفهوم المواطنة الصالحة وتوظيفها في المناهج الدراسية الجامعية في العراق- برنامج مقترح))

الباحث:

أ.د. صباح حسن عبد الزبيدي

الاتحاد الدولي للمبدعين في العراق – عضو الهيئة الإدارية في الاتحاد

البريد الالكتروني: sabah_hassan ٥٦@ yahoo.com

مستخلص البحث : ((جذور تطور مفهوم المواطنة عالميا في ظل التحديات الاجتماعية لمفهوم المواطنة الصالحة وتوظيفها في المناهج الدراسية الجامعية في العراق– برنامج مقترح))

لقد شكلت مفهوم المواطنة اطارا عاما لتنظيم العيش المشترك بين البشر وعلى مر التاريخ واستنادا لمفهوم المواطنة القائمة على اساس المساواة بين افراد المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات بعيدا عن العرق والدين واللغة والجنس منذ ظهورها في الحضارة اليونانية والرومانية واصبحت واضحة المعالم في الحضارة الاسلامية اذا تفاعلت المواطنة الصالحة باعتبارها ذات بعد انسانيا وارتبط مفهومها باركان المواطن وهو (الانتماء والولاء والمشاركة في الحقوق والوجبات) واصبح المواطنة تحمل اسم ومعنى لدى كل الشعوب فأخذت كثير من الشعوب العالم تعتز بالمواطنة الصالحة كسلوك اجتماعي واصبحت راسخة في الثقافة والحضارة من حيث العادات والتقاليد والاعراف وشكلت هامشا في كثير من الكتاب والباحثين الاهتمام بها سواء كتاب اجانب ام عرب ام مسلمين

وتظهر مشكلة البحث الحالي من خلال تساؤلات (وفي ضوء ما تقدم اصبح مفهوم المواطنة الصالحة . هوية المواطن الحقيقية ولكن تواجه المواطنة الصالحة تحديات اجتماعية ذات صبغه سياسية وعشائرية وفئوية وحزبية وقومية وبذلك خلقت تشويش عند المواطن بسبب تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة او بسبب التمايز بين فئات الشعب المخلفة او على حساب الطبقات المجتمع نتيجة السلطوية والعلوية في مفهوم المواطنة الصالحة. او ظهور مفاهيم أخرى منها الإرهاب والتطرف الفكري والفساد بكل اشكاله . هل بالإمكان تعزيز مفهوم المواطنة الصالحة في المناهج الدراسية الجامعية العراقية لتوعية الشباب الجامعي مستقبلا)

ان البحث الحالي يتكون من (٤) مباحث وهي

المبحث الأول :– مدخل عام – شمل مشكلة البحث . أهمية البحث . اهداف البحث . تحديد المصطلحات ثم منهجية البحث

المبحث الثاني :– جذور تطور مفهوم المواطنة عالميا ؟

المبحث الثالث:– **مفهوم المواطنة الصالحة والتحديات الاجتماعية**

المحور الأول :– **مفهوم المواطنة الصالحة**

المحور الثاني :– **التحديات الاجتماعية لمفهوم المواطنة الصالحة**

المبحث الرابع :– تعزيز مفهوم المواطنة الصالحة في المناهج الدراسية الجامعية العراقية – وبناء برنامج مقترح ثم الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

مستخلص باللغة الإنجليزية :-

The roots of the development of the concept of citizenship globally in light of the social challenges to the concept of good citizenship and its employment in university curricula in Iraq – a proposed program

The concept of citizenship has formed a general framework for regulating coexistence among people throughout history, based on the concept of citizenship based on equality between members of a single society in rights and duties, regardless of race, religion, language, and gender, since its emergence in Greek and Roman civilizations. It became clearly evident in Islamic civilization. If good citizenship interacts with a human dimension, and its concept is linked to the pillars of citizenship, which are (belonging, loyalty, and participation in rights and duties), then citizenship has become a name and a meaning for all peoples. Many peoples of the world have taken pride in good citizenship as a social behavior, and it has become firmly rooted in culture and civilization in terms of customs, traditions, and norms. It has formed a marginal interest in many writers and researchers, whether foreign, Arab, or Muslim writers. The problem of the current research appears through the questions (In light of the above, the concept of good citizenship has become the true identity of the citizen, but good citizenship faces social challenges of a political, tribal, sectarian, partisan, and nationalistic nature, thus creating confusion among citizens due to prioritizing private interests over the public interest or due to The differentiation between different segments of the population, or at the expense of societal classes, is a result of authoritarianism and supremacy in the concept of good citizenship. Or the emergence of other concepts, including terrorism, intellectual extremism, and corruption in all its forms. Is it possible to promote the concept of good citizenship in Iraqi university curricula to raise awareness among university students in the future?

The current research consists of (٤) chapters:

The first chapter: A general introduction, including the research problem. The importance of the research. The research objectives. Defining terminology, then the research methodology.

The second chapter: The roots of the development of the concept of citizenship globally.

The third chapter: The concept of good citizenship and social challenges.

The first chapter: The concept of good citizenship.

The second chapter: The social challenges facing the concept of good citizenship.

The fourth chapter: Promoting the concept of good citizenship in Iraqi university curricula, and developing a proposed program, followed by conclusions, recommendations, and proposals.

(المبحث الاول) مدخل عام

١

مشكلة البحث: –

لقد شكلت مفهوم المواطنة اطارا عاما لتنظيم العيش المشترك بين البشر وعلى مر التاريخ واستنادا لمفهوم المواطنة القائمة على اساس المساواة بين افراد المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات بعيدا عن العرق والدين واللغة والجنس منذ ظهورها في الحضارة اليونانية والرومانية واصبحت واضحة المعالم في الحضارة الاسلامية اذا تفاعلت المواطنة الصالحة باعتبارها ذات بعد انسانيا وارتبط مفهومها باركان المواطن وهو (الانتماء والولاء والحقوق والوجبات) واصبح المواطنة تحمل اسم ومعنى لدى كل الشعوب فأخذت كثير من الشعوب العالم تعتز بالمواطنة الصالحة كسلوك اجتماعي واصبحت راسخة في الثقافة والحضارة من حيث العادات والتقاليد والاعراف وشكلت هامشا في كثير من الكتاب والباحثين الاهتمام بها سواء كتاب اجانب ام عرب ام مسلمين .

اذا ساهم الكتاب المسلمين بصورة خاصه. بان المواطنة الصالحة في المجتمع الاسلامي تعايش سلميا ولها قيم سلمية في سلم المجتمع الاسلامي بين مكونات المجتمع المختلفة قائمه على اساس احترام الحقوق والالتزام بالواجبات او المسؤولية دون تميز في ظل قواعد العمل في المجتمعات .

وفي ضوء ما تقدم أصبح مفهوم المواطنة بالوقت الحاضر ذات صبغه سياسية وعشائرية وفئوية وحزبية وقومية وبذلك خلقت تشويش عند المواطن بسبب تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة او بسبب التمايز بين فئات الشعب المخلفة او على حساب الطبقات المجتمع نتيجة السلطوية والعلوية في مفهوم المواطنة

و يرى الباحث ان المواطنة الصالحة هي (وعيا وشعور وانتماء وحبا لدى الفرد والشعب والامة وعلى هذا الاساس تنشا الحقوق والواجبات في ابعادها الانسانية والقانونية في ثنائيه العلاقة بين المواطن والوطن في الحقوق والواجبات الدستورية والإنسانية (كحق التجنس ، والمساواة ، والكرامة ، والحماية والتعبير. والواجبات كدفاع والالتزام والمسؤولية والولاء ... الخ لذا يجب ان نؤسس دولة (المواطنة) على سيادة القانون القائم على العدالة والمساواة والاستقلالية ، والحياد ، وان السلطة العليا يجب ان تكون للقانون وان يشرع القانون ويحمي حقوق الانسان الفردية والجماعية الشخصية والمؤسسية ، أي قانون عادل الحامي حقوق لأفراد والشعب والمجتمعات المحلية ، الدينية ، العرقية ، السياسية ، الاقتصادية، الثقافية ،دون تجاوز او اقصاء او نفوذ ، وبذلك على الدول ان تؤسس مؤسسات دستورية حاكمة استنادا الى الدستور الدائم الذي يحدد القانون الاعلى ونوع السلطة والخطوط العامة للحقوق والواجبات الإنسانية والوظيفية ، واستخدام مبدا فصل بين السلطات الثلاث التشريعية و التنفيذية ،و القضائية في ضوء العدالة والنزاهة، وبذلك يضمن للدولة التوازن في الأداء ، والضبط ، وبتعزيز مبادى المسائلة والمشاركة والشفافية ويسهل للدولة الاندماج في الدولة وضمان الولاء لها (**العادلي :٢٠٠٦)**

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث ان غياب المواطنة الحقه في العراق بسبب وجود تحديات منها (دخول تيارات ذات أيديولوجية مختلفة اثرت على الوعي المجتمعي ومن هذه الافكار دخول (مفهوم حقوق الانسان والحريات العامة ، الحكم اللامركزية ،الاشتراكية ... الخ اضافه الى تعرض العراق الى حروب وكوارث ادت الى ضعف وخلل في مفهوم (المواطنة الصالحة) اضافه تفكك النسيج الاجتماعي بسبب دخول مفاهيم وافكار المتطرفة علاوة على ذلك ان خلو المناهج المدرسية عن مفهوم المواطنة الصالحة خلقت بعض المفاهيم وهي الانحراف والتطرف الفكري في المسائل الدينية والاجتماعية والثقافية حول وجهات نظر مختلفة ان خلق المواطنة الصالحة التي تقف بالضد للرق والاستبداد والتنازع والتفرقة والعنصرية

وتظهر مشكلة البحث الحالي (ان المجتمع العراقي . مجتمع متعدد القوميات والاقليات والاديان وان الدين الاسلامي دين متسامح يؤمن بالحرية والديمقراطية ويرفض الانغلاق والإقصاء والتهميش. الذي اثر على المواطن العراقي بسبب سيطرة قوى الارهاب والتطرف الفكري هل بالإمكان تعزيز قيم المواطنة الصالحة في المناهج الدراسية الجامعية مستقبلا ؟

اهمية البحث :-

١- ان دراسة المواطنة بصورة عامة تعطي المتعلم المعرفة والمهارة وفهم الادوار الاجتماعية الرئيسة والفرعية وعلى كافه المستويات ، المحلية الوطنية القومية الانسانية ، كما تؤهل المواطنة الحقه الاجيال القادمة المسؤولية الوطنية في تعريفهم بحقوقهم وواجباتهم الاخلاقية والسلوكية بجعل منهم مواطنين صالحين اكثر وعيا واعتمادا على النفس ، كما تؤهلهم للقيام بأدوار تلزمهم الاعتزاز بالهوية الوطنية التي ترسم ملامح مفهوم المواطنة عند كل مواطن عراقي من خلال الانتماء والولاء والمسؤولية والالتزام والالزام والمسائلة والشفافية والنزاهة ... الخ

٢- ان تنميه قيم المواطنة الصالحة بلاشك سوف تساهم النهوض بالمواطن العراقي من جهة والمجتمع الذي يعيش فيه من جهة اخرى ، فإكساب قيم العدالة ، التسامح ، والمبادرة قبول الاخر ، واحترام الراي والقانون والولاء والانتماء للوطن العربي الذي يعيش فيه والتضحية في سبيله... الخ كلها تساهم في بناء شخصيه المواطن العراقي المتكاملة (العقلية + الجسمية + الوجدانية + المهارية + الاجتماعية) وبشكل متوازن وبذلك نبعد شخصيه المواطن عن مفهوم التعصب والعنصرية والفكر المتطرف .

٣- اعداد المواطن الصالح ، اصبحت ضرورة اجتماعيه وتربوية تتطلب من التربية والتعليم والمجتمع ان توفر للأفراد وعيا سياسيا واجتماعيا وثقافيا وعلميا ، تعزز لدى المواطن مفهوم المواطنة الصالحة ، الذي يدرك ما يحدث من حوله من متغيرات ومستجدات خصوصا الطلبة وابناء المجتمع العراقي اذا كان مواطن داخل المجتمع او مواطن في دوائر الدولة ومؤسساتها وتبصير المواطن العراقي بالحقوق المدنية والسياسية التي تشكل مصدر رئيسا ترسيخ مفهوم المواطنة الصالحة .

٤- اهمية تعزيز مفهوم الهوية الوطنية عند المواطن العراقي من خلال تقديم الخدمات التعليمية والصحية والترفيهية والاهتمام بالبنى التحتية التي تهم المواطن واعتبر المواطن او الانسان العراقي فوق الكل وان المجتمع العراقي هو مجتمع متعاون ومتحاب يعرف حقوقه وواجباته وان يؤديها المواطن وفق المسؤولية الوطنية الانسانية والاخلاقية والدين وان يلتزم بها .

اهداف البحث :- يهدف البحث الإجابة الاسئلة :

١-ما طبيعة مفهوم المواطنة عالميا ؟

٢-ما طبيعة مفهوم المواطنة واركانها الأساسية

٣-ما التحديات الاجتماعية التي تواجهه مفهوم المواطنة الصالحة بالوقت الحاضر ؟

٤-هل بالإمكان توظيف المواطنة الصالحة والتحديات التي تواجهها في المناهج الدراسية لأجل خلق وعي لمفهوم المواطنة الصالح من خلال برنامج مقترح :

تحديد المصطلحات :-

أولا: -تطور مفهوم المواطنة عالميا: -ويعرف كل من :

لقد تطور مفهوم المواطنة العالمية بعد ان مرت بمراحل تاريخية بدا من الحضارة اليونانية حيث اهتمام اليونان في تطبيق الدولة القومية لأبناء الامه المكون منها الدولة اليونانية وذلك بالالتزام بالمبادئ والقيم الأخلاقية والسياسية ان مفهوم المواطنة عالميا تعتبر تركيبة ثقافية والأخلاقية ومؤشر على مدى اهتمام اليونان الحر في تطبيق الدولة القومية لأبناء الامه المكون منها الدولة اليونانية وذلك بالالتزام بالمبادئ والقيم الأخلاقية والسياسية ذات وضعية خاصة يحوزها البعض، ويُحرم منها الاخرون، أي: أن المواطنة كانت حالة من عدم المساواة، في التطبيق بين شرائح المجتمع اليوناني أي بين الذين يمارسون الحياة بكل صفاتها وبالمقابل المحرمون منها واستمر هذا المفهوم للمواطنة خلال الحقبة اليونانية قبل الميلاد في العصور الوسطى وقد تعني هذا المفهوم ولاسيما بعد الثورة الفرنسية في اوروبا . وقد سعى الانسان اليوناني بتطبيق (الانصاف . والعدل . والمساواة) أساس المواطنة مفهوم المواطنة بعد استقلال الولايات المتحدة عام ١٧٧٦ ، وكذلك بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ التي جاءت بمبادئ (العدل والحرية والمساواة) مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية: ، ظهرت العديد من(المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، التي تعمل على تعزيز المواطنة العالمية والحقوق الإنسانية مع تطور العولمة، أصبحت المواطنة العالمية تعني الانتماء إلى المجتمع العالمي والمسؤولية تجاه القضايا العالمية.

مثل حماية البيئة والتنمية المستدامة ان مفهوم المواطنة العالمية مصطلح شامل يشمل الأنشطة الاجتماعية والسياسية والبيئية والاقتصادية للأفراد والمجتمعات ذات التوجه العالمي على نطاق عالمي. يشير هذا المصطلح إلى الاعتقاد بأن الأفراد أعضاء في شبكات متعددة ومتنوعة، محلية وغير محلية، وليسوا جهات فاعلة منفردة تؤثر على مجتمعات مع

(ب) مفهوم المواطنة الصالحة :-

وقد عرفت المواطنة الصالحة بعدة تعاريف .

- عرفتها دائرة المعارف البريطانية وموسوعة الكتاب الدولي وموسوعة كوليرا الأمريكية المواطنة (بانها عضوية كاملة تنشا من علاقة بين الفرد ودولته كما يحددها قانون تلك الدولة بما تتضمنه العلاقة من واجبات ، مثل دفع الضرائب ، والدفاع عن البلد ، ومنح المواطن حقوقه ، كالتصويت ، تولي المناصب العامة في الدولة) ((العادلي : ٢٠٠٦)
- عرفها ابو النور ، واخرون(انها نسبة الى الوطن ، وهي المكان الذي يولد فيه الانسان وتعلقه بالوطن عن طريق الانتماء من حيث (اللغة ، العادات ، التقاليد ، التاريخ) وهي عضوية الفرد التامة والمسؤولة عنها الدولة ويترتب عليها
- وعرفها الباحث اجرائيا :- وهي عضوية كامله تشعر المواطن بالولاء والانتماء وممارسة المشاركة الفعالة بما يقرره القانون الدولة العراقي – أي مسودة الدستور عام ٢٠٠٥ الذي حدد المواطن – حقوق وواجبات في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وذلك من خلال ممارستها الحقوق والواجبات دون تمييز في اللون والجنس او العرقي او ديني او التعصب لفئه دون الأخرى
- **اما مفهوم المواطنة الصالحة عراقيا** (ويعرفها الباحث اجرائيا (مفهوم المواطنة الصالحة العراقية :- هي (وعيا وشعور وانتماء وحبا لدى الفرد و وأبناء المجتمع تنشا من خلال منح (الحقوق والواجبات في ابعادها الانسانية والقانونية في ثنائيه العلاقة بين المواطن والوطن في الحقوق والواجبات الدستورية والإنسانية التي كفلها الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥(كحق التجنس ، والمساواة ، والكرامة ، والحماية والتعبير. والواجبات كدفاع والالتزام والمسؤولية والولاء ..اي القائمة على. سيادة القانون القائم على العدالة والمساواة والاستقلالية ، والحياد ، وان السلطة العليا يجب ان تكون للقانون وان يشرع القانون بحماية حقوق الانسان الفردية والجماعية الشخصية والمؤسسية ، أي قانون عادل يحمي حقوق لأفراد والمجتمع المحي ومؤسساته الحكومية والأهلية في العراق بعيدا الولاءات المحلية ، والمناطقة والقبلية والعشائرية والقومية والأقلية والدينية (المذهبية الطائفية .

والولاءات السياسية – والاقتصادية أصحاب رؤوس الأموال والبورصة – والثقافية والمعنية الضيقة ، والقضائية (واستخدام مبدا فصل بين السلطات الثلاث التشريعية و التنفيذية ،و القضائية في ضوء العدالة والنزاهة، وبذلك يضمن للدولة التوازن في الأداء ، والضبط ، وبتعزيز مبادى المسائلة والمشاركة والشفافية ويسهل للدولة الاندماج في الدولة وضمان الولاء لها وغض النظر الى الجنس واللون . والتهميش والاقصاء في مرافق الدولة والمجتمع. أي يكون الانسان مكرم ومعزز في وطنة . وبعيدا عن التطرف والعنف والقسوة والإرهاب وعلى الانسان ان يحترم القانون والنظام الاجتماعي – السياسي والاقتصادي وان يلتزم بما هو يساير المجتمع وتطلعاته المستقبلية بتجاوز تجاوز الاقصاء – او التهميش او القوة والعنف بكل اشكاله .

ثانيا:–التحديات الاجتماعية :–وهي التحديات التي استنبطها الباحث من عدة ادبيات وعر ضها بالشكل الاتي:

- الطائفية والانقسام: الاجتماعي يؤديان إلى توترات وصراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية في العراق.
- العنف والارهاب: يؤثران على الأمن والاستقرار في العراق، ويؤديان إلى خوف وقلق لدى المواطنين.
- الفقر والبطالة: يؤثران على مستوى المعيشة للعديد من العراقيين، ويؤديان إلى شعور بالإحباط واليأس.
- الهجرة والنزوح: بسبب الحروب والاضطهاد يؤديان إلى تشريد العديد من الأسر وتأثير على استقرار المجتمع.
- ضعف التربية الوطنية والمواطنة في المدارس والجامعات يؤدي إلى عدم فهم المواطنين لحقوقهم وواجباتهم.
- التفاوت الاجتماعي بين مختلف الفئات الاجتماعية في العراق يؤدي إلى شعور بالظلم والاستبعاد.

ثالثا:– توظيفها في المناهج الدراسية الجامعية :–

توظيف المناهج الدراسية : وهي عملية ادخال موضوعات او وحدات او مشروع او مساق دراسي يتضمن جذور تطور المواطنة العالمية والمواطنة الصالحة وبناء برنامج مقترح وتوظيفه في المناهج الدراسية الجامعية لأجل خلق وتوعية لدى المواطن بمعرفه الولاء – الانتماء والمشاركة والحقوق والواجبات مستقبلا

رابعا:– برنامج مقترح :– ويعرف بعدة تعاريف

- يعرفه قاموس ,Good ١٩٧٧هو الجهود المبذولة لتحفيز النمو المهني لدى العاملين وتطويرهم لمزاولة مهنته باعتماد الوسائل المناسبة (,١٩٧٧: Good p٩٩)
- يعرفه (omerبانه عبارة عن مزيج متداخل من مجالات النشاط والعلاقات والتفاعلات والتجارب والخبرات التي يمر بها اعضاء الجماعة بصفتهم افردا ، لأجل تطوير نموهم بدنيا وعقليا واجتماعيا وتفسيا (: :omer p٦٢)

- عرفه علي وهو جزء من المنهج يشمل مجموعة من الخبرات التعليمية تقدم لمجموعه من المتعلمين لتحقيق اهداف تعليمية خاصه في فترة محدودة (علي :٢٠١١)
- يعرف البرنامج اجرائيا هو مساق تعليمي يتضمن ادخال (مضامين المواطنة العالمية وتطورها والمواطنة الصالحة وبناء برنامج مقترح وتوظيفيه في المناهج الدراسية الجامعية لأجل توعية الطالب الجامعي بمفهوم المواطنة الصالحة من خلال اركان المواطنة – الولاء – الانتماء المشاركة ومعرفه حقوقه وواجباته مستقبلا بعيد عن التهميش والاقصاء مستقبلا .
- **منهجية البحث** :- اعتمد الباحث على البحث الوصفي التحليلي للأدبيات التي تناولت مفهوم المواطنة العالمية . وكذلك مفهوم المواطنة الصالحة. والتحديات الاجتماعية التي تواجه مفهوم المواطنة الصالحة وكذلك بناء البرامج وتوظيفها في المناهج الدراسية الجامعية المنشورة حتى عام ٢٠٢٤ . ومن ثم استنباط مؤشرات لأجل الخروج بمجموعه من استنتاجات وتوصيات ومقترحات تفيد الدراسة الحالية .

(المبحث الثاني)

٢

لمحة تاريخية عن جذور تطور مفهوم المواطنة العالمية :-

من المعلوم ان تطور مفهوم المواطنة العالمية. هي فكرة اعتمدت على الانتماء والولاء للدولة القومية كما جاءت واكد عليها. الفلاسفة اليونان في تحديد الحقوق والواجبات او المسؤوليات العالمية وقد اهتمت بها المنظمات العالمية مثل الأمم المتحدة واليونسكو، اهتمامها بالمواطنة العالمية كعقيدة وسلوك يدعو الى الاحترام المتبادل والتعاون لحل مشاكل العالم. (الزبيدي

وبناء على ما تقدم قام الباحث بعرض جذور مفهوم المواطنة العالمية في الحضارات القديم وبالشكل الاتي :-

(١) تطور مفهوم المواطنة في الحضارة اليونانية :-

من المعلوم ان مفهوم الموطن قديمة قدم زمن الديمقراطية المباشرة الاغريقية ، حيث يرجع اصل استعمال مفهوم المواطنة الى الحضارة اليونانية ، فقد استعملت الالفاظ ، مواطن – civis والمواطنة – civites) اذا كانت الحكومة اليونانية في ماضيها دولة مدنية تقيم علاقة بين المواطنين بدرجة وثيقة واشراكهم في الحياة العامة في اللغة الواحدة والدين وكان يقضون معظم اوقاتهم في المدينة ، وبذلك اصبح ولاء المواطن اليوناني للدولة المدنية وليس الى العشيرة او البلدة التي يعيش فيها ، وكانت المواطنة حقا وراثيا محصورا بأبناء اثينا من الرجال ، اما الغرباء فهم محرمون من حق المواطنة ، وقد تمتع المواطنين بالحقوق السياسية فالهم حق الاشتراك في الحكم وابداء الآراء ووجهات نظر في ادارة الحكم ،

(٢) تطور مفهوم لمواطنة في الحضارة الرومانية :-

فقد توسعت واصبحت المواطنة لتشمل جميع اراضي الامبراطورية الرومانية واقطارها ، وقد حصل سكانها من الذكور على حق المواطنة دون العبيد ، وبعد سقوط الامبراطورية الرومانية في نهاية العصور الوسطى تراجع مفهوم المواطنة في اوروبا ، واصبح المواطنة محصورة لمالكي الاراضي وحسب الوضع الاجتماعي والسياسي للفرد، (العادلي:٢٠٠٦)

(٣) تطور مفهوم المواطنة في الوقت الحاضر:-

لقد تطورت مفهوم المواطنة بعد استقلال الولايات المتحدة عام ١٧٧٦ ، وكذلك بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ التي جاءت بمبادئ (العدل والحرية والمساواة) اذ تحول مفهوم المواطنة ب الس(ان الناس جميعا ولدوا متساوين ، وان لهم حقوقا اصليه منذ خلقهم ، وان الشعب هو صاحب السيادة، وان مفهوم المواطنة مبني على فكرة الشعب صاحب سيادة ومصدر السلطات ، واخيرا اصبح مفهوم المواطنة ليشمل فئات من مواطنين لم يتمتعوا بحق المواطنة ولاسيما النساء ، فاصبحن يتمتعن بحق المواطنة كالانتخابات.

وشملت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية (**الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد في العراق للأعوام ٢٠١٠-٢٠١٤**) وبهذا الصدد يقول الكاتب العادلي ، ان مفهوم المواطنة في الوقت المعاصر قد خرجت من نطاقها التقليدي الى انها صبحت حق ثابت في الحياة القانونية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية بين الدولة ورعاياها ، وبذلك ظهر مفهوم المواطنة الكاملة على نقيض من مفهوم الدولة الأرستقراطية او الملكية ، فالمواطنة تقوم على سيادة الحكم القانوني والمشاركة السياسية في مؤسسات الدولة ، وبذلك فهي صفه موضوعيه عامة يتمتع بها كافه منسبيها بشكل محايد لأتقبل التفاوت والتفاضل بذاتها ، فليس بين المواطنين من هو مواطن اكثر من الاخر، وكافه الفوارق والاختلافات او الامتيازات ساقطة ولا اعتبار لها في ظل هذه الصفة ، ومنها تكون دولة المواطنة ، دولة الانسان ، دولة القانون التي تقر وتعترف بالمساواة والعدل ، أي رافضه لكل اشكال الدول الدكتاتورية ، العرقية ، الطائفية ، الحزبية ، العشائرية ، العائلية ، التي تؤسس على اساس الهيمنة والاقصاء في تنظيم العلاقات والاستحقاقات بين المواطنين الذين هم شركاء في الوطن الواحد (**العادلي :٢٠٠٦**)

اذا اصبح مفهوم المواطنة العالمية تعدر تركيبه ثقافيه والأخلاقية ومؤشر على مدى اهتمام اليونان الحر في تطبيق الدولة القومية لأبناء الامه المكون منها الدولة اليونانية وذلك بالالتزام بالمبادئ والقيم الأخلاقية والسياسية .

وتأسيسيا على ما تقدم . إنَّ الناظر إلى تاريخ الفكر الفلسفي السياسي يدرك مدى التطور الذي لحق مفهوم المواطنة، ذات وضعية خاصة يحوزها البعض، ويُحرم منها الاخرون، أي: أن المواطنة كانت حالة من عدم المساواة، في التطبيق بين شرائح المجتمع اليوناني أي بين الذين يمارسون الحياة بكل صفاتها وبالمقابل المحرمون منها واستمر هذا المفهوم للمواطنة خلال الحقبة اليونانية قبل الميلاد في العصور الوسطى وقد تعني هذا المفهوم ولاسيما بعد الثورة الفرنسية في اوربا . وقد سعى الانسان اليوناني بتطبيق (الانصاف . والعدل . والمساواة) أساس المواطنة

ويرى بعض الكتاب ان تطور مفهوم المواطنة الصالحة مر بعدة مراحل وهي :-

انظر الى المخطط رقم (١) يمثل جذور تطور مفهوم المواطنة عالميا حسب عدة مراحل التاريخية .

((جذور تطور مفهوم المواطنة العالمية))

المرحلة الأولى: المواطنة القديمة: –

- **المواطنة في اليونان القديمة:** ، كانت المواطنة تعني(الانتماء إلى المدينة–الدولة،) وكان المواطنون يشاركون في الحياة السياسية والاجتماعية.
- **المواطنة في روما القديمة:** كانت المواطنة تعني(الانتماء إلى الدولة الرومانية)، وكان المواطنون يتمتعون بحقوق وواجبات محددة.

المرحلة الثانية: المواطنة الوطنية

- **في القرن الثامن عشر والتاسع عشر:** مع ظهور الدول القومية الحديثة، أصبحت المواطنة تعني(الانتماء إلى الدولة القومية،) وكان المواطنون يشاركون في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.
- **في القرن العشرين:** مع تطور الحقوق المدنية والسياسية، أصبحت المواطنة تعني(الحقوق والواجبات المحددة في إطار القانون الوطني.

المرحلة الثالثة: المواطنة العالمية

- **–في النصف الثاني من القرن العشرين:** مع تطور الاتصالات والتكنولوجيا والاقتصاد العالمي، أصبحت (المواطنة العالمية) مفهومًا متزايد الأهمية.
- **في القرن الواحد والعشرين:** مع تزايد التحديات العالمية مثل التغير المناخي والفقر والعنف، أصبحت المواطنة العالمية تعني(الانتماء إلى المجتمع العالمي والمسؤولية تجاه القضايا العالمية.

المرحلة الرابعة :–

- **مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية:** ، ظهرت العديد من(المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة، التي تعمل على تعزيز المواطنة العالمية والحقوق الإنسانية.

المرحلة الخامسة –

- **مرحلة العولمة:** مع تطور العولمة، أصبحت المواطنة العالمية تعني الانتماء إلى المجتمع العالمي والمسؤولية تجاه القضايا العالمية، مثل حماية البيئة والتنمية المستدامة.

وفي ضوء ما تقدم ان مفهوم المواطنة العالمية تطورت عبر مراحل تاريخية من المواطنة القديمة إلى المواطنة الوطنية والمواطنة العالمية. مع تطور التحديات العالمية، أصبحت المواطنة العالمية تعني الانتماء إلى المجتمع العالمي والمسؤولية تجاه القضايا العالمية.(الشبكة العنكبوتية)

ويرى الباحث ان تطور مفهوم المواطنة العالمية سار على عدة مسارات وهي:–

١- ان مفهوم المواطنة العالمية الذي يعبر عن صور المواطنة التي تتخطى من(الدولة القومية والقطرية إلى حيز أوسع، أو حتى أضيق، وذلك بالانتماء لكيانات جديدة، وتفضيلها على الانتماء القومي. وقد تأثر هذا النموذج العالمي للمواطنة بقوة بفكرة العولمة منذ ظهورها، خاصة وأن الاتحادات والتكتلات العالمية بدأت تزداد بشكل جعل هذا المفهوم حقيقة واقعة، مع الدعوة لعالم (مفتوح ومترابط اقتصادياً وثقافياً وسياسياً بالاعتماد على التكنولوجيا الحديثة، غير أن هذا المفهوم العالمي لا يزال غير قادر على اكتساب ثقة الغالبية من الناس؛ لما يبدو فيه من تهديد للهوية الثقافية، ومعارضته لمفهوم الدولة القومية بكل ما تحمله من تراث غالي على العديد من الشعوب، ولعلّ ذلك ما جعله يواجه مواجهات من الرفض الشديد خوفاً من ضياع الهوية الثقافية؛ مما يعرقل مسيرة هذا المفهوم، وربما يقضي عليه .

٢- ان مفهوم المواطنة العالمية طوال تاريخه الطويل قد ظهر بأكثر من صورة واحدة، وذلك بحسب ما تضمنه من قيم سياسية وأخلاقية في كل مرحلة من المراحل التي مر بها، فهو يعبر عن المسؤولية أحياناً، ويعبر عن الحقوق في بعض الأحيان، كذلك فقد كان يشير إلى الخضوع للسيادة في بعض الأوقات، وفي أوقات أخرى كان يعني حيازة السيادة وممارستها، كما أن حدوده كانت تضيق بمساحة دولة لمدينة، أو تتسع لتشمل العالم، وهو ما يدل على مدى التنوع الذي حققه هذا المفهوم طوال تاريخه.

٣-٠إن مفهوم المواطنة العالمية كان صورة دائمة للاستعباد، وعدم المساواة طوال تاريخه، فقد ظل العبيد والنساء . مثلاً . مستبعدين من نيل هذا الحق على الدوام، وحتى حين انتهت العبودية، وحصلت النساء على حقوق المواطنة، بقي المفهوم مرتبطاً صورة الاستعباد تلك عبر التفرقة بين أبناء الوطن الواحد وباقي سكان الدولة ممن يعدون من الأجانب أو المقيمين فقط، ولا يُستثنى من تلك الصورة إلا المفهوم العالمي للمواطنة في صيغته الكوكبية، والتي تسعى لجعل العالم وطناً واحداً لكل البشر بلا استثناء.

٤-ان مفهوم المواطنة العالمية مفهوم محوري في الفكر السياسي، فهو . وفقاً لطبيعته . يرتبط بعدد من المفاهيم الهامة في أي دولة في العالم، مثل المساواة، والمشاركة، والحقوق، والواجبات، والتعددية، والديمقراطية، والحرية؛ لهذا تعد دراسة تاريخ المواطنة دراسة لمدى تطور واختلاف تلك المفاهيم عبر العصور المختلفة، مما يمكن الباحث من فهم واستيعاب الصورة التي تكون بها الفكر السياسي الغربي في صورته الحالية.

٥- ان مفهوم المواطنة العالمية مصطلح شامل يشمل الأنشطة الاجتماعية والسياسية والبيئية والاقتصادية للأفراد والمجتمعات ذات التوجه العالمي على نطاق عالمي. يشير هذا المصطلح إلى الاعتقاد بأن الأفراد أعضاء في شبكات متعددة ومتنوعة، محلية وغير محلية، وليسوا جهات فاعلة منفردة تؤثر على مجتمعات معزولة.

https://www.aljazeera.net/

أهداف المواطنة العالمية: –

يرى الباحث ان الهدف الرئيسي لمفهوم المواطنة العالمية (وهو تعليم الدارسين والمسؤولين والمواطنين بان يكونوا فاعلين في العالم بالاتجاه قضايا العالم ومنها الحقوق والواجبات بعيدا عن الإقصاء والتهميش بغض النظر عن اللون والجنس .... بالانتماء الى العالم

صفات المواطن العالمي: –

ويرى الباحث من صفات المواطن العالمي ان يتصف ب

- ان يدرك ما يحدث في العالم، وان يعرف كم مواطن عالمي. محروم من حقوقه بسبب تنوعه الديموغرافي او العرقي او اللغوي
- ان يعرف معلومات بقضايا العالم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية والثقافية والبيئية .
- ان يدافع عن العدالة الاجتماعية وفق القانون بعيدا عن القوة والاجبار والاكراه وكذلك بغض النظر عن اللون والجنس والعرق والقومية .

ويرى الباحث ان هذه الصفات والخصائص التي يتصف بها المواطن العالمي تجعله مواطنًا عالميًا، عليك أن يكون مبدعًا، وقادرًا على التكيف، ومخلصًا. المواطنون العالميون أعضاء فاعلون وفاعلون في المجتمع الدولي، وملتزمون ببناء هذا المجتمع بطرق هادفة وإيجابية

أنواع المواطنة العالمية :–

يرى الباحث ان صفات المواطن العالمية تتصف ب(استهلاكية – ثقافية – بيئية – إقليمية ترتبط بركائز وهي (الانتماء .٢– الولاء ٣– الحرية . أي العالمية)

أهمية المواطنة العالمية:–

يرى الباحث ان للمواطنة العالمية أهمية تأتي من خلال. مفاده (ان المواطنة فكرة اجتماعية وقانونية وسياسية ساهمت في تطور المجتمع الإنساني بشكل كبير بجانب الرقي بالدولة إلى المساواة والعدل والإنصاف، وإلى الديمقراطية والشفافية، وإلى الشراكة وضمان الحقوق والواجبات) يجب تعليمُها وتعلّمُها للمواطنين كي يكونوا عالميين يعيشون بسلامٍ على كوكبٍ واحد. ومن هنا يجب تنمية المهارات المعرفية والاجتماعية وغيرها لتطبيق هذه المعرفة عمليًا وجعلها ذات صلة بواقع المتعلمين.

وفي ضوء ما تقدم يرى الباحث ان أهمية المواطنة العالمية يشير الى الانتماء والولاء والمسؤولية تجاه القضايا العالمية وهي

- **حقوق الإنسان:** اي الدفاع عن حقوق الإنسان وحمايتها في جميع أنحاء العالم.
- **البيئة: العمل:** – اي حماية البيئة والتصدي للتحديات البيئية العالمية.
- **العدالة الاجتماعية:** أي العمل على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في جميع أنحاء العالم

التحديات التي تواجه المواطنة العالمية

قام الباحث باستنباطها من عدة ادبيات وعرضها بالشكل الاتي:-

- التفاوت الاقتصادي بين الدول العالم
- والهجرة والنزوح من مكان لأخر:
- التغير المناخي بسبب السياسات الدولة في ترسانة الأسلحة ولاسيما الكيماوية والنووية
- والحروب والصراعات دخل البلد او بين البلدان
- والتمييز والعنصرية.
- ويرى الباحث ان مواجه هذه التحديات العالمية يحقق المواطنة العالمية التي تعتمد على تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة في جميع دول العالم.

وتأسيسا على مان ان عدم تطبيق المواطنة العالمية سوف يساعد على :-

- ✓ تؤثر على حقوق الأفراد والمجتمعات، وتحد من فرصهم في الحياة الكريمة.
- ✓ تؤثر على الاستقرار السياسي والاجتماعي والاقتصادي في جميع أنحاء العالم.
- ✓ تؤثر على البيئة والطبيعة، وتحد من قدرة الكوكب على استدامة الحياة

(د) – تطور مفهوم المواطنة في الاسلام :-

في عهد الرسول محمد (ص) شكل مجتمع (المدينة المنورة) نموذجا لمجتمع المواطنة، فقد تم تأسيس المجتمع على الاسس الوطنية (الحقوق والواجبات) بغض النظر عن المعتقدات الخاصة بالمواطن ، فقد بادر الرسول محمد (ص) منذ دخوله الى المدينة المنورة الى انشاء ، دستور ، الذي نظم العلاقات بين مواطني المدينة رغم الاختلاف في الاعراق والاجناس والاديان ، وكان منهم عرب وغير عرب ومنهم مسلمون وغير مسلمون ومنهم المسيحي واليهودي ، ومنهم المشرك ، فقد نظم مجتمع المدينة المنورة بوثيقة او صحيفة المدينة والتي تطلق عليها اليوم ب (الدستور) اذا اصبح هؤلاء امة واحدة بمعنى السياسي المعاصر مع الاعتراف لكل طرف بانه جزء من هذه الامه وكانت هذه الروابط موجودة ، ومنها (عرقية ، طائفية... الخ الا ان بنود هذه الصحيفة ب (ان المؤمنين والمسلمين من قريش (المهاجرين ويثرب (الانصار) من تبعهم ولحق بعم وجاهد معهم ، انهم امة واحدة من دون الناس) ، ان هذه الصحيفة نظمت العلاقات بين افراد المجتمع من الديانات والعقائد المختلفة ، وقد نصت على ضرورة الدفاع المشترك عن المدينة ضد كل عدوان ، كما نصت على ان هذه التعاقد مفتوح لكل من يريد الالتحاق بالمدينة وهو مؤمن وذمي ،وفي ضوء ما تقدم ان النبي محمد (ص) اول من جسد مفهوم المواطنة الصالحة اذا جسدت في هذه المدينة ، العدل الالهي ، والمساواة بين كل البشر ، بغض النظر عن العرق او الطبقة ، او الدين ، وبذلك نزلت سورة البقرة ايه ٢٥٦ (لا أكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) (**ناصر :٢٠٠٤**)

(المبحث الثالث)

٣

المبحث الثالث: – مفهوم المواطنة الصالحة بصورة عامة والمواطنة الصالحة في العراق والتحديات الاجتماعية

المحور الأول :– مفهوم المواطنة الصالحة بصورة عامة والمواطنة الصالحة في العراق

المحور الثاني :– التحديات التي تواجه مفهوم المواطنة الصالحة في العراق (الاجتماعية)

- **المحور الأول :–مفهوم المواطنة الصالحة بصورة عامة والعراق والتحديات الاجتماعية**

(١) مفهوم المواطنة الصالحة بصورة عامة :–

من المعلوم ان مفهوم المواطنة الصالحة . كما اكدت عليه الدراسات السابقة هي **اما مفهوم المواطنة الصالحة عراقيا** (ويعرفها الباحث اجرائيا (مفهوم المواطنة الصالحة العراقية :– هي (وعيا وشعور وانتماء وحبا لدى الفرد و وأبناء المجتمع تنشا من خلال منح (الحقوق والواجبات في ابعادها الانسانية والقانونية في ثنائيه العلاقة بين المواطن والوطن في الحقوق والواجبات الدستورية والإنسانية التي كفلها الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥(كحق التجنس ، والمساواة ، والكرامة ، والحماية والتعبير. والواجبات كدفاع والالتزام والمسؤولية والولاء ..اي القائمة على. سيادة القانون القائم على العدالة والمساواة والاستقلالية ، والحياد ، وان السلطة العليا يجب ان تكون للقانون وان يشرع القانون بحماية حقوق الانسان الفردية والجماعية الشخصية والمؤسسية ، أي قانون عادل يحمي حقوق لأفراد والمجتمع المحي ومؤسساته الحكومية والأهلية في العراق بعيدا الولاءات المحلية ، والمناطقة والقبلية والعشائرية والقومية والأقلية والدينية (المذهبية الطائفية . والولاءات السياسية – والاقتصادية أصحاب رؤوس الأموال والبورصة – والثقافية والمعنية الضيقة ، والقضائية (واستخدام مبدا فصل بين السلطات الثلاث التشريعية و التنفيذية ،و القضائية في ضوء العدالة والنزاهة، وبذلك يضمن للدولة التوازن في الأداء ، والضبط ، وبتعزيز مبادى المسائلة والمشاركة والشفافية ويسهل للدولة الاندماج في الدولة وضمان الولاء لها وغض النظر الى الجنس واللون . والتهميش والاقصاء في مرافق الدولة والمجتمع. أي يكون الانسان مكرم ومعزز في وطنة . وبعيدا عن التطرف والعنف والقسوة والإرهاب وعلى الانسان ان يحترم القانون والنظام الاجتماعي – السياسي والاقتصادي وان يلتزم بما هو يساير المجتمع وتطلعاته المستقبلية بتجاوز تجاوز الاقصاء – او التهميش او القوة والعنف بكل اشكاله (الزبيدي

وعليه يرى الباحث ان المواطنة الصالحة تتسم وقام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :–

☒ الاسس المواطنة الصالحة :-

من المعلوم، ان المواطنة تعتبر عنصر مهما في قيام الدولة في الوقت فهي سمة تخص المواطنين المقيمين في الدولة ، وليس الاجانب ، ومن متطلبات المواطنة الصالحة الايمان بالله سبحانه وتعالى والمعتقدات والقيم التي يؤمن بها المجتمع ، وترجمة هذا الايمان الى واقع سلوكي عملي ، وبذلك على المواطن الصالح في دولة المواطنة ان يعرف قدراته واستعداداته ومن ثم تحديد حقوقه وواجباته ومكانته في المجتمع ، وكذلك ان يعر ويدرك الاوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في وطنه ، وان يفهم المشكلات المحيطة به والسعي الجاد في المشاركة والمساهمة في حلها من خلال ما تتضمنه المصلحة العامة ، وعليه ان يعرف نظام الحكم او الحكومة واختصاصاتها ومؤسساتها التشريعية والتنفيذية والقضائية لتحدد واجباته وحقوقه المصونة **(العفيف واخرون: ٢٠٠٨)**

١- **الانتماء:-** من المعلوم ، ان الانتماء لغة ما خوذه من النماء ، اي الزيادة والارتفاع والعلو، واما الانتماء اصطلاحا تعني الانتساب الحقيقي للدين للوطن كحق وممارسه تجسد جوارح الأنسان من خلال العمل ، او الرغبة في تقمص عضوية معبر عنها بالمحبة او الاعتزاز بالنظام الى الدين ، الوطن الذي يعيش فيه، والشعب ، الارض ، وتتجسد عنده التضحية للوطن ومكوناته ، الارض ، الشعب بالحب والالتزام ، **(ناصر:٢٠٠٦)**

٢- ويقول الكاتب البو النور واخرون ، ان الانتماء هو انتساب الفرد الى جماعه وبذلك يشعر الفرد المنتمي اليها بوجوده فيها مما يامن لحاجاته واستقراره وبالتالي اشباع حاجاته المادية والنفسية والاجتماعية ، وبذلك يتضمن الانتماء السلوك المعبر عن امتثال الفرد للقيم الوطنية السائدة في مجتمعه ، كالاعتزاز بالرموز الوطنية ، واحترام القوانين والانظمة والمحافظة على ثروات الوطن وممتلكاته العامة وتشجيع المنتجات الوطنية ، والتمسك بالعادات والتقاليد ، والمشاركة في الاعمال التطوعية والمناسبات الوطنية والاستعداد للتضحية من اجل رفعة الوطن **(ابو النور واخرون :٢٠١٣)**

٣- ويرى ناصر ان الانتماء الحقيقي للفرد من خلال :-

- التضحية من اجل الوطن سواء في السراء او الضراء ، فهي ضريبه الدم التي يدافع بها كل فرد صادق في انتمائه
- اداء الواجبات المطلوبة على اتم الوجه في جميع مجالات الحياة العامة
- القيام بأعمال تطوعيه وخيرية لصالح الوطن والشعب والمواطنين
- المحافظة على اللغة والتراث الثقافي من هلال التمسك به

- المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضها المجتمع **(ناصر :٢٠٠٤)**

٢- **الولاء :-** ان الولاء لغة ، جاءت من ولى ، يلي ، وليا ، اي دناه وقرب ، اما الولاء اصطلاحا ، جاء من تبع ، نصر ، طاع ، وخضع لسلطة ما ، او القبيلة او العشيرة ، الاب ، المؤسسة ، فالولاء هو اقرب الى القرابة ، والولاء كلمة تستخدم للدلالة على الصلات والعواطف التي تربط بالفرد كالأسرة ، العمل ، الوطن او الاخلاص لما يعتقد انه صواب ، وقد يكون الولاء الطبيعي للسلطة او نظام حكم او الحكام ، والولاء الواقعي هو ولاء الى اي مجتمع الا تفرزه الاجانب للبلد الذي يعشون فيه ، ويرى علماء التربية والنفس ان نظام الولاء لا يظهر في التنشئة الاجتماعية للأفراد من علاقات السلطة والهيمنة والخضوع والتبعية **(ناصر :٢٠٠٤)**

ويرى الكاتب البو النور واخون ، ان الولاء بانها جملة المشاعر والاحاسيس والسلوكيات الإيجابية التي يحملها الفرد تجاه وطنه والت تتجسد في الحب والمسؤولية والبذل والعطاء والتضحية من اجل نصرة الوطن ورفعته ، كما ان الولاء والانتماء يعدان وجهين لعملة واحدة ، حتى ان يصعب الفصل بينهما ، والولاء هو صدق الانتماء ، والولاء شيء مكتسب يكتسبه الانسان من مجتمعه ، اي انه يخضع لعمليتي التعليم والتعلم ، فالطفل يكتسب الولاء الوطني من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة ، والولاء يدعم الالتزام ويدعم الهوية الذاتية ويقوي الجماعية ويركز على المسايرة ويدعو الى تأييد الفرد لجماعته . **(ابو النور واخرون :٢٠١٣)**

ويرى العفيف واخرون ان الولاء هو الاخلاص في طاعه القيادة والنظام الحكم في الدولة ، اي دولة المواطنة في مواجهة التحديات ، والظروف الصعبة والدفاع عنها فكرا وممارسه **(العفيف واخرون :٢٠٠٨)**

☒ **اركان المواطنة الصالحة :-**

يقول الكاتب العادلي ، ان المواطنة ترتكز على ركائز اساسية وهي ، مقومات البناء العضوي للدولة الناجحة المستندة الى الشرعي الحقيقية وان هذه الركائز في عمقها تشكل منظومة من (الحقوق والواجبات) كأسس تنبثق عنه قيم المساوة ، ومنح الحريات ،. وتطبيق العدالة ، وهي تشكل مقومات الدولية الحديثة

ان منظومة الحقوق والواجبات تعتبر اساسا وهدفا وموضعيا في ان واحد في عملية التفاعل مع الحياة ، فلولا هذه القيم لما قام الالزام والالتزام لما نشأت نظام المسؤوليات من جهة ، وان هذه القيم المساواة ، الحرية ، العدالة ، منظومة حقوق طبيعية للبشر وليست منه من الدولة ايا كانت من جهة ثانية وهي في نفس الوقت حقوق مكتسبة وواجبات أيضا (العادلي :٢٠٠٦)

اولا:- الحقوق الطبيعية وتشمل :-

١- الحريات : وهي حق انساني فطري ثابت قبل ان تكون حقا وطنيا وقانونيا مكتسبا ، لذا لا يحق للدولة مصادرتها كونها تعبر عن كينونة وماهية الانسان، وكذلك يجب ان يتمتع بها المجتمع ايض ، فالتشريعات الدولة يجب ان لا تصطدم مع حريات ومصالح الاخرين ، لأنها هبة من الله سبحانه وتعالى التي لا يمكن مصارتها او نفيها

٢- **المساواة :-** تنطبق المساواة على اساس ان البشر كافه اكفاء وسواسية لا يتمايزون في الطبيعة الانسانية استنادا الى هذا المقياس لا يمكن تجاهل اللون والمستوى الاقتصادي في الاستحقاقات المواطنة التي هي معيار انتماء محايد في ذاته لا يوجب حقوقا اضافيه لا لطبقة معينة ، فالإنسان المنتمي للوطن يستحق كافه الحقوق ويلتزم بكافه الواجبات في الوقت نفسه دون تمييز او تعسف

٣- **العدالة :** وكذلك العدالة تنبع من نفس المقياس الموضوعي ، انها حقا وواجبا انسانيا لا يمكن الاستغناء عنها في الشؤون الحياة العامة التي تتميز بالتنوع العرقي والثقافي ، لذا يجب ان لا يظلم الانسان بل إعطاءه الحق استنادا الى الحق الطبيعي كانسان والى الحق المكتسب بالانتماء للوطن كمواطن ينتمي الى الدولة دون تمييز **(العادلي :٢٠٠٦)**

ثانيا:- الحقوق المكتسبة والواجبات المكتسبة:- وتشمل :-

١-الحرية :

من المعلوم ان للحرية عدة مفاهيم تختلف حسب زاوية النظر اليها ، ومع ذلك فالحرية مطلب اساسي للإنسان الذي يرغب في تقرير مصيره بنفسه ، والحرية في اللغة ، اصلها ، كلمة ، حر ، وهي نقيض العبد ، والجمع هي احرار ، والحرة جمع حرائر ، والحر ، اي الشخص الذي تم عتقه من الشيء، ان اصل كلمة حرية في اللغة اللاتينية (libertas) وفي اللغة الفرنسية (liberte) وفي الغه الانكليزية (liberty freedom) وتعني جميعها حرية الارادة عتق، استقلال ، شجاعة ، سلامه نيه ، نزهة ، الفه ، تحرر من العبودية ، والحر كل شيء اعتقه ، لذا فان الناس احرار في شرفهم وانسابهم ، وبذلك اصبحت الحرية بالنسبة للفرد او المجتمع خالي من العبودية الا الى الله سبحانه وتعالى، والحرية بهذا المعنى القدرة على العمل او الامساك عنه ، والحرية حسب المفهوم القانوني ، هي قدرة الاشخاص على ممارسه انشطتهم دون اكراه ولكن بشرط الخضوع للقوانين المنظمة للمجتمع والفرد

وعلى هذا الاساس لها عدة انواع :-

أ- **حرية العقيدة** : اي ان لكل انسان الحرية المطلقة لاختيار العقيدة التي يؤمن بها طالما اتبعها بمحض ارادته ولن يضر بها احد ، شرط اساسي

ب- **حرية التعبير عن الرأي:**، اي ان لكل انسان او المجتمع له حرية التعبير عن الرأي في المناقشة وتبادل الآراء عن طريقه الكتابة ، التأليف، النشر ونطقا بواسطة المحادثة والخطاب

ت- **الحرية الشخصية** :اي ان لكل فرد حر في القيام بأعمال او امتناع عن قيامه بأعمال حسب الطريقة التي يرتضيها وبشرط ان لا يتعدى على حقوق الاخرين او مخالفه القوانين

ث- حرية الاختيار : اي ان لكل فرد او مجتمع حر في اختيار رئاسة الحكم او الدولة او شغل منصب ما ، والمجتمع يسمح لأفراده بهذا الحق في الانتخابات النزية لإعطاء الفرصة للجميع الشعب لاختيار المناسب ((**ابو النور واخرون :٢٠١٣)**

٢:- المساواة:-

تعرف المساواة بانها حالة من التماثل بين الافراد في المجتمع امام القانون بغض النظر عن المولد ، الطبقة الاجتماعية ، العقيدة الدينية ، الثروة ، العقار ، الفكر ، المهنة ، التعليم ،

وفي ضوء ما تقدم ان المساواة لا تعني ان يتساوى الناس في القدرات والاستعدادات والامكانات لان المخلوقات البشرية تختلف بتحصيلها واستيعابها ، وذلك لان الفروق موجودة بين الناس ، ولكن متساوون بالمرافعة وبالمحاكم وبالقضاء ، ولكن متساوون في الحقوق

ومما تقدم ان المساواة لا تعني العمومية ولا تعني الاطلاق بل هي محدودة ولهذا وضع القانون وكذلك الانظمة والتعليمات التي تضبط السلوك الانساني في المجتمع مثل القانون الدولي الانسان

لذا يجب ان يتساوون في الواجبات والحقوق دون تمييز عرقي او ديني او قومي ،**(ناصر :٢٠٠٤)**

فالمساواة في البشر بعيدا عن العرق واللون والجنس والمستوى الاقتصادي ، ويجب ان لا يتمايزون في استحقاقات المواطنة التي هي معيار انتماء محايد في ذاته لا يوجب حقوقا اضافيه لأفراد معنيين او طبقات معينة مهما بلغ درجات انخراطها في تشكيلات الجماعة السياسية المكونة للدولة ، فالمساواة حق انساني ثابت ووطني يستند الى مؤهلات الإنسانية من الانتماء الى الوطن كمواطن له حقوق وعليه واجبات دون تمييز او تعسف **(العادلي :٢٠٠٦)**

٣-العدالة :-

من المعلوم ان العدل هو الحكم بحسب القانون والمواقف ، ويقابل العدالة لفظ الانصاف ، ويكون الانصاف بالحكم الذي يمثل روح القانون ، ويكون بمعنى الحكم المناسب للعمل والممارسة ولا يفضل فرد على فرد في العمل او القضايا والمشكلات .

لذلك يقال ان العدل ميزان ذو كفتين متساويين ويكون الحكم العادل غير ناقص او ظلم ، وان زيادة في الحكم في هذه الحالة هي الاساءة ، وهذا ليس عدى والا انصافا بل انتقاما او عقابا ، وفي العدل يكون الحكم اعطاء كل حق حقه وفق ميزان العدالة **(ناصر :٢٠٠٤)** لذا ان العدل هو حق وواجب انسانيا لا غنى عنه لتنظيم شؤون الحياة التي تتضمن عدم الظلم او الحيث في اعطاء كل ذي حق حقه استنادا الى الحق الطبيعي للإنسان والى الحق المكتسب بالانتماء كمواطن ينتمي الى دولة ويحسب على وطنه **(العادلي :٢٠٠٦)**

٤- التسامح :-

ويعني اتساع العيش مع الاخرين بسلام ، وتقبل افكارهم وممارساتهم الت قد تختلف حسب طبيعة الافراد البيولوجية ، النفسية ، الاجتماعية ، الاقتصادية ، الثقافية ، السياسية ، والاقرار لأصحابهم الاعتراف بحقوقهم في ممارسه كافه حقوقهم في المجتمع، وقد يكون هؤلاء اجانب مختلفين في الاصل ، الجنس ، اللغة ، الدين او من ابناء الوطن الواحد ، لكنهم مختلفون في الراي ، الفكر ، المصالح ، العادات التقاليد ، التعليم ، المهنة ، المستوى الاقتصادي ، الاجتماعي، وبذلك فالتسامح لا يعني السلبية او العنف والاستسلام او التفريط في الحقوق الاساسية وانما هو موقف ايجابي يتخذه الفرد مع قدرته على اتخاذ قرارات اخرى

وفي ضوء ما تقدم للفرد المتسامح عدة خصائص اهمها كل ما يعكس من تصرفاته تجاه الاخرين من اقوال وافعال ، فهو لا يجرح مشاعر الاخرين ، اي يتحكم في انفعالاته ومشاعره وينظر للأمور بعيون الاخرين ويعبر عن تسامحه بالفعل والقول من خلال المشاركة الاخرين في مشاعرهم وعدم الاستخفاف بهم والتعايش معهم بسلام

وبناءا على ما تقدم اصبح التسامح ثقافه يمكن ان تعمل على ترسيخ قيم المحبة والتعاون بين الناس بعيدا عن العنف والتطرف ، ويجب على الاعلام والتربية توجيه الناس وارشادهم في تحبيب القضايا والامور الاخرى من خلال غرس قيم التسامح في الجيل القادم وذلك بتضمين المنهج المدرسي في نفوس الاطفال **(ابو النورواخرون:٢٠١٣)**

فالتسامح هو مفهوم اخلاقي ، اجتماعي دعا اليه كافه الرسل والانبياء والمصلحين في تحقيق وحدة التضامن والتماسك المجتمعات والقضاء على الخلافات والصراعات ما بين الافراد والجماعات، وكذلك فهو يعني احترام ثقافه وعقيدة وقيم الاخرين، وهو من ركائز حقوق الانسان والديمقراطية **(العفيف والاخرون :٢٠٠٨)**

٥-المسؤولية الاجتماعية :-

من المعلوم ان المسؤولية الاجتماعية هي الاحساس بالالتزام نحو الاشياء والافراد والافعال التي تصدر عن الانسان ، فيهي شعور مقترن بإحساس الفرد بالحرية والقدرة في اتخاذ القرار وهذا الشعور يخلق الواجب نحو الاخر .

وفي ضوء ما تقدم ، ان اتخاذ القرار من قبل الانسان انما يأتي باعتباره كائنا عاقلا قادرا على التمييز بين الخطأ والصواب في العرف الاجتماعي وبالتالي اعتباره حرا ولكا لما هو مسؤول عنه ، وبذلك تمنح المالك ، السلطة كسلطة الحاكم ، او سلطة الاسرة ، او سلطة رجل الدين .. الخ فالمسؤولية هي الالتزام ويكاد يكون هذا الالتزام فطريا ، والمسؤولية الاجتماعية تهدف الى تعليم الفرد الاختيار والحرية في اتخاذ القرار سواء نحو الاشياء او الاشخاص ، القضايا ، وبذلك تعتبر المسؤولية واجب نحو تقديم الخير على الشر لمساعدة الاخرين ورعايتهم في اشباع حاجات الافراد المختلفة **(أبو النور واخرون :٢٠١٣)**

٦-المشاركة :-

وتعني الحضور وتفعيل الوجود الوطني وتأصيله بما ينافى مصادرة وحجر على الكينونة الرافضة للاستعباد ، لذا فالمشاركة اما ان تكون سياسية ، اقتصادية ، اجتماعيه وهي بذلك احد دعائم المساواة والتكافؤ والحرية والمساواة لتمكين الناس من صنع القرار واتخاذ على ارض الواقع وبذلك تحقق دولة المواطنة التماسك والولاء بمساهمة كل العناصر المشاركة في مشاريعها وبرامجها **(العادلي:٢٠٠٦)**

٧-حقوق الانسان :-

عرفت حقوق الانسان على انها حقوق اصليه في طبيعتها تمكنه من المطالبة بها ، وكذلك عرفت حقوق الانسان ، بانها مجموعه الحقوق والحريات العامة المقررة والمحمية بموجب المواثيق الدولية والاقليمية ، بان لكل كائن بشري في كل زمان ومكان ، منذ لحظة ولادته ، بعد كائنا حيا وحتى بعد وفاته ، ان تلتزم الدول بإقرارها وضمان حمايتها على اراضيها وعدم انتهاكها او الاخلال بها دوليا ، وللدولة الحاصل على اراضيها بموجب المواثيق الدولية الحكم من مرتكب هذه الانتهاكات وتعويض المجني عليه ، وتعد جريمة يحاسب عليها القانون الدولي **(البو النورواخرون:٢٠١٣)**

ومن الثابت ان حقوق الانسان انه يولد مع الانسان نفسه هذه الحقوق وعلى الدولة حمايتها كقاعدة باعتبارها لب وكرامة الانسان، استنادا الى الآية الكريمة(***لقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)*** لذا فان لكل مجتمع له عاداته وتقاليده ومعتقداته ومن ضمن الحقوق الاساسية : الحق في الحياة ، اي حق الانسان في حياته والحرية والامان الشخصي وحق الانسان في حربته وامان الشخصي ، وحقه في المحاكمة عادله امام القاضي ، لذا فان لكل مجتمع له عاداته وتقاليده ومعتقداته ومن ضمن الحقوق الاساسية : الحق في الحياة ، اي حق الانسان في حياته والحرية والامان الشخصي وحق الانسان في حربته وامان الشخصي ، وحقه في المحاكمة عادله امام القاضي ، حقوق الدفاع ٠**(البو النورواخرون:٢٠١٣)**

٨-الحوار وقبول الاخر :

فالحوار يعني بانه وسيلة ضرورية في عملية التواصل والتفاعل الانساني ، وبذلك فهو حديث يتم تداوله بين اكثر من طرف حول قضية او مشكلة ، ويعمل على تقريب وجهات النظر بعيدا عن التعصب والتطرف (**العفيف واخرون :٢٠٠٨**) لذا فهو يعتبر من ضمن الحقوق والواجبات

٩- النزاهة :-

عرفها الباحثان (عجيل حسين وعقيل شهاب) هي مجموعه من القيم والمبادئ المتعلقة بالصدق ، الأمانة والإخلاص في العمل ، للعاملين داخل العمل المؤسسي في تعزيز الوظيفية العامة ((**عجيل حسين وعقيل شهاب)**

☒ :- **ابعاد المواطنة الصالحة :-** ، من المعلوم ان للمواطنة الصالحة عدة ابعاد هي:-

١) **البعد القانوني** :-يرتبط هذا البعد بتنظيم العلاقات بين الحكام والمحكومين استنادا الى العقد الاجتماعي الذي يوازن بين مصالح الفرد والمجتمع السياسي (الدولة)

٢) **البعد الاقتصادي والاجتماعي** :- اي يستهدف اشباع الحاجات الاساسية للبشر ، الناس وذلك بتوفير الحد الادنى للمحافظة على كرامة الانسان والإنسانية

٣) **البعد الثقافي** :- يعني بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للأفراد والجماعات على اساس احترام حقوق الهوية الثقافية والحضارية ورفض محاولات الاستعباد والتهميش والتنميط والاقصاء (**أبو النور واخرون :٢٠١٣)**

١٠-الشفافية :-وهي نظام قانوني قائم على توفير المعلومات بشكل مكشوف من المجتمع السياسي (الدولة)عن عمل مؤسساتها وادارتها وذلك بتدفق الحر للمعلومات التي تتيح الوقوف على الحقائق ورصد (الايجابيات والسلبيات) على كافة المستويات ، فهو الزام لتطوير اداء مؤسسات الدولة وافضل الطرق لنيل ثقه المواطنين بكشف الحقائق والمعلومات دون غموض ، تتطلب الشفافية مبادى الحوار والنقاش المتلقة بالتخطيط والادارة بتزويد الراي العام والجهات ذات العلاقة بالبيانات المطلوبة (**العادلي:٢٠٠٦)**

١١- **المساءلة** :-وهي نظام قانوني يعتمد على معايير الادارة الحكومية السليمة و يتضمن استقامة الاداء الحكومي والمؤسسي لكشف الفساد بكل انواع ، والتي تتطلب سيادة القانون والوضوح في المعلومات والقضايا في مكافحة الفساد ، ويمكن ان تكون المسالة داخل المؤسسة الواحدة اومن خارجها ، لمعرفه سوء استغلال المنصب للوظيفة العامة وتعد احد اعمدة قيم النزاهة للمسؤولين في مؤسسات الدولة طبقا للقانون والعدالة ، وان غياب المسائلة يعني شيوع الفوضى والتخلي عن المسؤوليات. ، **(العادلي:٢٠٠٦)**

ثالثا :- ابعاد المواطنة الصالحة :- ، من المعلوم ان للمواطنة الصالحة عدة ابعاد هي:-

ا- **البعد القانوني :-**يرتبط هذا البعد بتنظيم العلاقات بين الحكام والمحكومين استنادا الى العقد الاجتماعي الذي يوازن بين مصالح الفرد والمجتمع السياسي (الدولة)

ب- **البعد الاقتصادي والاجتماعي :-** اي يستهدف اشباع الحاجات الاساسية للبشر ، الناس وذلك بتوفير الحد الادنى للمحافظة على كرامة الانسان والإنسانية

ج- **البعد الثقافي :-** يعني بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للأفراد والجماعات على اساس احترام حقوق الهوية الثقافية والحضارية ورفض محاولات الاستعباد والتهميش والتنميط والاقصاء **(أبو النور واخرون :٢٠١٣)**

٢- المواطنة الصالحة في العراق :-

☒ **المواطنة الصالحة في العراق بعد احداث ٢٠٠٣/٤/٩:-**من المعلوم ، ان المجتمع العراقي مر بظروف قاسية تعاقبت علية منذ اكثر من ثلاثة عقود من الزمن تمثلت (بحروب ، حصار، واحداث عنف) شكلت هذه الظواهر تغيرات في طبيعة المجتمع وقيمه ، وبذلك ظهر انما سلوكيه مختلفة منها افة الفساد ، واصبح من الصعب القضاء عليها ، وبذلك فهي تحتاج الى بناء المواطنة الصالحة التي تؤمن بقيم النزاهة (الشفافية ، المساءلة) وفق منظومه الحقوق والواجبات المكتسبة

وقد قام الباحث عرضها بالشكل الاتي:-

<u>المواطنة في العراق في ظل الحقوق والواجبات :-</u>

١- **المواطنة العراقية من منظور الحقوق:** - من المعلوم ان حقوق المواطن هي من ضمن الحقوق الكبرى والتي تشمل (الحقوق الطبيعية والحقوق المكتسبة) وقد قام الباحث :- بعرضها بالشكل الاتي:-

ان الحقوق المكتسبة الوطنية التي تضمنها القواعد العامة والاساسية وتشمل(حق التصويت ، الانتخابات والترشيح والترشح والرقابة والحكم دونما تمييز على اساس عرقي او عقدي او سياسي او طبقي ، كحق الجنسية والهوية والعقيدة والثقافة واللغة القومية ، وكحق التعبير والراي والنشر في المجالات الشخصية والإعلامية ، وكحق العمل والتأسيس والانتماء للأحزاب والمنظمات والجمعيات والاطر المجتمعية ، وكحق العمل والتنقل والسفر والسكن والاقامة كاختيار وخيارات حرة ، وكحق الامن والحماية والاعتبار والمكانة في ابعادها الشخصية والقانونية ، وكحق تكافؤ الفرص وتقليد الوظائف والمناصب العامة واعتماد معايير الكفاءة والصلاحية الموضوعية في الاختيار دونما تعسف ، وكحق الاستدعاء القانوني الرسمي والتوظيف الانساني اللائق البعيد والاهانة والتقاضي ضد المظالم والمحاكمة والجزاء العادل امام محاكم تستند القضاء المستقل والعلني والمحايد ، وكحق الاجر العادل وشروط العمل الانساني والضمان الاجتماعي في حالة البطالة والحماية من العجز والمرض والشيخوخة والترمل. **(العادلي:٢٠٠٦)**

ان الحقوق للمواطنة العراقية كما نص عليها دستور جمهورية العراق الجديد في المواد (١٤-٢١) بالحقوق المدنية والسياسية ، وكذلك المواد (٢٢-٦٤) بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وذلك من خلال ما يلي:-

- **الحقوق السياسية:** وتشمل (حرية التعبير، الانتقال، السفر، الحصول على المعلومات)
- **الحقوق السياسية** : وتشمل (حق الفرد المشاركة السياسية في المجتمع وتولي المناصب السياسية او الحكومية)
- **الحقوق الاجتماعية:** وتشمل (حق الفرد العيش بمستوى معيشي لائق من خلال توفير فرص العمل والحصول على الخدمات
- **الحقوق الثقافية** :- وتشمل (حق الافراد في التعبير عن الخصوصية الثقافية ضمن الوحدة السياسية المعنية) **(العادلي:٢٠٠٦)**

٢- **المواطنة العراقية من منظور الواجبات** : من المعلوم ان الواجبات هي مصداقيه الإنسانية والوطنية المتعلقة بذمة المواطن ، اذ لأيمكن ان تستقيم الإنسانية وتكتمل المواطنة الصالحة بالتخلي عنها ، وفي مقدمتها الالتزام ، والإلزام ، والمسؤولية والنظام ، وبذلك فهي تعتبر الخطوات العامة للمنظومة القيم الواجبة تجاه المواطنة الصالحة وتشمل (الالتزام بقيم المواطنة بالانتماء والولاء للعراق ، انسانا ومجتمعنا ودولة ، الالتزام بمبادئ الديمقراطية كنظام قائم على العدالة ، الحرية ، المساواة ، وقبول الطرف الاخر ، والتعايش السلمي ، والالتزام بوحدة واستقلال وسيادة الوطن والدولة ، والالتزام بتمكين تطبيق دولة القانون والمؤسسات الحاكمة والنافذة دون تمييز عرقي ، او ديني ، او قومي ، وبذلك فالالتزام والالزام من قبل المواطن تجاه وطنه ، شعبه ، امته ، تاريخه ، وحضارته ، فالوطنية هي صناعه ، المواطنة هي اللحمة الاساسية التي تشد جسد العراق ، وهي صناعه ، احتراف ، وعي ، ومثابرة ، اخلاص ... ترفض ايه تبعيه او انانيه او استلاب او كسر او تخاذل امام الوطن (**العدالي:٢٠٠٦)** فالواجب يعد ضرورة اخلاقية لأداء التزامات معينه ويحدده مصرين عاملين (العقلي والديني)

لذلك نقول ان للمواطنة العراقية واجبات ومسؤوليات وهي :-

أ- **المسؤولية الطوعية وتشمل** (المشاركة في تحسين الحياة السياسية والمعرفية والمدنية والنقد البناء للحياة السياسية والدفاع عن حقوق الاخرين ضد اولئك الذين يسيئون اليها وحماية الموارد الطبيعية والممتلكات العامة من العبث والاستنزاف والاخبار عن حالات الأضرار والتجاوز على المال العام والمشاركة في محاربة الفساد

ب-**المسؤولية الالزامية وتشمل** (الالزام بالقوانين التي تفرضها الدولة ،. اي القانون فوق الجميع وليس لاحد ان يكون فوقه بما في ذلك دفع الضرائب، الخدمة في القوات المسلحة، احترام حقوق الاخرين (**الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد للأعوام ٢٠١٠-٢٠١٤)**

اما التعايش السلمي :-

***مفهوم التعايش السلمي :-**

ويمكن تعريفه اجرائيا، هو الاعتراف بالهويات المتنوعة للشعوب (العرقية ، القبلية ، والدينية المذهبية،،، الموجود في المجتمع، وذلك بدعم الفرد والمجتمع ان يعيش في مجتمعه بسلام وامن ، بعيد عن الصراعات الفكرية والارهاب

*** التعايش في الاسلام :-**

لقد اكد الاسلام على التعايش السلمي حيث اشار القران الكريم الى (العدل ، والمساوة ، الاحسان مع الفرد ومع المجتمع) وهي كثيرة ومنها لا الحصر((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلا سورة الاسراء اية {٧٠})ۚإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً سورة النساء اية {٥٨}(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ سورة النحل ، اية {٩٠}(تَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ سورة المائدة :-{٢} (يرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) سورة المجادلة اية:{١١}

وبناء على ما تقدم ، الفكر الاسلامي فكر غير متطرف تجاه (التعايش السلمي ، للأفراد وانباء المجتمع ، فهو يؤمن بالحقوق والحريات والمعتقد والعلم والحكمة ... الخ

***مبررات التعايش السلمي** :-ان البشر يختلفون في اطباعه الشخصية وتوجيهاتهم (الدينية ، القومية ، العرقية ، المذهبية ، كيف يمكن ان يستطيعوا ان يعشوا بعضهم لبعض ، وجدت المنظمات العالمية ومنها منظمة المتحدة ان افضل وسيلة للتعايش السلمي هو نشر ثقافه التسامح ، وذلك لا جل خلق سلوك انساني متسامح ومتعايش على مستوى دول العالم ، وبذلك عقدة عدة مؤتمرات بهذا الشأن ومنها المؤتمر العالمي عام ١٩٩٥ (الذي يعرف التسامح ب (الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري للثقافات وتعزيز السلوك من خلال المعرة ، والاتصال ، وحرية الفكر والضمير والمعتقد .(الجبوري . عيلان:٢٠١٨)

لو رجعنا الى تاريخنا العربي والاسلامي نجد ان الاسلام اكد على التسامح والتعيش ، السلمي مع كافة الطوائف والاقليات الدينية والعرقية ، من دون تطرف او الغلو .

***اهمية التعايش السلمي :-**

١- ان الدول المتقدمة اهتمت بمفهوم التعايش السلمي ، لأنه يؤمن بالهويات المختلفة لأبناء الشعب وبهذا يبعد الصراع الفكري والمذهبي.

٢- ادامة العلاقات بين افراد المجتمع وكذلك مع الدول الاخرى كان تكون مجاوره .

٣- ان الدين الاسلامي يؤمن بالتعايش السلمي وجعله مبدا من مبادى الحضارة الإسلامية بدليل استطاع العرب والمسلمين ان يعيشون في هذه الدولة التي فتحوها ونشروا الدين الاسلامي.

***مبادى التعايش السلمي والتسامح :-**

١- ان سلوك التعايش السلمي هي نفس سلوك التعايش السلمي ، فالتسامح يعني عدم الممانعة الواعية من قبل الفرد تجاه الفرد الاخر بالمعتقدات (الدينية ، السياسية ، الاخلاقية) ، فهو سلوك يحترم ويقدر التنوع الثقافي

٢- ان سلوك التعايش السلمي بانه يؤمن بحرية الفكر والضمير وكذلك التسامح يؤمن بالفكر والضمير

***موضوعات التسامح – موضوعات التعايش السلمي**

(الدين – التسامح – التعايش السلمي- الفن والاعلام :- التسامح – التعايش السلمي- الاخلاق – التسامح – التعايش السلمي

السياسية – التسامح – التعايش السلمي- التاريخ- التسامح – التعايش السلمي- التربية والتعليم – التسامح – التعايش السلمي

خلاصة :- لذلك نقو ل ان (التسامح والتعايش) يحقق عملية الاعتراف بالهويات المتنوعة سواء الدينية ، المذهبية – العرقية ، القبلية ، ومن هنا اهتمت دول العالم بنشر ثقافه التسامح والتعيش السلمي في مناهجها التربوية ، لغرض بناء الوحدة الوطنية والمواطنة والوطن والانتماء والولاء واعتزاز الطلبة بهذه الهوية ، ومن الدول التي شهدت صراعات على الهوية دفعت ذلك دماء كما حدث في البوسنة والهرسك وصربيا ، وباستعمال مناهج تربوية استطاعت ان تنشر ثقافه التسامح والتعيش السلمي المبني على الحوار لتجاوز هذه الصراعات.

(الزبيدي :٢٠١٤)

المحور الثاني :- التحديات التي تواجه مفهوم المواطنة الصالحة في العراق (الاجتماعية)

من المعلوم ان اهم التحديات الاجتماعية التي تواجه تطبيق المواطنة الصالحة في العراق هي .

انظر الى المخطط رقم (٢) :

يمثل التحديات الاجتماعية التي تواجه تطبيق المواطنة الصالحة في العراق . التي استنبطها الباحث من عدة مصادر وعرضها بالشك الاتي :-

((التحديات الاجتماعية التي تواجه تطبيق المواطنة الصالحة في العراق))

أولا:- التحديات (المناطقيه –العائلية – القبلية – العشائرية :-

من المعلوم ان الولاء للمناطقية –العائلية – القبلية – العشائرية) دون الولاء للمواطنة الصالحة يؤدي الى وجود تحديات تؤدي الى توترات وصراعات وبشكل الاتي :-

- **التحديات المناطقية:**-ان الولاء الى المناطقيه على حساب المواطنة تؤدي الى توترات وصراعات بين المناطق المختلفة وحسب العدالة الاجتماعية في توزيع الثروات والخدمات المختلفة بين منطقة واخرى- وصراعات بين المناطق المختلفة. مما يولد شعور بالظلم والقسوة بين المناطق
- **التحديات العائلية:**- ان الولاء للعائلة على حساب الولاء للمواطنه الصالحة يعزز القيم السلبية التي تساعد على ظهور تضارب بين المصالح والتميز وتغليب مصلحة العائله على حساب مصلحة الوطن مما يؤدي الى تضارب في المصالح
- **التحديات القبلية:**- ان الولاء للقبيله على حساب القبيله أيضا يؤدي الى ظهور قيم سلبية أي تضارب في المصالح وكذلك تؤثر على قرارتا لدوله المؤيد والمعارض

وعلية يرى الباحث ان تطبيق المواطنة الصالحة تساهم في تعزيز والقيم الإيجابية، وتعزيز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي، وتعزيز الحقوق والحريات للجميع (الشبكة العنكبوتية)

ثانيا:-التحديات (القومية – الأقلية)

- التحديات القومية :- من المعلوم الولاء الى القومية على حساب المواطنه الصالحة يؤدي الى ظهور صراعات وتوترات فكل قومية تحاول ان تكسب ما تريد من مميزات على حساب الأخرى ولاسيما في توزيع الثروات والمناصب . أي تحاول ان تظلم الأخرى مما يؤدي الى عدم الاستقرار في اتخاذ القرارات المختلفه وبذلك تأخذ كل قومية (مفهوم التمييز – الحرمان من الحقوق – التهميش او الاقصاء) مما يؤثر على تطبيق مفهوم المواطنة الصالحة .

• **التحديات الأقلية** :- من المعلوم الولاء الى الاقليه على حساب المواطنه الصالحة . يؤدي الى ظهور صراعات وتوترات . فكل اقليه تحاول ان تكسب ما تريد من مميزات على حساب الأخرى لاسيما في توزيع الثروات والمناصب الحكومية في مؤسسات الدوله . وبذلك يظهر التحيز والمنافسه على هذه المراكز حسب مفهوم الامتيازات والحرمان او التهميش .

ومن المعلوم ان القوميات في العراق واجهت (تشمل التمييز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وفقدان الهوية الثقافية واللغوية، وصعوبة الوصول إلى الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة، إلى جانب مخاطر العنف والنزوح القسري تقرير المصير والاعتراف بهويتها كقوميات مستقلة أو ذات حكم ذاتي،

وكذلك الأقليات تواجه أيضا مثل ، وفقدان الأراضي، والاستيعاب الثقافي، وضغوط سياسات مما يؤثر على الاستقرار والامن وانعكس على مفهوم المواطنة الصالحة

ثالثا:- التحديات (الدينية – المذهبية)

• -**التحديات الدينية –** ان الولاء للدين والتعصب الديني على حساب الأديان الأخرى في مفهوم المواطنة الصالحة يؤدي الى ظهور صراعات وتوترات ومنها (التطرف الديني) والذي يؤدي بالوقت الحاضر الى عنف وصراعات بين مختلف الجماعات الدينية أي يشعر ان طائفه من طوائف الدين انها مظلومه ولها حق في العدالة الاجتماعية في المجتمع مما يؤثر على الاسقرار والامن ومنها (الجماعات التكفيرية) التي برزت على الساحة

• **التحديات المذهبية** :- ان الولاء للمذهب معينة على حساب المواطنة الصالحة يؤدي الى ظهور توترات وصراعات وبالنتيجة يظهر الانقسام المذهبي والتميز المذهبي والذي يؤثر على الوحدة الوطنية . وبالتالي يخلق الخلافات المذهبية وعلى التمسك المجتمعي والسلمي

رابعا:- التحديات الحزبية:-من المعلوم ان في العراق اصبح اعداد كبيرة من الأحزاب لها توجهاتها وأهدافها وطرق تحقيقها

ان الولاء للحزب على حساب المواطنة الصالحة . يؤدي الى ظهور صراعات وتوترات على المناصب الحكومية ومؤسسات الدوله بين هذه الأحزاب مما يؤدي بما يسمى الانقسام الحزبي في الحصول على مكتسبات شخصية مما يشعر بعض الأحزاب الأخرى الخلافات الحزبية على الحياة السياسية في العراق وتؤدي إلى عدم استقرارهما يؤدي الى الفساد السياسي داخل هذه الأحزاب مما يقلل فقدان الثقف في العملية السياسية

ويرى الباحث ان هذه التحديات التي تواجه مفهوم المواطنة الصالحة في العراق هي :-

• تأثير على الاستقرار السياسي: هذه التحديات يمكن أن تؤثر على الاستقرار السياسي في العراق وتؤدي إلى عدم استقرار.

- تأثير على الحقوق والحريات: هذه التحديات يمكن أن تؤثر على الحقوق والحريات للجميع في العراق.
- تأثير على الوحدة الوطنية: هذه التحديات يمكن أن تؤثر على الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي في العراق

أثر هذه التحديات

- تأثير على الاستقرار الاجتماعي: هذه التحديات تؤثر على الاستقرار الاجتماعي في العراق، وتؤدي إلى توترات وصراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية.
- تأثير على الحقوق: هذه التحديات تؤثر على حقوق المواطنين في العراق، وتحد من فرصهم في الحياة الكريمة.
- تأثير على التنمية: هذه التحديات تؤثر على التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق، وتحد من قدرة المجتمع على تحقيق التقدم والازدهار.

الحلول الممكنة

- تعزيز التربية الوطنية: تعزيز التربية الوطنية والمواطنة في المدارس والجامعات يمكن أن يساهم في تعزيز فهم المواطنين لحقوقهم وواجباتهم.
- تعزيز الوحدة الوطنية: تعزيز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي يمكن أن يساهم في تقليل التوترات والصراعات بين مختلف الفئات الاجتماعية.
- تعزيز الحقوق: تعزيز الحقوق والحريات للمواطنين في العراق يمكن أن يساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة.
- تعزيز التنمية: تعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية في العراق يمكن أن يساهم في تحسين مستوى المعيشة للمواطنين وتحقيق التقدم والازدهار.

يرى الباحث ان مواجهة هذه التحديات ولاجل تطبيق مفهوم المواطنة الصالحة من خلال :-

الحلول الممكنة

- تعزيز الشفافية والمساءلة: تعزيز الشفافية والمساءلة في الأوساط الشعبية .
- تعزيز الحوار البناء في تعزيز الحوار بين فئات المجتمع العراقي مما يساهم في تقليل التوترات والصراعات.
- تعزيز المشاركة افي القرارات – الثروات والمناصب وغيرها في تطبيق العداله الاجتماعية وتطبيق أسس المواطنة الصالحة التي تحدد الولاء – الانتماء المشاركة في الحقوق والواجبات بعيدا عن التهميش والاقصاء
- تعزيز التسامح: تعزيز التسامح الديني والمذهبي يمكن أن يساهم في تقليل التوترات والصراعات.
- تعزيز الوحدة الوطنية: تعزيز الوحدة الوطنية والتماسك الاجتماعي يمكن أن يساهم في تقليل الانقسامات الدينية والمذهبية.
- تعزيز الحقوق والحريات: تعزيز الحقوق والحريات للجميع في العراق يمكن أن يساهم في تحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة.(الشبكة العنكبوتية)

(المبحث الرابع)

٤

تضمين مفهوم المواطنة الصالحة في المناهج الدراسية الجامعية العراقية – وبناء برنامج مقترح يتم من خلال

المقدمة :-عن المجتمع العراق حسب مسودة الدستور لعام ٢٠٠٥

المجتمع العراقي الجديد بعد احداث ٢٠٠٣/٤/٩ في ضوء مسودة الدستور العراقي في اب /٢٠٠٥

لقد اكد مسودة دستور جهورية العراق الجديد في اب عام ٢٠٠٥ في الباب الاول ، ان العراق ، دولة مستقلة ذات سيادة ، ونظام الحكم فيها جمهوري ، برلماني اتحادي ، يتولى الحكم فيها لممثلي الشعب من خلال انتخابات حرة ديمقراطية تتم بطريقة سليمة

وفي ضوء ما تقدم ، ان المجتمع العراقي الجديد ، هو ان العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب ، وهو جزء من العالم الاسلامي والعربي ، وان اللغة العربية والكردية هما اللغتان الرسميتان ، وان للعراقيين الحق في تعليم بنائهم باللغات الام ، كالتركمانية والسريانتية والارمنية ، كما ان دين الدولة الرسمي ، وهو الاسلام ، وهو مصدر اساسي للتشريع

وبناء على ما تقدم ، نظم الباب الثاني (الحقوق والواجبات) التي يوفرها الدستور للشعب العراقي بكافه طوائفه واشكاله دونما تمييز كما اكدتها المادة (١٤) بان العراقيين متساوين امام القانون دونما تميز بسبب الجنس والعرق او القومية او الاصل او اللون او الدين او المذهب او المعتقد او الراي او الوضع الاقتصادي او الاجتماعي ٠٠الخ

وبذلك ضمن الدستور (الحقوق و دونما تمييز بينهم لأي سبب كان وهو الذي يتفق مع المعايير الدولية لحقوق الانسان).

كما تضمن الدستور تكافؤ الفرص لجميع العراقيين وبجعل الدولة رقيبا على تنفيذ ذلك ٠٠ اما الحقوق المدنية والسياسية ، فالدستور يوفر للجميع الحق في الحياة ، والامن ، والحرية ، كما يوفر الخصوصية الشخصية للافراد وحرمة مساكنهم ، كما الحق للرجال والنساء في المشاركة في وشؤون العامة وممارسة حقوقهم السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشح (**مسودة دستور جمهورية العراق الجديد في اب عام ٢٠٠٥ص ٢-٣)**

وبذلك سيقوم الباحث بعرض الحقوق والحريات الاساسية) وبالشكل الاتي :-

*** اولا :- الحقوق المدنية والسياسية وتضمنت (٨) مواد**

من المعلوم ، ان مسودة الدستور العراقي في اب عام ٢٠٠٥ ضمن في الباب الثاني – الفصل الاول (الحقوق) وذكرتها المواد (١٤، ١٥، ١٦ ،١٧ ،١٨ ،١٩ ،٢٠ ،٢١) وقام الباحث بعرضها بالشكل الاتي :-

***المادة(١٤)** العراقيون متساوون امام القانون دون تمييز بسبب الجنس ، او العرق ، او القومية او الاصل او اللون او الدين او المذهب او المعتقد او الراي او الموقع الاقتصادي او الاجتماعي

*** المادة (١٥)** لكل فرد الحق في الحياة والامن والحرية ، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق او تقييدها الا وفقا للقانون وبناء على قرار صادر من جهة قضائية مختصه

*** المادة (١٦)** تكافؤ الفرص حق مكفول لجميع العراقيين ، وتكفل الدولة اتخاذ الاجراءات اللازمة لتحقيق ذلك

*** المادة (١٧)** لكل فرد الحق في الخصوصية الشخصية وبما لا يتنافى مع حقوق الاخرين والآداب العامة وحرمة المسكن ومصونه ، ولا يجوز دخولها او تفتيشها او التعرض لها الا بقرار قضائي ووفقا للقانون

***المادة (١٨)** العراقي هو كل من ولد من ولد لاب عراقي او لام عراقية والجنسية العراقية حق لكل عراقي ، وهي اساس المواطنة

أسس المواطنة الصالحة :- اكدت المواد

***المادة (١٩)** القضاء مستقل لا سلطان علية بعد القانون ، ولا جريمة ولا عقوبة الا بنص ولا عقوبة الا على الفعل الذي يعده القانون وفق وقت اقترافه جريمة ولا يجوز تطبيق عقوبة اشد من العقوقة النافذة وقت ارتكاب الجريمة ، والتقاضي حق مصون ومكفول للجميع ، وحق الدفاع المقدس مكفول في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة ، والمتهم برى حتى تثبت ادانته في محاكمة قانونية عادلة ولا يحال المتهم عن التهمة ذاتها مرة اخرى بعد الافراج عنه الا اذا ظهرت ادلة جديدة و لكل فرد الحق في ان يعامل معاملة عادلة في الاجراءات القانونية والادارية وجلسات المحاكم علنية الا اذا قررت المحكمة جعلها سرية ، والعقوبة شخصية ، وليس للقانون اثر رجعي مالم ينص خلاف ذلك ، ولا يشمل هذا الاستثناء قوانين الضرائب والرسوم ، ولا يسرى القانون الجزائي باثر رجعي الا اذا كان اصلح للمتهم ، وتندب المحكمة محامي للدفاع عن المتهم بجناية او جنحة لمن ليس له محام يدافع عنه ، وعلى نفقة الدولة ، كما لا يجوز الحجز والحبس او التوقيف في غير الاماكن المخصصة لذلك وفقا للقانون ، ولقانونين السجون المشمولة بالرعاية الصحية والاجتماعية خاضعة لسلطات الدولة ، وكذلك تعرض اوراق التحقيق الابتدائي على القاضي المختص خلال مدة لا تتجاوز اربعا وعشرين ساعة من حيث القبض على المتهم ولا يجوز تمديدها الا مرة واحدة للمدة ذاتها

*** المادة (٢٠)** للمواطن رجالا ونساء حق المشاركة في الشؤون العامة والتمتع بالحقوق السياسية بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح .

*** المادة (٢١)** يحضر تسليم العراقي الى الجهات او السلطات الاجنبية ، وينظم حق اللجوء السياسي الى العراق بقانون ولا يجوز تسليم اللاجئ السياسي الى جهة اجنبية او اعادته قسرا الى البلد الذي فر منه ، ولا يمنح حق اللجوء السياسي المتهم بارتكاب جرائم دولية او ارهابية او كل من الحق ضررا بالعراق.

(مسودة دستور العراق في اب /٢٠٠٥ص٨-١١)

ويرى الباحث ان الإسلام جسد مفهوم المواطنة الصالحة :-

من المعلوم ان المجتمع الاسلامي بني وفق اصوله من الشريعة الإسلامية والعقيدة الإسلامية (فهي منظومه متكاملة من الافكار الإسلامية ، والمشاعر الإسلامية والقوانين الإسلامية متفاعله فيما بينها توجهها القيادة الإسلامية والعقيدة الإسلامية نحو غايه كلية وهي مرضاه الله ، استنادا الى ان البشر لا يختلفون في اية مجموعه بشرية في أي مكان اخر على وجه الارض ولأقيمه ولاختلاف للون واللسان ولا تشترط وحدة الدين بل وحدة النظام الاسلامي والافكار مرتبطة بالحياة ، والحياة بالفطرة ، والمشاعر استجابة لعقيدة الاسلام ، والقوانين متماشية مع الاسس الفكرية لا تتناقض في جزئياتها او كلياتها ، والقيادة تصون الاستجابة بين مكونات المجتمع الاسلامي وبقيه المجتمعات الاخرى ... الخ وبهذا ساره على المنهج العقلي ومعتمد على التسامح والتعايش السلمي فالمجتمع الإسلامي (الزبيدي : ٢٠١٦)

ويرى الباحث ان استخدام المنهج الدراسي الاسلامي وهو مطلب انساني في ظل (الانغلاق ، والتكفير والارهاب) فالانغلاق على الراي الاخر ، والتكفير والارهاب في التعامل مع الراي الاخر ، وبذلك ان مكافحة الفتن الطائفية والسعي الى التقريب والتفاهم والتضامن والتعاون بين المسلمين بات من الثواب السياسية والحضارية والاقتصادية وفق مبادى ،التعايش السلمي) الذي يقظي على التقاطع الطائفي والعزلة والانكفاء على الذات ، فالتواصل واللقاءات والحوار الايجابي يؤدي الى التأمل العلمي والثقافية فهي المساحة الثقافية والمعرفية السياسية والاقتصادية ، فهما يؤدي الى تقريب شؤون الثقافة والمعرفة ويوديا الى تقريب وجهات نظر بين المذاهب الإسلامية في الشؤون المعرفة + العلم + الفقه + اصول الفقه+ الكلام + التفسير ، وبالتالي يؤدي الى تكامل والتلاقح العملي لدى الجمي ...الخ

(الزبيدي : ٢٠١٦)

طرق تضمين المناهج التربوية مفردات المواطنة الصالحة:-

هناك عدة طرق واساليب في ادخال وتضمين المناهج التربوي ، وقد قام الباحث بدرجها بالشكل الاتي:-

١- **أسلوب الاندماج :-** أي إدماج موضوعات مفاهيم وافكار معينة في المناهج التربوية وهذا النموذج او الطريقة هي تقليدية حيث تحتوي الكثير من المناهج على موضوعات مندمجة وربطها بالمحتوى الدراسي على شكل (قضايا) وان تكون هذه الموضوعات تراعي تحقيق أهداف التربية ، ويعتبر هذا الأسلوب الأشهر ، حيث يربط المعلم خصائص العلوم بالبيئة كما يراها وبذلك يتح الفرصة للممارسة الأنشطة ذات الصلة بالبيئة .

٢- **أسلوب الوحدات الدراسية** :-أي تضمين المناهج التربوية على شكل وحدات وتكون الوحدة على شكل (مشكلة اجتماعيه او سياسية او اقتصادية او بيئية) يتم إدخالها في المناهج الدراسية مثل العلوم والاجتماعيات وخير مثال على ذلك على الوحدات الدراسية في الجغرافية (الإنسان والمصادر الطبيعية) حيث تعالج هذه الوحدة استثمار الإنسان للموارد البيئية بأنواعها المختلفة ، الدائمة ، متجددة ، وغير متجددة ، استثمار الطاقة وتحولاتها (الغذاء ، الصحة ، كمصدر للطاقة ، والمشكلة الغذائية ،،، ..... الخ

٣- **أسلوب المستقل** :- أي تعد مساقات دراسية بصورة مستقلة لموضوع دراسي مستقل يدرس كمنهج دراسي مستقل وهذا يناسب المرحلة الابتدائية ورياض الأطفال على اعتبار هذا المساق غير معني بتفرعات ، فروع المعرفة والعمق ، وينظرون الى المشكلة بنظرة تكاملية ، هذا الأسلوب منتشر في دول محددة .

٤- **الأسلوب المتكامل** :- وهو الأسلوب الذي يتضمن إعداد وحدات مرجعية قائمة على الخبرة تتكامل فيها مواد دراسية عدة ، ومنها مبدأ التأمل بين فروع المعرفة في إطار الأسلوب المدخل البيئي قانوني ، سياسي ثقافي اجتماعي فهو، يحقق التأمل المعرفي + المادة العلمية ، بحيث تغطي فروعا كثيرة من الموضوعات العلمية بدراسة المشكلات البيئية المعقدة. (الزبيدي صباح:٢٠٠٨)

وفي ضوء ما تقدم يمكن استخدام (اسلوب الوحدات الدراسية) هو افضل مثال في ادخال موضوع المواطنة والتعايش السلمي كما هو الحال في هذه الدراسة الحالية الذي يعد هو الانسب في ادخاله في مفهوم المواطنة الصالحة لأنه يغرس وينمي لدى التلاميذ والطلبة (الحقوق واجبات) بالجانب النظري والجانب التطبيقي لمعرفه دور المناهج والطلبة والمدرس عند التعامل مع المواطنة ، اي تضمين منظومه القيم ، قيم المواطنة في الكتب المدرسية العراقية.

البرنامج المقترح :-

<u>البرنامج المقترح للمواطنة الصالحة في العراق وتضمينها في المناهج الدراسية مستقبلا .</u>

المواطنة الصالحة / المقترحة :-

ان المواطنة الصالحة الحقه ترفض كل اشكال الارهاب والتطرف في الفكر ، فالفكر الارهابي فكر ليس عقلاني بل هو مدفوع له الثمن من قبل اعداء الاسلام ، بل تؤمن بمفهوم الفكر الاعتدالي الذي يشمل (العدالة – المساواة – الاعتصام ، الوسطية ، الاستقامة) وتطبيقها في المجالات الحياه العامة ، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية) وتعزيزها في المنهج الدراسي لأجل خلق المواطنة الصالحة ولتكافح به الفكر المتطرف

وفي ضوء ما تقدم قام الباحث بعرض مفهوم المواطنة الصالحة التي يمكن تعزيزها في المناهج الدراسية وبالشكل الاتي :

اولا:- **مفهوم المواطنة الصالحة** :- وتعرف المواطنة الصالحة بعة تعاريف وهي :-

- انها العضوية كامله تنشا من علاقه بين الفرد ودولته كما يحددها قانون تلك الدولة بما تضمنه العلاقة من واجبات مثل دفع الضرائب والدفاع عن البلد . ومنح المواطن حقوقه كالتصويت . وتولي المناصب العامة
- بانها صفه المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه الى الوطن
- وهي مشتقه من مفهوم الوطن وتعني الصلة او العلاقة بين الفرد ودولته التي قيم بها وتتخذ هذه العلاقة بحقوق الفرد في الدولة وواجباته **(ابو النور واخرون :٢٠١٣)**

اركان المواطنة الصالحة وتشمل :- انظر الى الجدول رقم (٤) يمثل اركان المواطنة الصالحة المقترحة

اركان المواطنة الصالحة / المقترحة

١	**الولاء**	٢	**الانتماء**	٣	**المسؤولية الاجتماعية**
٤	**المشاركة الفعالة**	٥	**الحرية**	٦	**الحوار وقبول الاخر**
٧	**التعايش السلمي**	٨	**التسامح**	٩	**النزاهة**
١٠	**الشفافية**	١١	**الحقوق**	١٢	**الواجبات**

اركان المواطنة الصالحـــــــــة

اولا:- الولاء :-

ثانيا:- الانتماء:-

ثالثا:- المسؤولية الاجتماعية :-

رابعا:-المشاركة الفعالة :-

خامسا:-الحرية :-

انواع الحريات :-

١- حرية العقيدة :- حرية التعبير عن الراي :-

٢- حرية الاختيار : حرية الشخصية:-، .

- **وقيم الحرية تشمل :- حرية العقيدة – حرية التعبير – حرية الاختيار للفرد- حرية الشخصية**

سادسا:-الحوار وقبول الاخر :-

وتظهر قيم الحوار من خلال :-

***دعم قيم السلام والتنمية في المجتمع-- اتقان مهارات الحوار ومنها ، الاستماع ، الكتابة ، التلخيص**

*** خلق قيادات ايجابيه لحل مشكله ما**

سابعا:- التعايش السلمي :-

- **مبررات التعايش السلمي :-**

اهمية التعايش السلمي :-

مبادى التعايش السلمي والتسامح :-

ثامنا:- التسامح :- وان قيم التسامح تظهر من خلال :-

موضوعات التسامح – موضوعات التعايش السلمي :- نفس موضوعات التسامح وتشمل :-

١-الدين – التسامح – التعايش السلمي

٢-الفن والاعلام :- التسامح – التعايش السلمي -٣-الاخلاق – التسامح – التعايش السلمي -

٤-السياسية – التسامح – التعايش السلمي -٥-التاريخ- التسامح – التعايش السلمي - التربية والتعليم – التسامح – التعايش السلمي((الجمعية العامة للأمم المتحدة :- ١٩٩٥)

تاسعا:- النزاهة :-

وتظهر قيم النزاهة من خلال :-

• عدم قبول الهدايا والرشوة – عدم قبول المحسوبية ولمنسوبيه في التعيين والمناقصات – عدم تبذير الاموال العام للدولة

• عدم الاختلاس ، التزوير ، السرقة ، الهدر في اموال الدولة . عدم استقلال السلطة او الوظيفة العامة والاستهتار بها ،

ومن مبادى النزاهة وهي:-

١- حسن الخلق : - ٢:- -الصدق :- ٣ -التواضع :- ٤:- الأمانة :- ٥:- العدل :- ٦- حب الناس

عاشرا:- الشفافية :-

وتعني توفير المعلومات والبيانات عن مؤسسات الدولة بتدقيق الحر للمعلومات ورصد (الإيجابيات

١مبدا المحاسبة :- مبدا المسائلة – مبدا المراقبة في صنع القرار –

وتظهر قيم الشفافية من خلال :-

•كشف المعلومات والحقائق عن عمل المؤسسة التابعة للدولة في كيفيه تعمل

•تزويد الراي العام بالبيانات والمعلومات (الإيجابية او السلبية)

حادي عشر:- :-الحقوق:-الحقوق :-حقوق الانسان

وتظهر قيم حقوق الانسان من خلال :-

(حق التصويت ، الانتخابات ، الترشيح والترشح – حق الرقابة والحكم – حق الجنسية ، الهوية – حق العقيدة الدينية ، الثقافية ، اللغوية ، القومية – حق التعبير عن الراي والنشر في المجالات الشخصية والإعلامية – حق العمل والتأليف والانتماء للأحزاب والمنظمات والجمعيات – حق العمل والتنقل والسفر والسكن والاقامة – حق الامن والحماية

حق تكافؤ الفرص وتقليد المناصب – حق الاستدعاء القانوني الرسمي والوظيفي – حق الاجر العادل – حق الضمان الاجتماعي في حاله البطالة – حق العجز والمرض والشيخوخة والترمل-

وهذه الحقوق دون تمييز عرق او ديني او قومي ... الخ

ثاني عشر:- الواجبات :-

الواجب ، المهمة ، المسؤولية ، فالشخص الذي يتحلى بالأمانة هو محل اعتزاز وثقة الناس به وقال رسول الله محمد صلى الله عليه واله وسلم (ليس منا من اخلف الأمانة) ويكلف الشخص وفق واجباته المختلفة وضروه المحافظة عليها بعيدا عن اللامبالاة والمسؤولية

أولا:- الاستنتاجات :-

١- لقد شكلت مفهوم المواطنة اطارا عاما لتنظيم العيش المشترك بين البشر وعلى مر التاريخ واستنادا لمفهوم المواطنة القائمة على اساس المساواة بين افراد المجتمع الواحد في الحقوق والواجبات بعيدا عن العرق والدين واللغة والجنس منذ ظهورها في الحضارة اليونانية والرومانية

٢- المواطنة الصالحة باعتبارها ذات بعد انسانيا وارتبط مفهومها باركان المواطن وهو (الانتماء والولاء والحقوق والوجبات) واصبح المواطنة تحمل اسم ومعنى لدى كل الشعوب فأخذت كثير من الشعوب العالم تعتز بالمواطنة الصالحة كسلوك اجتماعي واصبحت راسخة في الثقافة والحضارة من حيث العادات والتقاليد والاعراف وشكلت هامشا في كثير من الكتاب والباحثين الاهتمام بها سواء كتاب اجانب ام عرب ام مسلمين

٣- اذا ساهم الكتاب المسلمين بصورة خاصه. بان المواطنة الصالحة في المجتمع الاسلامي تعايش سلميا ولها قيم سلمية في سلم المجتمع الاسلامي بين مكونات المجتمع المختلفة قائمه على اساس احترام الحقوق والالتزام بالواجبات او المسؤولية دون تميز في ظل قواعد العمل في المجتمعات

٤- اصبح مفهوم المواطنة بالوقت الحاضر ذات صبغه سياسية وعشائرية وفئوية وحزبية وقومية وبذلك خلقت تشويش عند المواطن بسبب تقديم المصلحة الخاصة على المصلحة العامة او بسبب التمايز بين فئات الشعب المخلفة او على حساب الطبقات المجتمع نتيجة السلطوية والعلوية في مفهوم المواطنة

٥- ان المواطنة الصالحة هي (وعيا وشعور وانتماء وحبا لدى الفرد والشعب والامة وعلى هذا الاساس تنشا الحقوق والواجبات في ابعادها الانسانية والقانونية في ثنائيه العلاقة بين المواطن والوطن في الحقوق والواجبات الدستورية والإنسانية (كحق التجنس ، والمساواة ، والكرامة ، والحماية والتعبير. والواجبات كدفاع والالتزام والمسؤولية والولاء ...

ثانيا:- التوصيات والمقترحات :-

- يوصي الباحث الى تطبيق البرنامج المقترح في موضوع مفهوم المواطنة العالمية والمواطنه الصالحة لاجل توعيه الشباب بتنميه مفهوم المواطنة الصالحة التي تعتمد على (الولاء ، الانتماء ، المسؤولية الاجتماعية ' والمشاركة الفعالة ، الحرية ، والحوار وقبول الاخر ، التسامح ، التعايش السلمي ، النزاهة والشفافية ، الحقوق والواجبات أي تعريف الطالب الجامعي بحقوقه موازنه مع واجباته).
- على وزارة الشباب والوزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات ومراكز البحوث في اقامة المؤتمرات والندوات وتسليط الضوء على مفهوم المواطنة الصالحة من خلال المشاريع البحثية والتطويرية والتدريبية والتأليه وفتح مكاتب تنسيق بين الوزارات ودوائر الاخرى .

المصادر :

- **: -آيات من القران الكريم :-**

١. ابراهيم ناصر ، اعبد الله (٢٠٠٤) اصول التربية ، الوعي الإنساني ، مكتبة الرائد العلمية للنشر والتوزيع ، الاردن
٢. ابو النور، محمد عبد التواب واخرون ، التربية المدنية واستراتيجيات تنميتها ، قضايا وتطبيقاتها ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠١٣
٣. الجبوري ،عيلان ، صناعة ثقافه التعايش في المجتمع العراقي ، بغداد ٢٠١٣
٤. جمهورية العراق ، مسودة دستور جمهورية العراق الجديد في اب عام ٢٠٠٥
٥. جمهورية العراق ، المجلس المشترك لمكافحة الفساد ، الاستراتيجية الوطنية لمكافحة الفساد ٢٠١٠-٢٠١٤
٦. الجمعية العامة للأمم المتحدة ، اعلان مبادى التسامح في ٢٥/اكتوبر/١٩٩٥
٧. الزبيدي . صباح حسن عبد ، مقترح تصميم مساق تعليمي في مضمون النزاهة ودليل تدريسه لمرحلة الدراسة الابتدائية في العراق ، بحث مقدم الى المؤتمر السنوي لهيئة النزاهة بغداد ٣٠-٣١/ ١٢/ ٢٠٠٨
٨. الزبيدي . صباح حسن عبد البحث الموسوم (بناء منظومة قيم المواطنة الصالحة وأثرائها في المناهج الدراسية لتساهم في بناء شخصية الطالب العراقي ، دراسة مستقبلية) (للمشاركة في المؤتمر العلمي الرابع لأبحاث الموهبة والتفوق تحت شعار (الطالب في مدرسة المستقبل) الذي تقيمه لمؤسسه الدولية للشباب والبيئة والتنمية بالتعاون مع الجامعة الأردنية للفترة من ١١-١٢/اب/٢٠١٥ المحور الأول
٩. الزبيدي ، صباح حسن عبد ، تعزيز مفهوم المواطنة في سياسيه البحث العلمي الجامعي في العراق الجديد لمواجه الفساد بكل اشكاله ، دراسة مستقبليه ، بحث مقدم الى المؤتمر العلمي السنوي الثامن لهيئة النزاهة ٢٠١٥بغداد
١٠. العادلي ، حسين درويش ، المواطنة ، دار المرتضى ، بغداد ٢٠٠٦
١١. عجيل ، حسن ميران وعقيل شهاب حسون ، الاساليب التعليمية المؤثرة في تعليم قيم النزاهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية ، مجله هيئه النزاهة ، البحوث والدراسات ، السنه الاولى ، العدد !) عام ٢٠٠٨
١٢. العفيف ، احمد خليف واخرون ، التربية الوطنية ، دار جريد للطباعة والنشر ، الاردن ٢٠٠٨
١٣. علي ، محمد السيد ، موسوعة المصطلحات التربوية ، دار المسيرة ، الاردن ٢٠١١
١٤. Omer nohmed . ph.d the university of mishigan dissertstion abstract interntional ١٩٨٤
Os.pqw su. Strategy in coumesling for behavior vhang. Ne

البحث الموسوم :-

((ثنائيتا الحضور والغياب الفني في قصيدتي ابن زيدون المخزومي (ت: ٤٦٣ه)))

الباحث:

أ.د. حيدر عبد الحسين زوين

- جامعة الكوفة – كلية الآداب – قسم اللغة العربية

البريد الالكتروني : hayder.zwayen@uokufa.edu.iq

تمهيد:

يسعى هذا البحث إلى دراسة ثنائيتي الحضور والغياب الفني في قصيدتيه الغزلية "القافيّة" والنونية إذ تجمعان بين البعدين الموضوعي والفني، من خلال الوقوف على الخصائص الأسلوبية ، والرموز البلاغية، في هذه القصيدة إلى جانب تناول التقنيات التعبيرية التي استعملها ابن زيدون للتعبير عن تجربته الشعورية.

تأتي هذه الدراسة انطلاقًا من أهمية شعر ابن زيدون في سياق الشعر الأندلسي، وفي محاولة لفهم كيف استطاع ابن زيدون المزج بين الصنعة الشعرية والإحساس الإنساني، في لوحة أدبية ما زالت تفيض جمالًا وتأثيرًا بعد قرون نظمها.

١- أهمية البحث : تنبع أهميّة هذا البحث من كونه يتناول أبرز الشعراء الأندلسيين الذي يعد شعره أنموذجًا راقيًا يجمع بين جمال اللغة وثراء الفن، ويظهر تجربة إنسانية صادقة عاشها الشاعر في لحظة افتراق وفقد.

٢- منهجيّة البحث :

لتحقيق أهداف هذا البحث، تم اعتماد منهجية تقوم على المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك لما يتطلبهُ موضوع الدراسة من فهمٍ دقيقٍ للغة الشعر وتحليلٍ فني لمكنوناته الجمالية.

٣- اشكالية البحث :

- كيف تتجلى ثنائيتا الحضور والغياب الفني في شعر ابن زيدون، وما مدى تفاعل البنية التعبيرية مع المضمون العاطفي؟
- ما أبرز مظاهر الحضور والغياب الفنية التي تميزت بها القصيدة؟
- كيف وظف ابن زيدون ظواهر الحضور والغياب لخدمة المعنى الشعري؟

٤- هيكليّة البحث :

ثنائيتا الحضور ، والغياب الفني في شعر ابن زيدون :

١) مدخل
٢) الاستعارة
٣) حضور الضمير وغيابه
٣) الكناية
٤) التشبيه
٥) النداء

- نتائج البحث وخاتمته

- قائمة المصادر والمراجع

This research aims to study the duality of artistic presence and absence in Ibn Zaydun's two love poems, "Al-Qafiya" and "Al-Nuniyya," which combine thematic and artistic dimensions. This is achieved by examining the stylistic features and rhetorical symbols within these poems, as well as exploring the expressive techniques Ibn Zaydun employed to convey his emotional experience.

This study stems from the significance of Ibn Zaydun's poetry within the context of Andalusian poetry, and seeks to understand how he managed to blend poetic craftsmanship with human emotion in a literary masterpiece that continues to resonate with beauty and impact centuries after its composition.

٢- Significance of the Research: The importance of this research lies in its focus on one of the most prominent Andalusian poets, whose poetry serves as a refined model combining linguistic beauty and artistic richness, revealing a genuine human experience lived by the poet during a moment of separation and loss.

٣- Research Methodology: To achieve the objectives of this research, a descriptive-analytical methodology was adopted, given the study's requirement for a precise understanding of poetic language and an artistic analysis of its aesthetic depths. ٣- Research Problem:

• How are the dualities of artistic presence and absence manifested in Ibn Zaydun's poetry, and to what extent does the expressive structure interact with the emotional content?

• What are the most prominent artistic manifestations of presence and absence that characterize the poem?

• How did Ibn Zaydun employ the phenomena of presence and absence to serve the poetic meaning?

٤- Research Structure:

The Dualities of Artistic Presence and Absence in Ibn Zaydun's Poetry

١) Introduction

٢) Metaphor

٣) Presence and Absence of the Pronoun

٤) Metonymy

٥) Simile

٦) Vocative

٧) Research Results and Conclusion

٨) List of Sources and References

المقدمة :

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، ووهبهُ نعمة البيان، وسخّر له اللغة وسيلة للتعبير والتأثير، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، أفصح من نطق بالضاد، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

تُعدُّ القصيدة العربية إحدى أهم وسائل التعبير الفني واللغوي في التراث العربي، وقد احتلت مكانة بارزة في تشكيل الذوق الأدبي والهوية الثقافية للأمة. ومن بين الشعراء الذين خلّدهم التاريخ الأدبي، يبرز الشاعر ابن زيدون، الشاعر الأندلسي الشهير، الذي جمع في شعره بين رقة العاطفة وجمال التصوير، وجزالة اللغة وعمق المعاني. وتُعدُّ القصيدتان "القافية والنونية من أبرز قصائده التي نظمها في إشبيلية معقله الثاني بعد هروبه من معتقل بني عباد وهي من قصائد المرحلة الشعرية الثانية من مراحل شعره ؛ لما تحمله من أبعاد فنية ولغويّة تظهر مستوى نضج تجربته الشعرية وعمق انفعاله الوجداني، لا سيما في سياق حبّه لولّادة بنت المستكفي، وما رافق ذلك من أحداث سياسية وشخصية أثّرت في شعره وأسلوبه.

مدخل:

١) مفهوم ثنائيتي الحضور والغياب

أ) الحضور : مصدر للفعل الثلاثي حضر ، يحضر ، حضورا فهو حاضر ، وحضر في مكان ما أي تواجد فيه [١].

الحضور في النقد: يشير الحضور في الدراسات النقدية إلى مفهومين مترابطين أحدهما فلسفي وآخر أدبي يتم من خلاله تحليل العلاقة بين ما هو موجود ومادي، وهذه تعد علاقة حضورية إذ يطبق هذا المفهوم على دراسة الثنائيات الضدية، إذ يُستعمل في تحليل الحضور؛ لفهم الجوانب المادية والجمالية والرمزية للنصوص والأعمال الفنية[٢] .

ويمثل الحضور العناصر المادية أو الظاهرة في النص، مثل (الكلمات، والشخصيات، والأحداث المباشرة.)[٣]

وما يقصده الباحث بالحضور الفني هو حضور الأساليب الفنية من دون غيرها من الأساليب الأخرى

ب)مفهوم الغياب الفني: الغياب هو على النقيض من الحضور؛ لذا ذكرنا أنهما ثنائيتان متناقضتان وهو مأخوذ من الفعل الثلاثي المعتل الأجوف: (غاب ، يغيب ، غياباً) هو المصدر نقول غاب الطالب عن الدرس أي لم يحضر . [٤]

والغياب في النقد: يشير الغياب في الدراسات النقدية إلى مفهومين مترابطين أحدهما فلسفي وآخر أدبي يتم من خلاله تحليل العلاقة بين ما هو غير موجود أو غير محسوس وهذه تعد علاقة غيابيّة داخل العمل الفني أو الأدبي .

[١]) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ح، ض، ر) ، ١١/١٣٩ .
[٢]) الحضور والغياب في خطاب محمد الماغوط الشعري ، صالح إبراهيم حسن ، ٢٤ .
[٣]) ثنائية الحضور والغياب : عائشة محمد عريشي ، ١٥
[٤]) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ، ٣/ ٢١٤٧ .

يطبق هذا المفهوم على دراسة الثنائيات الضدية، إذ يُستعمل في تحليل الحضور والغياب؛ لفهم الجوانب المادية والجمالية والرمزية للنصوص والأعمال الفنية[١] .

ويمثل الغياب : المفاهيم المجردة أو المفقودة، مثل القيم الغائبة، والمعاني غير المباشرة، والمشاعر المكبوتة[٢].

٤) نبذة عن شعر ابن زيدون

يُعَدُّ الشاعر الأندلسي أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب، المعروف بابن زيدون (٣٩٤هـ/١٠٠٣م – ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، من أبرز شعراء الأندلس في القرن الخامس الهجري. وقد اشتهر بقصائده الغزليّة التي عبّرت عن تجاربه الشخصيّة، وبخاصة حبه لولّادة بنت المستكفي. اذ تُعَدُّ قصائده الغزلية من أبرز أعماله، إذ تناول فيها مشاعره تجاه ولّادة بنت المستكفي وفراقهما(٣).

تتشكل القصيدة القافيّة من خمسة عشر بيتا شعريا، أما قصيدته النونية فتتكون من أحد وخمسين بيتاً، وهما في غرض الغزل، وكلاهما من قصائد المرحلة الثانية من شعره ونظما على البحر البسيط وكل منهما يعالج موضوعًا محددًا، مما يضفي تنوعًا وتماسكًا على النص. ويعتمد الشاعر على سرد الأحداث بترتيب زمني، مما يساعد القارئ على متابعة تطور المشاعر والأحداث(٤). وقد استعمل ابن زيدون لغة جزلة ورصينة، مع توظيف التراكيب اللغوية المبتكرة التي تظهر عمق تجربته الشعوريّة.(٥)

لقد اهتم النقاد العرب المحدثين بثنائيتي الحضور والغياب وأولوها عناية خاصّة ؛ فهي من أكثر أساليب البيان دلالة على خصب الخيال وسعته عند الشاعر، كما أنها تعطي حيوية للشعر، وتعمق أثره في مخيّلة المتلقي (٦).

الحضور والغياب الفني في شعر ابن زيدون:

١)الاستعارة

تعد الاستعارة نوعًا من التعبير الدلالي الذي يقوم على المشابهة ، إذ إنها تواجه طرفاً واحداً يحل محل طرف آخر ، ويقوم مقامه لعلاقة اشتراك مشابهة بتلك التي يقوم عليها التشبيه بمعنى هذا أنّ الاستعارة أكثر وعياً بطبيعة الصورة وعلاقتها بالخيال ، وبتعبير آخر هي مرحلة من مراحل التعبير أكثر عمقاً في إحساس الشاعر في المادة التي يشكلها (٧) ، وقد بينها الجرجاني بقوله : ((الاستعارة أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ، فبدلاً عن أن تفصح بالتشبيه وتظهره

[١]) الحضور والغياب في خطاب محمد الماغوط الشعري ، صالح إبراهيم حسن ، ٢٤ .

[٢]) ثنائية الحضور والغياب: عائشة محمد عريشي ، ١٥.

([٣]) ينظر: نونية ابن زيدون – دراسة بلاغية: عبد الرزاق الشريف،٧٨٠

([٤]) ينظر: المرجع نفسه ، ٧٨١ .

([٥]) ينظر: المرجع نفسه ، ٧٨٢ .

([٦])ينظر: الصورة الفنية في شعر ابن زيدون:عمران إيمان، ١١.

([٧]) ينظر:الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور ، ٢٠١ .

وتأتي إلى أسم المشبه به فتغير المشبه وتجربه عليه ، فمثلاً اذا أردت أن تقول رأيتُ رجلاً هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشهِ سواء ، فتبدل ذلك وتقول رأيتُ أسدًا)) [١] .

أما الاستعارة عند البلاغيين فلها تعريفات مختلفة متباينة للعبارات، ولو كان كذلك لكن أقصى المراد منها واحد كما قد ذكر : إن الاستعارة اللفظ المستعمل في غير ماوضع له لعلاقة مشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي أو الأصلي [٢] وقال علي الجازم ومصطفى أمين : أنّ الاستعارة هي تشبيه حذف أحد طرفيه، وعلاقتها المشابهة دائماً. أي:((أنّ الاستعارة هي استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي)) . [٣]

وللاستعارة ثلاثة اركان:

أولاً : المستعار منه وهو المشبّه به.

ثانياً : المستعار : وهو اللفظ الوضعي أو المنقول.

ثالثاً : المستعار له، وهو المشبّه. [٤]

ويسمى المستعار منه والمستعار له طرفي الاستعارة، ولا بدّ من حذف أحدهما إلى جانب وجه الشبه حتى تصح الاستعارة، ولابدّ فيها من عدم ذكر وجه الشبه وأداة التشبيه [٥]

وتقسم الاستعارة بحسب وجود المشبَّه والمشبَّه به على نوعين هما: (التصريحية ،والمكنية)

والاستعارة المكنية: ((هي ما حذف فيها المشبه به ، ورمز إليه بشيء من لوازمه))[٦] ، أو ((هي ما ذكر فيها بلفظ المشبه او المستعار منه ، وحذف منها لفظ المشبه به ، وابقى شيئاً من لوازمه ، وسميت مكنيّةً كنايةً عن الستر والتغطية ، لما ستر وحذف المشبّه بهِ،ورمز اليه بلازم من لوازمه)) [٧] مثل قول الشاعر أبي ذؤيب الهذلي:

وإذا المنيةُ أَنشبتْ أظفارَها ألفيتُ كلَ تميمةٍ لاتنفعُ[٨]

(١) دلائل الإعجاز: الجرجاني ، ٢٣١ .

(٢) البلاغة الواضحة، :علي الجارم ، و مصطفى أمين ، ٧٦١ .

(٣)جواهر البلاغة: احمد الهاشمي ، ٢٩٢ .

(٤) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي ، ٧٥

(٥) المصدر نفسه ، ٧٥

(٦) المصدر نفسه:٧٦

(٧) البلاغة والتطبيق : تأليف ، احمد المطلوب ، د. حسن البصري ، ط (٢):١٧٦

٨) الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب): أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التالدي (ت ٦٠٩هـ) ، ٢/ ٨٠٣ .

وقد استعمل الشاعر الاستعارة لتجسيد مشاعره وأفكاره، الغائبة في النص والحاضرة في ذهنه مما أسهم في تقريب المعاني إلى ذهن القارئ. ووظّف التشبيهات المبتكرة لتوضيح حالاته النفسية وتصوير المشاهد المختلفة. واعتمد ابن زيدون في قصيدته على البحر البسيط، المعروف بإيقاعه الموسيقي المتناغم وطول النفس، مما أضفى على القصيدة سلاسة وانسيابية في الألفاظ والمعاني. والتزم الشاعر بقافية موحدة طوال القصيدة، مما أسهم في تعزيز الوحدة الفنية للنص.

وتبدو الاستعارة المكنية في قول ابن زيدون في القصيدة القافية:

إنّيْ ذكرتكِ بالزهراءِ مشتاقا والأفقُ طلقٌ ووجهُ الأرضِ قد راقْا

فقد استحضر ضمير المتكلم المتصل بإن التوكيدية (إني) ليدل على الذات المتحدثة فيما غاب اسم عشيقته ولادة ليدل عليها ضمير الغيبة الكاف في ذكرتكِ، وحضرت في البيت الاستعارة المكنية في موضعين الأول في قوله : الأفق طلق فقد شخص الأفق وجعله يبتسم ويحزن ، وفي الموضع الثاني جعل للأرض وجه وهذا الوجه راق للشاعر فقد استحضر الشاعر وجه الأرض فحضر في النص، وغاب وجه عشيقته (ولادة) ، وهنا حذف المشبه به وأقام محله المشبه ليدل عليه ، وهنالك دلالة أخرى للحضور والغياب في هذا البيت فقد حضرت الطبيعة بشكل مكثف ، وغابت عشيقته ولادة عن هذا المشهد إذ يقول الشاعر في القصيدة نفسها:

وللنسيمِ اعتلالٌ في أصائلهِ كأنّهُ رقّ لي فاعتلَّ إشفاقا

في البيت الأول شبّه النسيم بشخص رقيق يعتل (يمرض) إشفاقاً على الحالة النفسيّة السيئة التي يمر بها الشاعر. وهي استعارة مكنية أذ أعطى النسيم صفات إنسانية مثل: (الرقّة والشفقة)، ليعبر عن مشاعره المرهفة وتأثير الطبيعة في وجدانه والموضع الثاني الذي استعمل فيه الشاعر الاستعارة في قوله : (اعتلّ اشفاقا) وهي استعارة مكنية فقد حضر المرض وغابت الصحة في هذا البيت دلالة على الحالة النفسية والشعورية التي يمر بها الشاعر في ظل الظروف التي يمر بها الشاعر ومن الأبيات التي يتجلى فيها الحضور والغياب في قوله:

والرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ كَمَا شَقَقْتَ عَنِ اللَّبَّاتِ أَطْوَاقَا [1]

كما نلاحظ انّ في البيت الثاني تصوير الروض كأنّه يبتسم ؛ بسبب الماء الفضي المتدفق. فقدم الجار والمجرور (عن مائه الفضي) على الخبر مبتسمٌ ؛ لوجود ضمير في الجار والمجرور يعود على جزء من الخبر، فحضر الروض

([1])ديوان ابن زيدون: د.فرحات يوسف ، منشورات دار الكتاب العربي ط ٢ ، بيروت ١٩٩٢م: ١٩٤.

والأطواق واللبات ، وغابت شخصية ابن زيدون وشخصية ولادة في هذا البيت وهي ايضاً استعارة مكنيّة إذ شبّهَ الروض بإنسان يبتسم، مما يضفي جمالاً وبهجة على هذه الاستعارة [١] .

وتبدو الاستعارة المكنية في قول ابن زيدون في القصيدة القافية أيضاً في القصيدة نفسها:

كَأَنَّ أَعْيُنَهُ إِذْ عاينَتْ أرَقي بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمعُ رَقْرَاقَا

في الشطر الأول استعارة مكنية أذ أسند البكاء إلى الزهر فحضر ضمير المتكلم وضمير الغيبة لمرتين معا دلالة على حزن الشاعر وحالته النفسية السيئة، مما يظهر تعاطفاً للطبيعة مع حزن الشاعر وشبّه الزهر بإنسان يبكي دموعاً رقراقة عند رؤية أرق الشاعر.

لقد ظهرت فيهِ الاستعارة المكنيّة من خلال وصف الرياض التي يلتقي بها سابقا مع محبوبته، وقد ظهرت الورود، وغابت الحبيبة، ويستعمل ابن زيدون الاستعارة في قوله :

نَلهو بِما يَستَميلُ العَينَ مِن زَهَرٍ جالَ النَدى فيهِ حَتّى مالَ أَعناقا

لقد صور الشاعر الرياحين واستحضرها كلعبة يلهون بها ويعبثون فيها ، وفي قوله مال أعناق : استعارة مكنية. شبّه الأزهار بإنسان له عنق قد مال من نقل ما يحمل فغاب الإنسان وحضر الزهر محله. إذ يمثل البيت بأكمله تشبيها ضمنياً إذ شبّه الأزهار وقد أثقلها الندى فمالت أغصانها بحالة إنسان قد أثقله الحمل فمال عنقه . وقد ضمن ذلك ولم يصرح به.

وتبدو الاستعارة في قول ابن زيدون في قصيدته القافيّة :

يومٌ كَأَيّامِ لَذّاتٍ لَنا انصَرَمَت بِتنا لَها حينَ نامَ الدَهرُ سُرّاقا

فقد حضرت الاستعارة المكنية في قوله نام الدهر إذ شبه الدهر بإنسان نائم، وقد حضر النوم وغابت اليقظة في هذا البيت وحضر ضمير الرفع المتحرك (نا) في قوله (بتنا) و (لنا) دلالة على المشاركة ، وغاب ذكر الطرفين (الشاعر ،وحبيبته) واستعمال ضمير الجمع دلالة على تعظيم المذكور ورفع شأنه وهو أسلوب مستعمل كثيراً في القرآن الكريم .
سراقا : صيغة مبالغة على وزن " فعال " كناية عن كثرة الأيام التي كانا يختلسانها

ومن الاستعارات الأخرى التي ظهرت في شعر ابن زيدون قوله:

(١) ينظر:جدلية الشوق والشرق قراءة في قصيدة ابن زيدون إني ذكرتك دراسات أندلسية : الغيلوفي، ، تونس ، العدد، ٢٠١٣م ،٥٣ .

سَرى يُنافِحُهُ نَيلوفَرٌ عَبِقٌ وَسنانُ نَبَّهَ مِنهُ الصُبحُ أَحداقا

إن استحضار الاستعارة المكنية؛ تمثلت في تشبيه نبات النيلوفر [١]بإنسان يُساب غيره، فحضر المشبه وهو نبات النيلوفر، وغاب المشبه به ، وهو الإنسان، كما شبّه هذا النبات بإنسان له أنفاس على سبيل الاستعارة المكنية.

وتظهر الاستعارة في شعر ابن زيدون أيضاً في قوله:

لو شَاءَ حَمْلِي نَسِيمُ الصُّبْحِ حِينَ سرى وَافَاكُمُ بفتى أَضْنَاهُ مَا لَاقَى

تخيّل الشاعر أنّ النسيم قادرٌ على حمله إلى محبوبته وهذه استعارة مكنية إذ استحضر للنسيم صفات القدرة على نقل المشاعر، مما يبرز شدة شوقه إذ نلاحظ ظهور أبيات شعرية تتضمن الاستعارات أذ ظهرت في القصيدة شدّة الحنين والشوق في قلب ابن زيدون، فهو يستحضر الطبيعة ويغيب من خلالها الإنسان فجعلها تتعاطف معه، وتبكي عليه ، وتحن له ، وتشفق لأجله مما يضفي على المشهد أبعاداً وجدانية وجمالية [٢].

وقد يظهر المجاز أيضاً في شعر أبن زيدون في القصيدة النونية بقوله:

غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغص فقال الدهر: آمينا[٣]

وتقديره فقال أهل الدهر فقد غاب في هذا البيت المضاف وحضر المضاف إليه بوجود القرينة

ثانياً : التقابل الدلالي

لقد حضر التقابل الدلالي في شعر ابن زيدون في قوله :

أضحى التنائي بديلاً منَ تدانينا ونابَ عن طيبِ لُقيانا تجافينا

وهنا يستهل الشاعر قصيدته بالتوجع والتحسر على ما صارت إليه حاله فقد تغيرت من قرب بينه وبين

١

(٢) ينظر: شرح التلخيص في علوم البلاغة،:القزويني، ١٥٥ .

٣) أضناه : أتعبه ، ديوان ابن زيدون ، ١٩٤ .

محبوبته إلى بعد ونأي يتزايد مع الأيام. لقد تحول القرب بعدا وصار اللقاء جفاء وهو أمر يشقيه ويعذبه فقد استحضر التنائي ، وغيّب التلاقي، واستحضر التجافي وغاب التلاقي في ظل هذه الثنائيّة فهو يقول إن التباعد المؤلم بينه وبين محبوبته أضحى هو السائد بعد القرب الذي كان سابقاً ، وحل مكان اللقاء والوصل الجفاء والهجر.

وقوله في موضع آخر من القصيدة نفسها:

إنّ الزمان الذي ما زال يضحكنا أنساً بقربهم قد عاد يبكينا

فقد أسند الشاعر الآلام والأحزان والأفراح إلى الزمان إذ استحضر البكاء ؛ بسبب البعد والتنائي ، وغاب الضحك ؛ بسبب الفراق والبعد .

ومن النماذج الأخرى قول ابن زيدون في قصيدته النونية :

فَانحَلّ ما كانَ مَعقُوداً بأَنْفُسِنَا وَانْبَتّ ما كانَ مَوْصُولاً بأيْدِينَا

وَقَدْ نَكُونُ، وَمَا يُخشَى تَفَرّقُنا فاليومَ نحنُ، ومَا يُرْجى تَلاقينَا

فغابت الأواصر الوجدانية بين الشاعر وعشيقته ، وحضر محلها التفكك نتيجة البعد والجفاء ، وفي البيت الثاني استحضر الشاعر عدم الخوف من الفراق في الزمن السابق والانقطاع والابتعاد في الزمن الحالي ففي ظل هاتين الثنائيتين (الابتعاد والاقتراب) استحضر الشاعر وغيب مايريده من عناصر .

ثالثا: الكناية

الكناية عرفها السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) : ((هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه ؛ لينتقل من المذكور إلى المتروك)) [١] ، فهي إيراد ما دون ذكره بلفظة صريحة ، مع الدلالة عليها بمعنى آخر يتشابه معه في نقطة ما. وتعرف أيضاً أنَّها المفردة التي تحمل معنيين اثنين أحدهما حقيقي والآخر مجازي، ومن خلال ماتقدّم فأنها تقع في الألفاظ وليس في الأفعال أو الكتابة أو الإشارات [٢]، وهذا ما أتفق عليه وأثبته علماء البيان ،

(١) ينظر: مفتاح العلوم : السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت) (٦٢٦هـ) ١٠٨.

(٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي ٣/ ٥٦٧ .

فهي من أساليب علم البيان التي لا يقوى عليها إلا كل بليغ متمرس بفن القول ، ولها مزية على التصريح فليست كل المزية في المعنى المكنى عنه ، وإنما هي إثبات ذلك المعنى الذي ثبت له ، وهي كالاستعارة من إذ قدرتها على مجاورتها المعاني وتصويرها [١] ...

أركان الكناية وتتألف الكناية في بنائها التعبيري من ثلاثة أركان :

أولهما : المكنّى به : وهو دلالة اللفظة الظاهرة التي تقوم دليلاً على مراد المتكلم .وثانيها : المكّنى عنه ، وهو المعنى اللازم المكنّى به الذي يرمى اليه الناطق بالكناية وثالثها : القرينة العقلية التي يفرزها سياق الكلام لترشد إلى المكنّى عنه وتمنع من إرادة المكنّى به [٢]

أقسام الكناية : (تنقسم الكناية باعتبار المكنى هو المعنى المراد على ثلاثة اقسام) [٣]

أوّلاً: كناية عن موصوف : وذلك بـ((أن يذكر في الكلام صفة أو عدة صفات لها اختصاص ظاهر بموصوف معين)) [٤] ،كقوله تعالى: ﴿ وأصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومَ ﴾ [٥]

ومن هذه الكنايات في شعر ابن زيدون قوله:

إِنِّي ذَكَرْتك بِالزَّهْرَاء وَالْأُفْقُ طَلْقٌ وَمَرْأَى الْأَرْضِ قَدْ رَاقَا [٦]

مُشْتَاقًا

استعمل الشاعر لفظة (الزهراء) ليشير إلى ولّادة كناية عن الزهراء في الأندلس[٧]، فحضرت المدينة ماديا وغاب اسم عشيقته وحضرت معنويا في مخيلته مما يرمز إلى جمال المكان والزمان الذي يتذكر فيه الشاعر محبوبته (الأفق طلق) كناية عن صفاء الجو وخلوه من الغيوم، مما يظهر حالة نفسية مشرقة ومنفتحة.

(١) المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى ، ٥/١٦٣

(٢) ينظر: علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: د. بسيوني عبد الفتاح فيود ، ٢٤٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ٢٤٧ .

(٤) المرجع السابق نفسه: ٢٤٧ .

(٥) سورة القلم ، الآية : ١٤

(٦) الديوان:١٩٤

٧) الزهراء :مدينة صغيرة قرب قرطبة بالأندلس اختطها عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، وهو يومئذ سلطان تلك البلاد في سنة ٣٢٥، وعملها متنزها ، معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ،دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ،عدد الأجزاء: ٧ ، ٣/ ١٦١ .

اعتلال النسيم" كناية عن لطف النسيم ورقته. ليدل على أن جمال الطبيعة لا يكفي لطمأنينة قلب الشاعر إن كان مشغولًا بالحب والحنين والكناية هنا عن الصفة ؛ لأنّها تشير إلى جمال السماء وجمال الأرض من دون ذكرها بشكل صريح.

ثانياً : كناية عن نسبة: (ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه ، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف)[١] مثل (الفصاحة في بيانه ، والبلاغة) .

وتبدو الكناية عن الموصوف في قول الشاعر ابن زيدون في القصيدة القافية:

وَرْدٌ تَأَلَّقَ فِي ضَاحِي مَنَابِتِهِ فَازْدَادَ مِنْهُ الضُّحَى فِي الْعَيْنِ إِشْرَاقا[٢]

لقد ظهر الورد لامعاً مشرقاً وهو في منبته وحضرت الشمس فهي ظاهرة بارزة مما أظهر الضحى أكثر إشراقاً بسبب جمال الأزهار، وتبدو هذه الكناية في قولهِ: (وردٌ تألق) : فهي كناية عن شدة وضوحه وتألقه.

رابعاً: التشبيه

قبل أن يشرع الجرجاني في تعريف التشبيه يقسمه على ضربين : أحدهما " أن يكون من جهة أمر بين لا يحتاج فيه الى تأويل. والآخر : أن يكون التشبيه ناتجاً بضرب من التأويل [٣] .

والغرض الأسمى من التشبيه والفائدة منه ، هي الإيضاح والبيان ، وهو إما لبيان حالة ، وذلك حينما يكون المشبّه مبهماً غير معروف الصفة ، التي يراد اثباتها له قبل التشبيه ، ففائدة التشبيه هنا الوصف ، ويوضحه المشبّه به أو بيان إمكان حاله [٤] . وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له ، معروف واضح مسلّم به، ليثبت في ذهن السامع ويتقرر ، أو بيان مقدار حال المشبّه في القوة والضعف ، وذلك إذا كان المشبّه معلوماً ، ومعروف الصفة التي يراد اثباتها له معرفة اجمالية من قبل التشبيه أذ يراد من ذلك التشبيه بيان مقدار نصيب المشبّه من هذه الصفة ، وذلك أن يعمد المتكلم لأن يبين للسامع ما يعنيه من هذا المقدار ، أو تقرير حال المشبه ، وتمكينه في ذهن السامع بإبرازها فيما هي فيه أظهر [٥]

وينقسم التشبيه على اقسام متعددة :

(١) علم البيان: دراسة تحليليّة لمسائل البيان: ٢١٧.

(٢) عاينت : أمعنت النظر ، جال : أي سار بخط دائري ، رقراق : أي رقيق خفيف، ديوان ابن زيدون:١٩٤

(٣) ينظر: أسرار البلاغة:الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد الفاضلي ، طبعة أولى ، (١٩٤٨م- ١٣٦٧هـ: ٦٩.

(٤) ينظر :جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي ، ١٣٦٢هـ، : ٢٣٨.

(٥) ينظر : المصدر نفسه ، ٢٣٨ .

اولا : التشبيه المرسل : وهي الجملة التشبيهية التي ذكرت فيها الأداة، كقول الشاعر:

ألا إنّما الدنيا كمنزلِ راكبٍ أناخ عيشاً وهو في الصبح يرحلُ [١]

ثانيـاً : التشـبيه المؤكـد : وهـي الجملـة التشـبيهية التـي حـذفت منهـا الأداة مثـل قولنـا: (المـال سـيف نـافع وضار) [٢]

ثالثاً : التشبيه المجمل :هو الجملة التشبيهية التي حذفت منها الأداة، ووجه الشبه كقولنا: (العالم سراج الأمّة) [٣]

رابعاً : التشبيه المفصّل: وهى الجملة التشبيهية التي ذكر فيها وجه الشبه أو ملزومه مثل قولنا: (العمر مثل الضيف ليس إقامة) [٤]

خامساً : التشبيه البليغ وهي الجملة التشبيهية التي حذفت منها اداة التشبيه ووجه الشبه ، وسمي بليغا لما فيه من مبالغة في اعتبار المشبه عين المشبه به [٥] مثل قوله تعالى: ((إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ)) [٦]

ومن أبرز انواعه التي استعملها الشاعر في قصيدة القافية هي التشبيه المرسل. اذ قال[٧]:

وَلِلنَّسِيمِ اعْتِلَالٌ فِي أَصَائِلِهِ كَأَنَّهُ رَقَّ لِي فَاعْتَلَّ إِشْفَاقَا
وَالرَّوْضُ عَنْ مَائِهِ الْفِضِّيِّ مُبْتَسِمٌ كَمَا شُقِّقَتْ عَنِ اللُّبَّاتِ أَطْوَاقَا
كَانَ أَعْيُنُهُ إِذْ عَايَنَتْ أَرَقِي بَكَتْ لِمَا بِي فَجَالَ الدَّمْعُ رِقْرَاقَا

هذه الأبيات تحمل معاني وجدانية عميقة، إذ يتحدث الشاعر عن تأثر الطبيعة بحالتهِ النفسية والشعورية، فيصور النسيم وكأنه يشعر بألمه فيضعف إشفاقًا عليه، ويجسد الروض وكأنه يبتسم بمائه الفضي، ثم يتحدّث عن النباتات

(١) علم البلاغة:٧
(٢) المصدر السابق نفسه:٧
(٣) المصدر السابق نفسه ، ٧
(٤) المصدر السابق نفسه، ٧
(٥) المصدر السابق نفسه ، ٧
(٦) سورة الحجرات ، الآية :١٠
(٧) الديوان:١٩٤

وكأن لها أعينًا تبكي عندما ترى وهو أرقه.يشير إلى أن النسيم في أواخر النهار (الأصائل) يبدو وكأنه عليل، لكنه ليس اعتلالًا حقيقيًا، بل اعتلال ناتج عن تعاطفه مع الشاعر.يشبه الروض بالإنسان المبتسم، اذ يبدو الماء الفضي على أوراقه كأنه ابتسامة. واستعمال التشبيه هنا يجمع بين مظهر الطبيعة وسلوك الإنسان. يشبه النباتات بإنسان يبكي حين يرى معاناة الشاعر. اذ انّ التشبيه في البيت الثاني هو تشبيه مرسل، لأن وجه الشبه مذكور (الابتسام) [١] .

خامساً : حضور الضمير وغيابه :

قد يحضر الضمير في قصائد ابن زيدون الغزلية ويغيب ضمير آخر محله وهذا يتبع موقف الشاعر وحالته النفسية والشعورية ومايحمله استعمال الضمير في السياق الشعري من معنى ويبدو ذلك كثيرا في قول ابن زيدون في قصيدته النونية :

أ) ضمير الجماعة : ويبدو ذلك في قصيدة ابن زيدون النونية في قوله:

لم نعتقد بعدكم إلا الوفاءَ لكم		رأيًا ولم نتقلد غيرَه دينا
ما حقنا أن تُقروا عينَ ذي حسد بنا		ولا أنْ تسروا كاشحًا فينا
كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضُه		وقد يئسنا فما لليأس يُغرينا
بِنتم وبنا فما ابتلت جوانحُنا		شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا
نكاد حين تُناجيكم ضمائرُنا		يَقضي علينا الأسى لولا تأسِّينا
حالت لفقدكم أيامنا فَغَدَتْ		سُودًا وكانت بكم بيضًا لياليا
إذ جانب العيش طَلْقٌ من تألُّفنا		ومورِدُ اللهو صافٍ من تصافينا

فقد استحضر الشاعر ضمير الجمع الذي يحضر في : (نعتقد ،بعدكم ، لكم ، نتقلد ، حقنا ، تقروا ، تسروا ، نرى، تسلينا ، بنا ،فينا ،يئسنا ،يغرينا ،بنتم ،جوانحنا ،إليكم ، مآقينا) في القصيدة وغيّب ضمير المتكلم المفرد ليدل على نفس الشاعر تارة وتارة أخرى ليدل على عشيقته ولادة على الرغم من أنّ المخاطب في هذه القصيدة واحد وهو ولادة

(١) البلاغة الواضحة:علي الجارم ومصطفى أمين:٧٧

بنت المستكفي والسبب في ذلك أن الشاعر يميل إلى التفخيم وتعظيم شخصية المتلقي ؛ وذلك لمكانتها ومنزلتها في نفسه وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً في القرآن الكريم والشعر العربي[١].

في حين يرى آخرون أن حضور الضمائر المتصلة الدالة على الجمع يدل على المشاركة والتعاون بين الطرفين كون أن الحب هو الرباط المشترك الذي يجمع بين الطرفين .

ب)ضمير المخاطب المفرد : ويحضر بشكل أقل مقارنة بالنوع الأول إذ يحضر ضمير المفرد ويغيب ضمير الجمع، ويبدو ذلك في قول ابن زيدون :

إِنّي ذَكَرتُكِ بِالزَّهْراءَ مُشتاقاً وَالأُفقُ طَلَقٌ وَمَرأى الأَرضِ قَد راقا

وقوله :

وَالرَوضُ عَن مائِهِ الفِضِيِّ مُبتَسِمٌ كَما شَقَقتَ عَنِ اللَبّاتِ أَطواقا

وقوله:

كَأَنَّ أَعيُنَهُ إِذ عايَنَت أَرَقي بَكَت لِما بي فَجالَ الدَمعُ رَقراقا

والسبب في ذلك كما يرى الدارسون يعود إلى حالة الشاعر النفسية والشعورية وهو ينظم القصيدة فاستعمال الضمير المتصل المفرد يدل على أمور عدة هي :

١)التركيز على التجربة الشخصية والعاطفية التي يعيشها الشاعر .

٢) خلق حوار مباشر مع المتلقي.

٣) الإشارة إلى عناصر غائبة في القصيدة[٢]

خامساً: النداء

اللغة العربية هي لغة غنية بالأساليب البلاغية التي تتيح للمتحدث أو الكاتب التعبير عن أفكاره ومشاعره بطريقة مؤثرة وواضحة. ومن بين هذه الأساليب، يأتي النداء كأداة فعاله من أدوات التعبير التي يستعملها المتحدث لتنبيه المتلقي، أو لاستدعائه، أو حتى لجذب انتباهه إلى موضوع معين. يعد النداء من الأساليب التي تمكّن المتحدث من توجيه كلامه بطريقة مباشرة، ويمثل أحد أقدم الأساليب اللغوية في التواصل بين الأفراد.

[١]) خزانة الأدب : البغدادي ، ٥/ ٢٨١ .
[٢]) الظاهرة الشعرية العربية : الحضور والغياب ، حسين خمري ، ١٢٣ .

يُعرَف اسلوب النداء أنه أسلوب لغوي يتضمن استعمال أدوات معينة من أجل استدعاء شخص أو مجموعة أو حتى شيء، ويعد من أساليب التنبيه أو التحفيز.([١]) وتعد أداة "يا" من أكثر أدوات النداء استعمالاً، إذ يتم من خلالها استدعاء الشخص أو الموضوع المعني. كما يمكن أن تأتي هذه الأدوات مع أدوات توكيدية مثل "أيها" و "أيتها" لتأكيد النداء وزيادة قوة المعنى.

يتّسم النداء في اللغة العربية بالمرونة، إذ يمكن استعماله في سياقات مختلفة سواء كان في الشعر أم في النثر ام في القرآن الكريم ام في الخطابات الأدبية. تتنوع أدوات النداء بحسب السياق والنوع، اذ تختلف عندما يكون المنادى عاقلًا أو غير عاقل، مفردًا أو جمعًا، مذكرًا أو مؤنثًا. كما أن النداء يسهم في تحسين الجملة وجعلها أكثر حيوية وفاعلية في إيصال الفكرة [٢]

النداء له عدة أنواع يمكن تقسيمها على النحو الاتي:

١. النداء المباشر: استعمل هذا النوع عندما يتم نداء شخص أو شيء بشكل مباشر وواضح. وهو يعتمد في الغالب على الأداة "يا" التي تعد الأكثر شيوعًا، مثل: "يا علي، تعال هنا".
٢. النداء المؤكد:استعمل في هذا النوع أدوات توكيدية مثل "أيها" و "أيتها" التي تجعل النداء أقوى وأكثر تأكيدًا. مثل: "أيها الصديق، كيف حالك؟" أو "أيتها الطيور، تحلّقوا في السماء".
٣. النداء غير المباشر:يتم استعمال أداة النداء لتوجيه الحديث إلى شخص غير مباشر باستعمال أدوات مثل "أيا"، مثل: "أيا فلان، اعمل بجد[٣]

وتختلف أدوات النداء في اللغة العربية بحسب نوع المنادى، وهي كما يأتي:

- **يا:** هي أداة النداء الأكثر استعمالا في اللغة العربية وتُستخدم مع أي نوع من المنادى سواء كان عاقلًا أو غير عاقل.
- **أيها و أيتها:** تُستعملان للنداء على العاقل المفرد، سواء كان مذكرًا أم مؤنثًا. مثل: "أيها الرجل"، "أيتها الفتاة".
- **أيا:** هي أداة نداء تستعمل عند النداء على المنادى المنكر.
- **يا أيها و يا أيتها:** تضاف هذه الأدوات لتأكيد النداء عندما يكون المنادى أكثر تحديدًا أو له خصوصية خاصة [٤] .

([١]) ينظر:البلاغة العربية: منطقها وأسرارها": حسين علي، ٥٠

([٢]) ينظر:النحو الواضح في قواعد اللغة العربية"علي الجارم، مصطفى أمين ١: ٦٥

([٣]) ينظر:دليل النحو العربي: حسن القيسي،ط٢،دار الأندلس، ٢٠٠٨م ،١: ٥٠

([٤]) المرجع السابق نفسه، ٨١ .

النداء لا يقتصر على الجمل الإخبارية، بل يمكن أن يكون له مكانة كبيرة في الأدب العربي والشعر. ففي الشعر العربي ، يتم استعمال النداء لإضفاء نوع من التأثر والصدق على العاطفة، إذ يقوم الشاعر باستعمال النداء للتوجه إلى محبوبته أو مخاطبته. النداء يعد أداة لغوية بلاغية مهمة في اللغة العربية، وهو لا يساعد فقط على جذب انتباه المتلقي بل يؤثر أيضًا في بناء الجملة، مما يجعلها أكثر وضوحًا وقوة. ويظهر في العديد من السياقات الأدبية، من القرآن الكريم إلى الشعر العربي ، ليصبح جزءًا لا يتجزأ من لغة التواصل البلاغي في ثقافتنا العربية[١]

ويبدو النداء في قول ابن زيدون في القصيدة القافيّة:

يا عَلقِيَ الأَخطَرَ الأَسنى الحَبيبَ إِلى نَفسي إِذا ما اِقتَنى الأَحبابُ أَعلاقا[٢]

لقد خرج النداء في هذا البيت الشعري من غرضه الحقيقي إلى غرض التعظيم والتبجيل والتقدير:

يا نفسيتي العظيمة رفيعة القدر والغالية والتي أسعى لاحتوائها وحفظها

وقوله في القصيدة النونيّة :

يالَيتَ شِعري هَل نالَ حَظّاً مِنَ العُتبى أَعادينا[٣]

وَلَم نُعتِب أَعادِيَكُم

لقد استعمل الشاعر أسلوب النداء بـ "يا" في قوله "يا ليت شعري"، وهو نداء خرج من معناه الحقيقي إلى التحسر والتمني، اذ يعبر عن أسفه وحيرته تجاه حاله بعد الفراق، متمنيًا أن يعلم لماذا لم يلقَ من الأعداء عتبًا بدلًا من القطيعة والجفاء.([٤]) يا ليت شعري، ولم نعتب أعاديكم الشاعر يتحسر ويتمنى أن يعلم لماذا لم تكن هناك فرصة للمصالحة مع الأعداء، ولماذا كانت القطيعة هي الخيار الوحيد. هل نال حظًّا من العتبى أعادينا ،في هذا البيت، يتساءل الشاعر عن مصير الأعداء، وهل نالوا رضاهم أم أنّ القطيعة بقيت قائمة من دون رجعة([٥])

يظهر النداء في القصيدة. بوصفه أداةً أساسيّة في التعبير عن الحنين والحزن، وهو ما يتساير مع موضوع القصيدة الذي يدور حول الفراق والابتعاد.

([١])ينظر:"قضايا النحو العربي: عبد الرحمن الحجي، ٨٥

([٢]) الديوان:٢٩٨

([٣]) الديوان:٢٩٨

([٤]) ينظر:البلاغة العربية: الأساليب والإنشاء: أحمد مطلوب:٩٥ ، وينظر: المختار من شرح ديوان ابن زيدون،١١٢/١

([٥]) ينظر:شرح ديوان ابن زيدون": علي الجندي ،١: ١٣٠

نتائج البحث وخاتمته :

١)من العناصر الحضوريّة التي تجلت بشكل كبير في شعر ابن زيدون في الغزل هي الطبيعة .

٢) من الأساليب الفنية التي ظهرت بشكل بارز في قصيدتي ابن زيدون : (الاستعارة ، والتقابل ، والكناية ، والمجاز، والتشبيه ، والنداء) .

٣) تجلت تداعيات الحضور والغياب في قصيدتي ابن زيدون الغزليتين من خلال توظيفه للحذف تارة الذي يلجأ إليه الشاعر في الاستعارة والكناية والمجاز، والثنائيات الضدية التي تتمثل بالتقابل الدلالي أو من خلال الإيجاز في أسلوب النداء أو النداء المجازي .

٤)حضور عناصر: (الحزن ، والحنين ، والشوق، واليأس ، والفراق) فهي تمثل الأبعاد الموضوعيّة لقصائد ابن زيدون الغزليّة وغياب عناصر: (اللقاء ، والفرح ، والود ، والتواصل) عن القصيدتين النونية والقافية ، والسبب في ذلك يعود إلى يأس الشاعر من العودة إلى لقاء ولادة وانقطاعه عنها تماماً .

٥) حضور أسلوب الاستعارة المكنية وغياب التصريحية في القصيدتين دلالة على تنامي عناصر الحزن والشوق واليأس لدى الشاعر .

٦) حضور التشبيه المرسل المجمل وغياب الأنواع الأخرى في القصيدتين دلالة على ارتباط الشاعر بالطبيعة الأندلسية التي استمد منها مصادر شعريته .

٧)حضر ضمير الجمع بشكل مكثف في القصيدة النونيّة، وغاب عنها ضمير المفرد ،وهذا يعود الى جملة أسباب منها: ميل الشاعر إلى التفخيم وتعظيم شخصية المتلقي ؛ وذلك لمكانتها ومنزلتها في نفسه وهذا الأسلوب مستعمل كثيراً في القرآن الكريم والشعر العربي.في حين يرى آخرون أن حضور الضمائر المتصلة الدالة على الجمع يشير المشاركة والتعاون بين الشاعر وعشيقته؛ كون أن الحب هو الرباط المشترك الذي يجمع بين الطرفين .

٦) حضور ضمير المفرد المخاطب وغياب ضمير الجمع في القصيدة القافيّة ويعود سبب ذلك إلى التركيز على التجربة الشخصية والعاطفية التي يعيشها الشاعر، وخلق حوار مباشر مع المتلقي، والإشارة إلى عناصر غائبة في القصيدة.

قائمة المصادر والمراجع :

١- القرآن الكريم

٢- أسرار البلاغة:الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ، تح : محمد الفاضلي ، طبعة أولى ، (١٩٤٨م- ١٣٦٧هـ

٣- اعجاز القرآن والبلاغة النبوية:مصطفى صادق الرافعي ، بيروت- لبنان: دار الكتب العربي، ١٩٩٠م.

٤- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة المؤلف: عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١ هـ) منشورات: مكتبة الآداب الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦ هـ-٢٠٠٥ م عدد الأجزاء: ٤ ، ج٣

٥- أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني: أحمد مطلوب ، وأحمد الناصري الصيادي الرفاعي ، منشورات: وكالة المطبوعات – الكويت ،الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م

٦- البلاغة العربية: منطقها وأسرارها": حسين علي،ط١، دار الهلال ،٢٠١٢م.

٧- البلاغة الواضحة، :علي الجارم و مصطفى أمين ،سورابايا : مكتبة الهداية، ١٩٦١ م

٨- البلاغة والتطبيق: احمد مطلوب، وكامل حسن البصير، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان : مطابع بيروت الحديثة، ١٤٣٢ هـ- ٢٠١١م .

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي تحقيق: جماعة من المختصين من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت عدد الأجزاء: ٤٠ أعوام النشر: (١٣٨٥ – ١٤٢٢ هـ) = (١٩٦٥ – ٢٠٠١ م) ، (ح، ض، ر)، ج١١.

١٠- ثنائية الحضور والغياب: عائشة محمد عريشي ، مجلة الفرقد الإبداعية ، منشورات: النادي الثقافي الأدبي.

١١- جدلية الشوق والشرق قراءة في قصيدة ابن زيدون إني ذكرتك دراسات أندلسية: الغيلوفي، ، تونس ، العدد، ٢٠١٣م .

١٢- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: الهاشمي أحمد بن إبراهيم بن مصطفى

١٣- الحماسة المغربية (مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب): أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التالدي (ت ٦٠٩هـ) ، تحقيق: محمد رضوان الداية ،دار الفكر المعاصر – بيروت ،الطبعة: الأولى، ١٩٩١م ، عدد الأجزاء: ٢ ، ج٢ .

١٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)
تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م ، عدد الأجزاء: ١٣ ، ج٥ .

١٥- دلائل الإعجاز:الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، ط ١ ، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر منشورات: مطبعة المدني بالقاهرة ، دار المدني بجدة .

١٦- دليل النحو العربي: حسن القيسي،ط٢،دار الأندلس، ٢٠٠٨م ،ج١

١٧- ديوان ابن زيدون، تحقيق :د. فرحات يوسف، منشورات دار الكتاب العربي ط ٢ ، بيروت ١٩٩٢م.

١٨- شرح التلخيص في علوم البلاغة،:القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، تح، محمد دويدري ، ١٩٨٢ ، ط ٢، دار الجيل، بيروت.

١٩- شرح ديوان ابن زيدون": علي الجندي،ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧م، ج١

٢٠- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : د. جابر عصفور ، ٢٠٠١م

٢١- الصورة الفنية في شعر ابن زيدون:عمران إيمان: مجلة HNSI، المجلد ٢، العدد ١٢، جامعة إسطنبول أيدن تركيا، ٢٠٢١م.

٢٢- الظاهرة الشعرية العربية ، (الحضور والغياب) ، حسين خمري ، منشورات: دار المحرر العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ،٢٠١٥م .

٢٣- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: د. بسيوني عبد الفتاح فيود (ط٢) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

٢٤- علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان: د. بسيوني عبد الفتاح فيود (ط٢) ، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م

٢٥- قضايا النحو العربي: عبد الرحمن الحجي،ط١ ،دار الكتاب العربي ٢٠٠٨م.

٢٦- المختار من شرح ديوان ابن زيدون: مصطفى السقا ،ط٣: دار المعارف ٢٠٠٩م ، ج١ .

٢٧- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت ٦٢٦ هـ) ،دار صادر، بيروت ،الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م ،عدد الأجزاء: ٧ ، ٣/ ١٦١ .

٢٨- معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ،منشورات: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م عدد الأجزاء: ٤ ، ٣/ ٢١٤٧

٢٩- مفتاح العلوم :يوسف بن أبي بكر بن محمد بن على السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت) (٦٢٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٧هـ . ١٩٨٧ م : ١٠٨.

٣٠- المنهاج الواضح للبلاغة المؤلف: حامد عونى، منشورات: المكتبة الأزهرية للتراث الطبعة: ١عدد الأجزاء: ٥ ، ١٦٣/٥

٣١- النحو الواضح في قواعد اللغة العربية : علي الجارم، مصطفى أمين ط٥، ،دار المعارف،٢٠٠٥م ، ج١.

٣٢- نونية ابن زيدون – دراسة بلاغية: عبد الرزاق الشريف، ط١، دار الكتب بيروت ، لبنان٢٠١٠م.

البحث الموسوم :

((دور الأسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية))

الباحثون :

أ. د.منتهى عبد الزهرة العزواي – كلية التربية – الجامعة المستنصرية

muntaha٥١@yahoo.com

م.م.صفاء عبد الحسين الركابي - المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية - وزارة التربية

Sdasafa٦٣@gmail.com

أ.د.موفق عبدالعزيز الحسناوي - عميد المعهد التقني الشطرة - الجامعة التقنية الجنوبية

pdmh٢٠٠٥@stu.edu.iq

المستخلص :

تكمن مشكلة البحث في ان المجتمعات تحديات متزايدة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة ، ويعد دور الأسرة محورياً في هذا المجال من خلال تنشئة الأفراد على القيم والسلوكيات الإيجابية التي تدعم التنمية ، إلا أن ضعف وعي بعض الأسر بهذه الأهداف ، أو قصور مشاركتها الفاعلة، ينعكس سلباً على التربية المدرسية ويحد من إسهام المؤسسات التعليمية في بناء جيل مؤهل ومندمج في سوق العمل .

وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يسلط الضوء على الدور الاستراتيجي للأسرة في ترسيخ مبادئ التنمية المستدامة ، وتعزيز الشراكة بينها وبين المدرسة ، بما يسهم في تنمية وعي الطلبة ، ورفع جودة التعليم ، وإعداد مواطنين قادرين على المساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية الشاملة .

ويحدد البحث الأسرة اولياء الامور اذ تم التواصل عن طريق مدراء المدارس الابتدائية للعام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥) في محافظة بغداد مديرية الرصافة الثانية . وتكونت عينة البحث من (١٠٠) ولي امر تلميذ وسوف يتبع الباحثون الاجراءات التي سوف تساهم في وصف مجتمع البحث ، وكذلك عينة البحث ، اذ قام الباحثون ببناء مقياس خاص بالبحث من خلال الاطلاع على الادبيات ، وكذلك الدارسات السابقة اضافة الى الاستبيان المفتوح ، ثم خرج البحث كذلك بعد من النتائج ثم عرضها وتفسيرها .

الكلمات المفتاحية : دور الاسرة ، أهداف التنمية المستدامة ، التربية المدرسية

The Role of the Family and Its Contribution to Achieving the Sustainable Development Goals and Its Impact on School Education .

Prof.Dr. Muntaha Abdul – Zahrah Al – Azzawi

Asst. Instructor.Safaa Abdul – Hussein

Prof.Dr.Mowaffaq Abdul – Aziz Al – Hisnawi

Abstract :

The research problem lies in the fact that societies face increasing challenges in achieving the Sustainable Development Goals (SDGs)، with the family playing a central role in this process by raising individuals with positive values and behaviors that support development .

However، the lack of awareness among some families of these goals، or their limited active participation، negatively affects school education and limits the contribution of educational institutions to building a generation that is qualified and integrated into the labor market .

The significance of this research stems from its focus on the strategic role of the family in consolidating the principles of sustainable development and strengthening the partnership between the family and the school، thereby contributing to raising students' awareness، improving the quality of education، and preparing citizens capable of actively contributing to comprehensive development with contact established .

The research focuses on families and parents، through primary school principals during the ٢٠٢٤–٢٠٢٥ academic year in Baghdad Governorate، Al-rasafa Second Directorate. The research sample consisted of ١٠٠ parents of pupils. The researchers will follow procedures that contribute to describing both the research population and the research sample.

They developed a specific scale for the study by reviewing the relevant literature and previous studies، in addition to an open-ended question. The study also yielded several results، which were presented and interpreted.

Keywords : **Role of the family – Sustainable Development Goals – School education**

الفصل الاول : التعريف بالبحث

اولا – مشكلة البحث :

في ظل التقدم التكنولوجي والمعرفي الذي يشهده العالم اليوم أصبح دورة الاسرة والتربية والتعليم هو الأساس في تطوير الأفراد والمجتمعات . وذلك من خلال إعداد كوادر مؤهلة تمتلك المهارات اللازمة للمساهمة الفاعلة في تحقيق التنمية المستدامة .

وتُعَد المدرسة إحدى أهم المؤسسات التربوية في المجتمع حيث تقوم بدور محوري في عملية التنشئة الاجتماعية إلى جانب دور الأسرة في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه . إلا أن المدارس قد تواجه معوقات تحول دون قيامها بدورها كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية وهذا الأمر من الممكن ان ينعكس سلبًا على مخرجات التعليم وعلى متطلبات التنمية المستدامة على المستويين المحلي والعالمي .

وتتمثل العلاقة بين معرفة دور الاسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية في كونها علاقة تكاملية . إذ تسهم في تعزيز استقرار الأسرة مما يدعم تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها المختلفة مثل العدالة الاجتماعية والتقدم الاقتصادي، وحماية البيئة، بما يضمن رفاهية الأجيال الحالية والمستقبلية . وفي المقابل يمكن أن تشكّل بعض جوانب التنمية المستدامة تهديدًا لاستقرار الأسرة إذا لم تتم فيها مراعاة التوازن بين متطلبات التقدم الاقتصادي والحفاظ على العدالة .

ومن هذا المنطلق تبرز التنمية المستدامة كنهج شامل يهدف إلى تحقيق هذا التوازن، بما يحقق المصلحة المشتركة للأسرة والمجتمع على حد سواء . ومن خلال ما تقدم فإن الباحثين قد حاولوا تسليط الضوء على هذه المشكلة التي تستحق التحري والدراسة والتي تتحدد في معرفة دور الاسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية .

ومن هنا تبرز المشكلة هذا البحث في السؤال الاتي :

ما هو دور الأسرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وكيف تؤثر هذه الإسهامات على التربية المدرسية والاندماج في سوق العمل ؟

ثانيا – أهمية البحث :

يعَد دورة الأسرة من أحد الركائز الأساسية لاستقرار المجتمع إذ يُسهم بشكل مباشر في خفض معدلات العنف الأسري والتفكك الاجتماعي ، مما ينعكس إيجابًا على تماسك المجتمع وتحقيق التوازن بين أفراده . وعندما تتحقق اهداف التنمية المستدامة، فإنها تدعم استقرار الأسرة الاجتماعي والاقتصادي ، وتتيح فرصًا أفضل في مجالي التعليم والتوظيف ، بما يلبي الاحتياجات الاقتصادية والاجتماعية للأفراد.

ومن ثم فإن الأسرة المستقرة تُعزّز التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، وتوفر بيئة صحية وآمنة للأجيال الحالية والمستقبلية ، بما يتوافق مع أهداف التنمية المستدامة.

ان الأسرة تساهم بشكل كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تنشئة أفراد يتمتعون بالوعي البيئي والاجتماعي والاقتصادي، مما يؤثر إيجاباً على التربية المدرسية والاندماج في سوق العمل .فالأسرة هي المدرسة الأولى التي تغرس القيم والمفاهيم الأساسية للتنمية المستدامة، والتي تنعكس على سلوك الأبناء في المدرسة وفي حياتهم المهنية المستقبلية.، و للأسرة دور كبير في خلق جيل واعي ومنتمي إلى مجتمعه وبلده يحرص على أن يتمتع الجميع بمستوى عيش مقبول ومريح، ولعل الأسرة هي القدوة في السلوك الذي يكتسبه الفرد منذ الصغر فإذا كانت الأسرة حريصة على محيطها وبيئته فإن أفرادها سيكونون كذلك، فالأسرة هي المعلم الأول لمبادئ التنمية المستدامة من حيث صقل وزيادة الوعي والإدراك للحرص على آخرين كما نحرص على أنفسنا. (عزيز ، ٢٠١٦ ، ٢١)

بمعنى آخر، هناك علاقة تأثير متبادل بين الأسرة والمجتمع؛ إذ تؤثر الأسرة في المجتمع بصورة إيجابية أو سلبية، وفي المقابل، يؤثر المجتمع أيضًا في الأسرة من النواحي ذاتها. وهذا التفاعل المستمر يخلق حالة من التأثير والتأثر المتبادل التي تحدد ملامح كلٍّ منهما، سواء على صعيد القيم أو السلوك أو أنماط الحياة. (الطاهر ٢٠٢١ ، ٥)

وللأسرة دور كبير في تحقيق جانب أساسي لتحقيق التنمية المستدامة حيث تمثل ضرورة ملحة نظرًا لدورها المحوري في تكوين شخصية الفرد الاجتماعية ، وفي التأثير على حياته، والحد من المخاطر التي قد تهدد مساره. وتتمثل دورة الاسرة و التنشئة الاجتماعية في مجموعة من العمليات التي تهدف إلى تحويل الطفل إلى عضو فاعل في المجتمع، من خلال إكسابه القيم والمعايير والاتجاهات التي تمكّنه من ممارسة أدواره الاجتماعية بكفاءة، بما يتناسب مع السلوكيات الإيجابية المطلوبة، وتتأثر عملية التنشئة الاجتماعية ودور الاسرة بعدة عوامل، من بينها الضغوط الاجتماعية والالتزامات المفروضة على الفرد، إضافةً إلى المؤثرات التي يتعرض لها في محيطه الاجتماعي، وما تحدثه من تغييرات في شخصيته وسلوكه. كما تسهم هذه العملية في تعديل السلوك، أو إكساب الفرد سلوكيات جديدة تتلاءم مع متطلبات المجتمع وأهدافه، وبما يعزز قدرته على الإسهام في تحقيق التنمية المستدامة .

(احمد ، ٢٠٠٣ ، ٢٨)

وتبرز الأهمية النظرية لهذا البحث بما يأتي :

١ – من الممكن ان يساهم في إثراء الأدبيات العلمية المتعلقة بعلاقة الأسرة بأهداف التنمية المستدامة ، وخاصة في مجالي التعليم والعمل .

٢ – قد يقدم إطارًا تحليليًا من الممكن ان يربط بين التربية المدرسية وإعداد الأجيال وبين الاندماج في سوق العمل من منظور أسري وتنموي .

٣ – من الممكن ان يساهم في توضيح الدور المحوري للأسرة في بناء رأس المال البشري المؤهل لمتطلبات التنمية الشاملة .

كما ان الأهمية التطبيقية لهذا البحث تبرز بما يأتي :

١–من الممكن أن يفيد صناع القرار في وزارتي التربية والعمل والشؤون الاجتماعية في وضع سياسات تدعم دور الأسرة في التنمية.

٢–يمكن ان يمد المربين وأولياء الأمور بأفكار وممارسات عملية لتعزيز التعليم القائم على المهارات الحياتية والمهنية.

٣–قد يساعد المؤسسات التعليمية والمجتمعية في تصميم برامج توعوية وتدريبية للأسرة لزيادة مساهمتها في تحقيق التنمية المستدامة .

ثالثا – اهداف البحث :

يهدف هذا البحث الى التعرف على دور الاسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية .

رابعا – حدود البحث :

تحدد البحث بأولياء أمور الطلبة حيث تم التواصل معهم عن طريق مدراء المدارس الابتدائية في محافظة بغداد – المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية للعام الدراسي (٢٠٢٤ – ٢٠٢٥) .

خامسا – تحديد المصطلحات :

١ – الأسرة :

عرفها (زاكروس ، ٢٠٢١) بأنها عبارة عن الوحدة الاجتماعية الأساسية المكونة من مجموعة أفراد تجمعهم روابط قرابة أو زواج أو تبنٍ . وتؤدي وظائف اجتماعية وتربوية واقتصادية تسهم في إعداد الأفراد للاندماج في المجتمع . (العربي ، ٢٠٢١ ، ٢٠)

٢–التنمية المستدامة :

عرفها (عبدالغني ، ٢٠٢٠) بأنها عبارة عن عملية تنموية شاملة تهدف إلى تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها، وتشمل أبعادًا اقتصادية واجتماعية وبيئية . (فتحي ، ٢٠٢٠ ، ٦)

٣ – أهداف التنمية المستدامة :

هي عبارة عن الأهداف السبعة عشر التي اعتمدتها الأمم المتحدة عام ٢٠١٥ كخطة عمل عالمية حتى عام ٢٠٣٠ ، وتشمل مجالات القضاء على الفقر ، التعليم الجيد ، المساواة ، العمل اللائق ، والنمو الاقتصادي وغيرها .

٤ – التربية المدرسية :

هي عبارة عن العملية التعليمية والتربوية التي تتم داخل المؤسسات التعليمية الرسمية، وتهدف إلى تنمية معارف ومهارات وقيم المتعلمين بما يؤهلهم للحياة والمشاركة الفاعلة في المجتمع .

الفصل الثاني : خلفية نظرية ودراسات سابقة

اولا – خلفية نظرية :

الاسرة في القرآن الكريم والروايات :

لقد اكد القران الكريم على أهمية الأسرة من خلال التربية على القيم والمواطنة التي تزرع في الاسرة القيم الإيجابية مثل المسؤولية الاجتماعية والعدالة والمساواة والتسامح والتي تُعد أساسية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة وكذلك الروايات المروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام .

وهذا يبيّن لنا مدى أهمية الأسرة في المنظور الاسلامي فقد أكد القرآن الكريم بكونه أكمل الكتب الإلهية وأتمها على أهمية الأسرة ودورها الأساس في السعادة الفردية والاجتماعية لجميع البشر . فقد قال الله تبارك وتعالى :((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُون)) .

لقد جعل الله تعالى الزوجة والاسرة سبباً اساسياً للسكينة والرحمة ، فكلنا نعلم أن السكينة والرحمة هما الدران واللؤلؤان المفقودان في جميع المجتمعات الحالية وقد أكد عليه القرآن في آية أخرى في قوله تعالى ((هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا)) وهذا تصريح آخر واضح على أهمية الأسرة في جوانب أخرى كقوله سبحانه وتعالى ((أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن)) .

ولهذا قد آمر الله تعالى الرجال على أن يتقوا اهليهم من عذابه الأليم حيث قال تعالى ((يأيها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم ناراً وقودها الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)) ويوجد في الروايات الشريفة المروية عن المعصومين عليهم السلام ايضاً تأكيدات كثيرة على حق الزوجة فقد روي عن الامام زين العابدين (عليه السلام) أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (جَعَلَهَا لَكَ سَكَناً وَأُنْساً فَتَعْلَمَ أَنَّ ذَلِكَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْكَ فَتُكْرِمَهَا وَتَرْفُقَ بِهَا وَإِنْ كَانَ حَقُّكَ عَلَيْهَا أَوْجَبَ فَإِنَّ لَهَا عَلَيْكَ أَنْ تَرْحَمَهَا لِأَنَّهَا أَسِيرُكَ وَ تُطْعِمَهَا وَ تَكْسُوَهَا فَإِذَا جَهِلَتْ عَفَوْتَ عَنْهَا) .

وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وأنك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل المتزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة إلا بالله... وأما حق الصغير فرحمته وتثقيفه وتعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له والستر على جرائر حداثته فإنه سبب للتوبة .

فبيان هذه الحقوق بهذه الدّقة والتفصيل يوضّح لنا مدة أهمية الأسرة والعائلة في نظر الشريعة .

دور الأسرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة :

١ – الوعي البيئي : تعلم الأسرة الأبناء أهمية الحفاظ على البيئة، وترشيد استهلاك الموارد، والحد من التلوث، مما يساهم في تحقيق الهدف المتعلق بالبيئة.

٢ – التشجيع على التعليم والتعلم مدى الحياة : تدعم الأسرة تعليم الأبناء وتنمية مهاراتهم مما يمكنهم من المساهمة بفعالية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة .

٣ – تنمية المهارات الحياتية : تعلم الأسرة الأبناء مهارات مثل إدارة الوقت، وحل المشكلات، والتفكير النقدي، والتي تعتبر ضرورية للاندماج في سوق العمل وتحقيق النجاح المهني .

تأثير الأسرة على التربية المدرسية :

١ – بناء شخصية متوازنة : من خلال توفير بيئة أسرية آمنة وداعمة، تساهم الأسرة في بناء شخصية الأبناء المتوازنة، مما يساعدهم على التكيف مع متطلبات المدرسة والتفاعل الإيجابي مع زملائهم ومعلميهم .

٢ – تحفيز التعلم : تدعم الأسرة العملية التعليمية للأبناء من خلال توفير بيئة مناسبة للدراسة، وتشجيعهم على القراءة والبحث، ومتابعة تقدمهم الدراسي، مما يساهم في تحسين أدائهم المدرسي .

٣ – تعزيز القيم الأخلاقية : تساهم الأسرة في غرس القيم الأخلاقية مثل الأمانة، والصدق، والتعاون، والتي تعتبر أساسية في سلوك الأبناء داخل المدرسة وخارجه.

تأثير الأسرة على الاندماج في سوق العمل :

١ – تنمية المهارات : من خلال توفير فرص للتعلم والتدريب، تساهم الأسرة في تنمية المهارات اللازمة للأبناء للانخراط في سوق العمل بفاعلية.

٢ – بناء شبكات اجتماعية : تساعد الأسرة الأبناء على بناء شبكات اجتماعية من خلال العلاقات مع الأقارب والأصدقاء، والتي قد تكون مفيدة في البحث عن فرص عمل.

٣ – تشجيع ريادة الأعمال : يمكن للأسرة أن تلعب دوراً في تشجيع الأبناء على التفكير في ريادة الأعمال، وتوفير الدعم اللازم لهم لتحقيق أهدافهم .

(ايمان ٢٠٠٨، ٤٣)

وبناءً على ما تقدم العلاقة بين معرفة دور الاسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية تلعب الأسرة دوراً حيوياً في تحقيق أهداف التنمية المستدامة من خلال تنشئة أفراد يتمتعون بالوعي والمسؤولية، مما يؤثر إيجاباً على التربية المدرسية والاندماج في سوق العمل .

إن توجيه الأسرة لأبنائها نحو القيم الإيجابية، والتعليم، وتنمية المهارات، يساهم في بناء مجتمع أكثر استدامة وازدهارا .

الأسرة كركيزة أساسية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة :

تعد الأسرة هي الحاضنة الأولى التي تزرع في أبنائها مبادئ الاستدامة مثل احترام البيئة، ترشيد الاستهلاك، وتعزيز العدالة الاجتماعية. فهي تشكل بيئة داعمة لغرس القيم الإنسانية والاجتماعية التي تعزز السلام والتنمية الشاملة. من خلال التربية الأسرية، يتعلم الأبناء أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية، المشاركة المجتمعية، وتطوير مهارات التفكير النقدي والمسؤولية الاجتماعية.

والأسرة هي الوحدة الأساسية في المجتمع وأول بيئة اجتماعية يتفاعل فيها الفرد منذ لحظة ولادته، إذ تلعب الأسرة دوراً محورياً في بناء الشخصية وتشكيل القيم والسلوكيات التي تؤثر في جميع مراحل حياة الفرد. ومن هذا المنطلق، فإن الأسرة لها إسهام كبير في تحقيق أهداف التنمية المستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة، والتي تسعى إلى تحسين جودة الحياة وضمان استدامة الموارد على المستوى العالمي .

ونذكر هنا بعض من اهداف التنمية المستدامة السبعة عشر والتي يكون للأسرة دور كبير في تحقيقها :

١ – التعليم الجيد : تلعب الأسرة دوراً محورياً في دعم التحصيل الدراسي للأطفال، من خلال توفير بيئة محفزة للقراءة والتعلم، والتشجيع على الاستمرارية في التعليم. وهذا ينعكس بشكل مباشر على رفع معدلات النجاح الدراسي، مما يساهم في بناء قاعدة بشرية مؤهلة تساهم في التنمية.

٢ – القضاء على الفقر : الأسرة المستقرة والمتماسكة قادرة على توفير الظروف اللازمة لدعم الأطفال ومساعدتهم على تحقيق طموحاتهم، مما يقلل من خطر الفقر والبطالة.

٣ – المساواة بين الجنسين : من خلال التوعية داخل الأسرة حول أهمية تكافؤ الفرص بين الذكور والإناث، تساهم الأسرة في تقليل الفوارق الاجتماعية وتحقيق العدالة.

٤ – الصحة والرفاه : ترعى الأسرة صحة أطفالها وتحرص على تزويدهم بالتغذية السليمة والرعاية الطبية، ما يدعم النمو الصحي ويقلل من الأمراض، وهو ما يعزز التنمية البشرية المستدامة .

(المولى ، ٢٠١٢ ، ٦)

انعكاس دور الأسرة على التربية المدرسية :

تُعد الأسرة شريكاً أساسياً للمدرسة في العملية التربوية، فدعم الأسرة ومتابعتها المستمرة للأداء الدراسي للأطفال تعزز من فرص النجاح الأكاديمي والتحصيل المعرفي. بالإضافة إلى ذلك، تساهم الأسرة في غرس قيم الانضباط والمسؤولية والاجتهاد، مما يجعل الطفل أكثر استعداداً للتعلم ويحفز المدارس على تقديم تعليم أكثر فاعلية وجودة كذلك، يمكن للأسرة من خلال تواصلها الفعّال مع المعلمين والإداريين، تقديم دعم نفسي واجتماعي للطلاب، مما يساهم في ايجاد بيئة مدرسية صحية ومستقرة. علاوة على ذلك، تنعكس القيم والمبادئ التي تنشئ عليها الأسرة على سلوكيات الطلبة داخل المدرسة، مما يخلق جواً من التعاون والاحترام المتبادل ويحد من ظواهر العنف والتنمر . وتواجه الأسرة تحديات فرص عدة مثل الضغوط الاقتصادية والاجتماعية، والتي قد تؤثر سلباً على دورها في التربية والتعليم. إلا أن تعزيز الوعي المجتمعي وتقديم الدعم الحكومي والمجتمعي للأسرة يمكن أن يساهم في تقوية دورها ويزيد من قدرتها على المساهمة الفعالة في تحقيق التنمية المستدامة . (محمود ، ٢٠٢٣ ، ٦)

الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة :

الأبعاد المختلفة للتنمية المستدامة غالبًا تُقسم إلى ثلاثة أبعاد رئيسة، لكن بعض الدراسات تضيف أبعادًا أخرى لتكون أكثر شمولًا . وهذه الابعاد هي ما يأتي :

١ – البُعد الاقتصادي :

يركز على النمو الاقتصادي المستدام مع الاستخدام الرشيد للموارد ويتضمن المحاور الاتية :

– خلق فرص عمل لائقة .

– تشجيع الابتكار والاستثمار.

– تحسين البنية التحتية والخدمات.

– تحقيق العدالة في توزيع الدخل .

٢ – البُعد الاجتماعي :

يعنى بتحقيق العدالة والمساواة وتحسين جودة الحياة لجميع أفراد المجتمع ومن ابرز محاوره :

– القضاء على الفقر والجوع.

– تعزيز الصحة والتعليم.

– تمكين الفئات المهمشة كالنساء والشباب وذوي الإعاقة .

– تعزيز التماسك المجتمعي والمشاركة في صنع القرار.

٣ – البُعد البيئي :

يركز على حماية البيئة وضمان استدامة الموارد للأجيال القادمة ومن ابرز محاوره :

– مكافحة التلوث.

– الحد من تغير المناخ.

– حماية التنوع البيولوجي.

– الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية.

٤ – البُعد الثقافي :

يعني الحفاظ على الهوية والتراث الثقافي مع الانفتاح على الثقافات الأخرى.

٥ – البُعد المؤسسي الحوكمة:

يعني الشفافية، المساءلة، وسيادة القانون لضمان تنفيذ سياسات التنمية.

٦ – البُعد التكنولوجي :

استخدام الابتكارات والتقنيات الخضراء لتحقيق التنمية المستدامة . (فتحي ، ٢٠٢٠ ، ١٣٥)

أهداف التنمية المستدامة ومبادئها :

هناك مجموع من الاهداف تسعى التنمية المستدامة من خلال آلياتها ومحتواها إلى تحقيقها ومن اهمها :

١–تعزيز وعي لدى موظفي المؤسسة بالمشكلات البيئية القائمة وكذلك تنمية إحساسهم بالمسؤولية اتجاهها وحثهم على المشاركة الفعالة في أيجاد حلول مناسبة لها من خلال مشاركتهم في أعداد وتنفيذ ومتابعة وتقديم برنامج ومشاريع التنمية المستدامة.

٢–تحسين ظروف المعيشة، حيث أن التنمية لا يمكن أن تتحقق الا إذا كانت الاستراتيجيات التي تتم صياغتها وتنفيذها مستدامة من الناحية البيئية والاجتماعية، وهذا ما يتطلب تعزيز السياسات الإجراءات والحوافز التي تشجع على السلوك الرشيد بيئيا المتوافقة مع القيم الاجتماعية المؤسساتية المشاركة الكاملة للمستفيدين من عملية التنمية وخاصة الفقراء منهم.

٣–الإشباع العادل للحاجات الاساسية للإنسان انطلاقا من حقه في البقاء، وهذا ما يتطلب تضامنا بين الأجيال الحاضرة المستقبلية وتعزيز التنمية البيئية.

٤–تعزيز الحكمة الإيكولوجية من خلال البحث عن تنمية متوافقة مع البيئة، ولذلك فإننا في حاجة إلى بوصلة أخلاقية أساسها المبادئ المستديمة لتلبية الاحتياجات الإنسانية.

٥–التأكيد على احترام البيئة والطبيعة ، وذلك من خلال التركيز على العلاقة بين نشاطات الموظفين في مؤسساتهم والبيئة والتعامل مع نظام الطبيعة ومحتواها على أساس حياة الانسان وبالتالي فالتنمية المستدامة ،هي التي تستوعب العلاقة الحساسة بين البيئة وتعمل على تطوير هذه لتصبح علاقة تكامل وانسجام .

٦-ربط التكنولوجيا الحديثة بأهداف المجتمع حيث تحاول التنمية المستدامة توظيف التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع ، وذلك من خلال توعية المجتمع بأهمية التقنيات المختلفة في مجال التنمية ، وكيفية استخدام المتاح والجديد منها في تحسين نوعية حياة المجتمع وتحقيق أهدافه المنشودة ، دون أن يؤدي ذلك إلى مخاطر وأثار بيئية سلبية ، أو على الاقل أن تكون هذه التأثيرات مسيطرة عليها بمعنى وجود حلول مناسبة لها.

٧-تعزيز الوعي البيئي من خلال تنمية الشعور بالمسؤولية البيئية والمشاركة في إعداد وتنفيذ وتقييم برامج ومشاريع التنمية المستدامة، حيث تتطلب تغيير في سلوكيات الموظفين والمجتمع والمؤسسات الاخرى في مواجهة المخاطر التي تواجه الإنسان، كغياب العدالة الاجتماعية والمخاطر البيئية والصحية والتغيير المناخي.

٨-أحداث تغيير مناسب في حاجات وأوليات المجتمع : وذلك بأتباع طريقة تلائم الإمكانيات وتسمح بتحقيق التوازن الذي بواسطته يمكن تفعيل التنمية الاقتصادية ، والسيطرة على جميع المشكلات البيئية . (صالح ، ٢٠١٠ ، ٥)

ثانيا – دراسات سابقة :

١-دراسة (بديوي ، ٢٠٠٣) :

هدفت الى التعرف على دور التربية في تلبية متطلبات التنمية البشرية المستدامة في الدول النامية، في ظل التحديات العالمية الراهنة . وقد أظهرت نتائج الدراسة أن واقع التنمية البشرية في هذه الدول يتأثر بضعف الموارد المالية، الأمر الذي يحد من الاستثمار في التكنولوجيا والمعلوماتية، ويؤخر تضييق الفجوة الرقمية بينها وبين الدول المتقدمة. كما يزداد الأمر تعقيداً مع التحديات الداخلية، مثل انتشار الأمراض السكانية، وتدهور البيئة، وتفكك النسيج الاجتماعي، وضعف برامج التنمية البشرية. هذه التحديات مجتمعة تؤثر سلباً على تحقيق أهداف التنمية المستدامة، التي تقوم على غرس قيم بيئية وتنموية متجددة في الإنسان، بما يسهم في الارتقاء بجودة الحياة وتحقيق التوازن بين الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية . (احمد ، ٢٠٠٣ ، ١٣٠)

٢-دراسة (روجر ٢٠١٠) :

هدفت الى التعرف على المعرفة من أجل التعليم دراسة حالة عن التنمية المستدامة على عدد من المعلمين في مدرسة ثانوية بريطانية، شارك ثلاثة معلمين في برنامج تدريبي لمدة عام بعد حصولهم على شهادة الدراسات العليا. هدفت الدراسة إلى استكشاف معارفهم ومعتقداتهم وممارساتهم المهنية المتعلقة بالبيئة والتنمية المستدامة واستخدم الباحث تحليلًا نقديًا للمناهج والمواد الدراسية في هذه الدراسة، وتوصلت الدراسة إلى وجود معضلات أخلاقية يواجهها المعلمون أثناء تعليمهم لقضايا حماية البيئة والسياسات المرتبطة بها، إلى جانب توترات بين القيود المفروضة والسياسة الثقافية السائدة، وكذلك بين المواد التعليمية والمناهج والثقافة المدرسية (Roger , ٢٠٠٧ , ٣٤١ – ٣٥٩)

.

الفصل الثالث : منهجية البحث

اولا – اجراءات البحث :

يقصد بإجراءات البحث هي الوسائل التي عن طريقها قام الباحثون بتحديد الادوات والمنهج الذي تم اعتماده والوسائل الاحصائية من اجل تحقيق أهداف البحث الحالي والتي تضمنت ما يأتي :

١ – منهجية البحث :

لغرض تحقيق اهداف البحث الحالي لابد من اتباع منهجية علمية محددة ، إذ اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي كونه يعد ركناً أساسياً من اركان البحث العلمي وملائما لأهداف هذا البحث .

٢ – مجتمع البحث :

تألف مجتمع البحث الحالي من اولياء امور التلاميذ في المدارس الابتدائية وذلك من خلال لقاء مباشر بهم عن طريق مجلس الاباء في المدرسة بالتنسيق مع مدراء المدارس والبالغ عددهم (١٠٠) ولي امر في مدارس المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية في بغداد.

٣ – عينة البحث :

تتكون عينة البحث من (١٠٠) ولي امر تلميذ من تلاميذ مدارس المديرية العامة لتربية الرصافة الثانية في بغداد تم اختيارهم بصورة عشوائية ليكونوا عينة مناسبة لأغراض هذا البحث .

٤ – اعداد اداة البحث : استبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة .

قام الباحثون بأعداد استبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة . ويهدف الى معرفة دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة بأتباع الخطوات المتعارف عليها في هذا المجال حيث حدد الهدف منه وهو معرفة دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة . وتم عرضه على عدد من المختصين وبالاعتماد على معادلة كوبر لحساب درجة الاتفاق بينهم وبنسبة اتفاق (٨٠ %) بين المحكمين .

وقد تم استخراج الخصائص السيكومترية للاستبيان كما يأتي :

أ – صدق الاستبيان : لغرض معرفة صدق الاستبيان تم عرضه على عدد من المختصين لبيان ملاحظاتهم حول فقراته حيث عدلت بعض هذه الفقرات في ضوء تلك الملاحظات وطبق الاستبيان على عينة عشوائية من اولياء الامور من غير عينة البحث لكي يتم استخراج معاملات التمييز ودرجة اتساق كل فقرة منه مع درجة الاستبيان الكلية فتبين ان جميع فقراته مميزة ومتسقة . وبذلك يعد استبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة صادقا .

ب – ثبات الاستبيان : لغرض استخراج ثبات الاستبيان فقد تم استخدام طريقة إعادة التطبيق على نفس العينة الاستطلاعية بعد مرور اسبوعين على التطبيق الاول للاستبيان وحسب معامل الثبات بين نتائج التطبيقين باستخدام معامل ارتباط بيرسون فكان (٠.٨٤) . وحسب ثبات الاستبيان باستخدام معادلة كرونباخ – الفا فكانت قيمته (٠,٨٨) . وبذلك يعد استبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة ثابتا وجاهزا للتطبيق على عينة البحث .

٥ – تطبيق البحث :

لغرض تطبيق البحث تم اجراء التطبيق الورقي لاستبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة على عينة البحث . وبعد ذلك تم تحليل نتائج استجابات عينة البحث من اولياء الامور على فقرات الاستبيان باستخدام الوسائل الاحصائية المناسبة لهذا الغرض .

٦ – الوسائل الاحصائية :

تم استخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) لاستخراج صدق وثبات استبيان دور الاسرة واسهامها في تحقيق اهداف التنمية المستدامة وتحليل نتائج البحث .

الفصل الرابع : نتائج البحث

من خلال ملاحظة الجدول رقم (١) ادناه يتضح ان القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٨ ،٣٠) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٩,٦١) .

وتشير هذه النتيجة ان للاسرة دور كبير في الاسهام في تحقيق اهداف التنمية المستدامة للجانب المدرسي وذلك من الممكن ان يعود الى كون الاسرة اي اولياء امور التلاميذ يمثلون جانب مكمل للمدرسة وعنصر تعاوني فعال بين الصف المدرسي والادارة المدرسية والمنزل من اجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة لانها عنصر بالغ الاهمية تحتاجه جميع المؤسسات التربوية وغير التربوية من اجل مواكبة التطور الحاصل .

جدول رقم (١)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي للاستبانة

المتغير	العدد	الوسط الحسابي	التباين	الوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
دور الاسرة في تحقيق التنمية المستدامة	١٠٠	١٢٨،٩٨٩	٢١،٦٥٦	٩٦	٢٨،٣٠	٩,٦١	دال عند (٠,٠٥)

الاستنتاجات :

١ – تُعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تُغرس فيها قيم التنمية المستدامة، إذ تُؤثر مباشرة على سلوك الأبناء وتوجهاتهم نحو التعليم، البيئة، والمسؤولية المجتمعية.

٢ – مشاركة الأسرة الفعّالة في دعم العملية التعليمية يعزز جودة التعليم، وهو أحد محاور أهداف التنمية المستدامة .

٣ – الثقافة الأسرية التي تشجع على التعلم مدى الحياة، واحترام التنوع، وحماية البيئة، تساهم في بناء جيل قادر على مواصلة مسيرة التنمية.

٤ – ضعف التواصل بين الأسرة والمدرسة يقلل من فعالية البرامج التربوية ويحد من تأثيرها الإيجابي على الطلاب.

٥ – الوضع الاقتصادي للأسرة، واستقرارها الاجتماعي، يرتبط ارتباطاً وثيقاً بقدرتها على دعم تعليم الأبناء والمشاركة في المبادرات التنموية .

التوصيات :

١ – على صانعي السياسات التعليمية تضمين استراتيجيات التعليم خططاً واضحة لتعزيز دور الأسرة في دعم أهداف التنمية المستدامة.

٢ – على المدارس إنشاء وحدات دعم مجتمعي تهدف إلى تدريب أولياء الأمور على أساليب التربية الحديثة وربطها بقيم التنمية المستدامة.

٣ – على الأسر العمل على توفير بيئة منزلية داعمة للتعليم الإبداعي، وتشجيع الأبناء على المشاركة في الأنشطة البيئية والمجتمعية.

٤ – على المؤسسات الإعلامية إنتاج محتوى توعوي هادف يستهدف الآباء والأمهات حول أهمية التربية المستدامة وربطها بجودة الحياة المستقبلية.

٥ – تعزيز الشراكات بين الأسرة والمدرسة من خلال برامج مشتركة توعوية وتدريبية تعكس قيم وأهداف التنمية المستدامة.

٦ – إدراج محاور عن دور الأسرة في التنمية المستدامة ضمن المناهج الدراسية لتشجيع الطلبة على تبني هذه القيم في حياتهم اليومية.

٧ – توفير منصات تواصل رقمية بين المدرسة وأولياء الأمور لمتابعة تقدم الطلبة وتبادل الملاحظات التربوية.

٨ – إطلاق حملات إعلامية ومجتمعية تستهدف الأسر لتعزيز وعيهم بأهمية دورهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

المقترحات :

١ – اجراء دراسة عن دور الأسرة في تعزيز التنمية المستدامة وانعكاساتها على جودة التعليم وتهيئة الموارد البشرية لسوق العمل.

٢ – اجراء دراسة عن دور الأسرة في تمكين الطفل لتحقيق أهداف التنمية البشرية المستدامة .

استبانة دور الاسرة في تحقيق التنمية المستدامة بصيغتها النهائية

حضرة المعلم..... المحترم.

حضرة المعلمة..... المحترمة.

يروم الباحثون اجراء دراسة بعنوان (دور الاسرة وإسهامها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وانعكاسها على التربية المدرسية) ولأجل تحقيق اهداف البحث نرجو تعاونكم معنا من اجل تعزيز نتائج البحث لذا يرجى الاجابة عن الفقرات التي تجدونها تنطبق على الموضوع، واختيار البديل المناسب وذلك بوضع علامة (√) حول الاجابة الصحيحة مع ملاحظة ان الاستبانة لأغراض البحث العلمي فقط ، فلا داع لذكر الاسم .

مع فائق الشكر والتقدير لتعاونكم معنا .

الاستبيان

أولًا – دور الأسرة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة (البعد الاقتصادي والاجتماعي)

ت	الفقرا ت	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لاأوافق بشدة
١	تشجع الأسرة أبناءها على استخدام الموارد بطريقة رشيدة للحد من الهدر.					
٢	تسهم الأسرة في نشر قيم المساواة والعدالة بين أبنائها.					
٣	تدعم الأسرة مشاركة الأبناء في المبادرات المجتمعية التي تعزز التنمية المستدامة.					
٤	تعمل الأسرة على تعزيز ثقافة الحفاظ على البيئة بين أفرادها.					
٥	توفر الأسرة بيئة صحية وآمنة لأفرادها تساهم في جودة حياتهم.					

ثانيًا – انعكاس دور الأسرة على التربية المدرسية (البعد التعليمي والتربوي)

٦	تتابع الأسرة أداء أبنائها الدراسي بانتظام.					
٧	تحرص الأسرة على غرس الانضباط واحترام القوانين المدرسية في أبنائها.					
٨	توفر الأسرة للأبناء أدوات ووسائل تعليمية تدعم تحصيلهم الأكاديمي.					
٩	تشجع الأسرة الأبناء على المشاركة في الأنشطة المدرسية المختلفة.					
١٠	تدعم الأسرة قيم التعاون والعمل الجماعي التي تعززها المدرسة.					

ثالثًا – الربط بين التنمية المستدامة والتربية المدرسية (البعد التكاملي)

١١	تحرص الأسرة على توعية الأبناء بأهمية التعليم لتحقيق التنمية المستدامة.					
١٢	تساعد الأسرة المدرسة في ترسيخ السلوكيات البيئية الإيجابية لدى الطلبة.					
١٣	تساهم الأسرة في أنشطة مدرسية					

	تتعلق بالحفاظ على الموارد والبيئة.					
١٤	تشجع الأسرة أبناءها على التفكير النقدي لحل المشكلات البيئية والاجتماعية.					
١٥	تدعم الأسرة تكامل دورها مع المدرسة لتحقيق أهداف التنمية المستدامة.					

المصادر :

– احمد ,بدوي .دور التربية في تنمية متطلبات التنمية المستدامة بالدول النامية في ضوء تحديات العولمة.العراق.٢٠٠٣ ,

–الطاهر ,ياكر ، .مهددات ومؤكدات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية.(٢)٢٠.العراق :المجلة الحقيقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية. ٢٠٢١ ,

–العربي ,زكريس، طه .استقرار الأسرة وانعكاساته على جودة الحياة الاجتماعية ،. .(١)٢٩العراق :المجلة الأكاديمية.٢٠٢٠ ,

—مهددات ومؤكدات الأمن الأسري في ظل المتغيرات العالمية.(٢)٢٠ .العراق :المجلة الحقيقية للعلوم الإنسانية والاجتماعية , ٢٠٢١.

–المولى ,هايل عبد .المشرعات الصغيرة ودورها في التنمية، الطبعة ألأولى.عمان :دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع . ٢٠١٢ ,

–ايمان ,حرفوش سهام، يوباية ذهيبة ريمة، صحراوي .الإطار النظري للتنمية المستدامة ومؤشرات قياسها "، مؤتمر دولي حول التنمية المستدامة والكفاءة والاستخدامية للموارد المتاحة،.جامعة فرحات :جامعة فرحات سطيف .٢٠٠٨ ,

–رضا ,كشان، .استاراتيجية التنمية البيئية المستدامة في الج ازئر الواقع والتحديات.الجزائر :مذكرة لنيل شهادة الماجستير . الجزائر :جامعة باتنة ,٢٠١٨.

–زنط ,غنيم، محمد ، وماجدة أبو .التنمية المستديمة فلسفتها وأساليب تخطيطها وأدوات قياسها، الطبعة ألأولى .عمان :دار صفا للنشر والتوزيع . ٢٠١٠ ,

–صالح ,تركية ،محمد .علم اقتصاد التنمية، ، ط اولى ،.١١٧١عمان :دار اثر للنشر والتوزيع . ٢٠١٠ ,

–عزيز , الحسني، .الأمن الأسري المفاهيم والمقومات المعوقات ،م١٥، ع .١٢العراق :مجلة الاندلس للعلوم الانسانية والاجتماعية .٢٠١٦ ,

–فتحي ,عبد الغني، محمد، .تطور مفهوم التنمية المستدامة وأبعاده ونتائجه في مصر ،. . (٢)٥٠مصر :المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة.٢٠٢٠ ,

–تطور مفهوم التنمية المستدامة وأبعاده ونتائجه في مصر ،. .(٢)٥٠مصر :المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة.٢٠٢٠ ,

–محمود ,مرسي، سعيد .العوامل المؤثرة في الأمن الأسري في المجتمع المصري :دراسة تحليلية.مجلة .٢٠٢٣ ,

-الكبيسي، عامر خضير واخرون .دراسات حول التنمية المستدامة.الرياض :جامعة نايف للعلوم الامنية، دار جامعة نايف للنشر.٢٠١٥ ,

-Ahmed, Badawi. The Role of Education in Fostering Sustainable Development Requirements in Developing Countries in Light of the Challenges of Globalization. Iraq, ٢٠٠٣.

-Al-Tahir, Yakir. Threats and Confirmations of Family Security in Light of Global Changes. ٢٠(٢). Iraq: The Real Journal of Humanities and Social Sciences, ٢٠٢١.

-Al-Arabi, Zakris, Taha. Family Stability and Its Implications for the Quality of Social Life. ٢٩(١). Iraq: The Academic Journal, ٢٠٢٠.

-Threats and Confirmations of Family Security in Light of Global Changes. ٢٠(٢). Iraq: The Real Journal of Humanities and Social Sciences, ٢٠٢١.

-Al-Mawla, Hael Abdul. Small Projects and Their Role in Development, First Edition. Amman: Dar and Library of Al-Hamed for Publishing and Distribution, ٢٠١٢.

-Iman, Harfoush Siham, Yubayya Dahba Rima, Sahrawi. The Theoretical Framework for Sustainable Development and its Measurement Indicators, International Conference on Sustainable Development, Efficiency, and Use of Available Resources, Ferhat University, Setif, ٢٠٠٨.

-Reda, Keshan. Sustainable Environmental Development Strategy in Algeria: Reality and Challenges. Algeria: Master's Thesis. Algeria: University of Batna, ٢٠١٨.

-Zant, Ghanem, Mohamed, and Majda Abu. Sustainable Development: Its Philosophy, Planning Methods, and Measurement -Tools, First Edition. Amman: Safa Publishing and Distribution House, ٢٠١٠.

-Saleh, Turkiya, Mohamed. Development Economics, First Edition, ١١٧١. Amman: Athar Publishing and Distribution House, ٢٠١٠.

-Aziz Ahmed Al-Hassani. Family Security: Concepts, Components, and Obstacles, Vol. ١٥, No. ١٢. Iraq: Al-Andalus Journal of Humanities and Social Sciences, ٢٠١٦.

-Fathi, Abdel-Ghani, Mohamed. The Evolution of the Concept of Development Sustainable Development, Its Dimensions, and Results in Egypt. ٥٠(٢). Egypt: Scientific Journal of Economics and Trade, ٢٠٢٠.

-The Evolution of the Concept of Sustainable Development, Its Dimensions, and Results in Egypt. ٥٠(٢). Egypt: Scientific Journal of Economics and Trade, ٢٠٢٠.

-Mahmoud, Morsi, Saeed. Factors Affecting Family Security in Egyptian Society: An Analytical Study. Journal of Education for Teaching, ٢٠٢٣.

-Al-Kubaisi, Amer Khadir et al. Studies on Sustainable Development. Riyadh: Naif Arab University for Security Sciences, Naif Arab University for Publishing, ٢٠١٥.

-Roger W, Christine, R. Knowledge About Education for Sustainable Development: Case Studies as a Student Teacher in English Secondary School, Vol. ٣٣, Issue. Journal of Education for Teaching, ٢٠٠٧.

البحث الموسوم :-

((...التسول واثاره على المرأة – دراسة تحليلية ...))

الباحثة :

الدكتورة ايمان عبد الجبار التميمي

مديرية تربية بغداد – الرصافة الثانية

المقدمة :

تُعدّ ظاهرة التسول من أقدم الظواهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات الإنسانية، إذ ارتبط ظهورها بوجود الفقر والعوز والحرمان، وتفاوت الفرص الاقتصادية والاجتماعية بين الأفراد والجماعات، وعلى الرغم من التطور الحضاري والتقدم الاقتصادي الذي شهدته المجتمعات الحديثة، فإن ظاهرة التسول ما زالت قائمة، بل شهدت في بعض المجتمعات تزايدًا ملحوظًا نتيجة الأزمات الاقتصادية، والنزاعات المسلحة، والتحولات الاجتماعية السريعة، وضعف سياسات الحماية الاجتماعية.

ويُنظر إلى التسول في علم الاجتماع بوصفه ظاهرة اجتماعية منحرفة، لا بمعنى الانحراف الأخلاقي بالضرورة، بل باعتباره سلوكًا يعكس اختلالًا في البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وعجزه عن توفير الحد الأدنى من مقومات العيش الكريم لفئات معينة، في مقدمتها النساء، فالمرأة المتسولة غالبًا ما تكون نتاجًا لتراكمات من الفقر والتهميش، وضعف التعليم، وغياب الدعم الأسري والمؤسسي، مما يجعلها أكثر عرضة للوقوع في دائرة التسول مقارنة بغيرها من الفئات الاجتماعية.

وتُعدّ النساء من أكثر الفئات هشاشة في مواجهة الظروف الاقتصادية والاجتماعية الصعبة، ولا سيما في المجتمعات النامية، حيث تعاني المرأة من محدودية فرص العمل، وضعف الأجور، وعدم الاستقرار الوظيفي، فضلًا عن القيود الثقافية والاجتماعية التي تحد من مشاركتها الاقتصادية الفاعلة وقد أدى ذلك إلى دفع بعض النساء، خاصة الأرامل والمطلقات وكبيرات السن، إلى اتخاذ التسول وسيلة لتأمين الاحتياجات الأساسية لهن ولأسرهن، في ظل غياب شبكات دعم اجتماعي فعالة.

ولا تقتصر خطورة ظاهرة تسول النساء على بعدها الاقتصادي فحسب، بل تتعداه لتشمل آثارًا اجتماعية عميقة تمس كرامة المرأة ومكانتها الاجتماعية، إذ تتعرض المرأة المتسولة إلى نظرة دونية من المجتمع، وتتفاقم معاناتها من الوصم الاجتماعي والإقصاء، ما يؤدي إلى ضعف اندماجها الاجتماعي، وتراجع دورها داخل الأسرة والمجتمع، كما ينعكس هذا الوضع سلبًا على العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، خاصة في ما يتعلق بالأبناء، حيث تتأثر عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتتزايد احتمالات إعادة إنتاج الفقر والانحراف عبر الأجيال.

ولابد من الاشارة إلى أن استمرار التسول بين النساء يُسهم في تكريس ثقافة الاتكالية، ويضعف قيم العمل والإنتاج، ويؤدي إلى خلل في منظومة القيم الاجتماعية، فضلًا عن إضعاف الثقة المتبادلة بين أفراد المجتمع، كما أن انتشار هذه الظاهرة يُعد مؤشرًا واضحًا على قصور السياسات الاجتماعية والاقتصادية، وفشلها في تحقيق العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، ولا سيما فيما يتعلق بحقوق المرأة.

ومن هذا المنطلق، تأتي هذه الدراسة لتسلط الضوء على الآثار الاجتماعية للتسول على النساء، بوصفها قضية اجتماعية متعددة الأبعاد، تتداخل فيها الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والتشريعية، وتسعى الدراسة إلى تحليل انعكاسات هذه الظاهرة على مكانة المرأة الاجتماعية، وعلاقاتها الأسرية، ودورها في المجتمع، مع محاولة الكشف عن الأسباب البنيوية الكامنة وراء تفشيها، واستعراض أبرز المعالجات الاجتماعية والتشريعية الكفيلة بالحد منها.

وتاتي أهمية هذا البحث من كونه يسعى إلى الإسهام في إثراء المعرفة المتعلقة بقضايا المرأة والفقر، كما يهدف إلى تقديم رؤية علمية يمكن أن تفيد صانعي القرار والباحثين والمؤسسات الاجتماعية في وضع سياسات وبرامج تدخل فعالة للحد من ظاهرة تسول النساء، وتعزيز كرامتهن الإنسانية، وتمكينهن من الاندماج الإيجابي في المجتمع.

المبحث الاول

الإطار النظري والمفاهيمي لظاهرة التسول

اولاً : مفهوم التسول واسبابه

١- التسول في اللغة

وردت لفظة التسول في المعاجم العربية من مادة (سأل)، حيث جاء في لسان العرب أن السُّؤال هو: الطلب، ويقال سأل يسأل سؤالًا ومسألةً، والتسوّل هو الإلحاح في الطلب من غير مقابل، وقد أشار ابن منظور إلى أن المسألة قد تكون عن حاجة حقيقية، اوعن غير حاجة، إلا أنها في كل الأحوال تعكس حالة افتقار أو ادعاء الفقر، [١] ويفهم من المعنى اللغوي أن التسول يرتبط بحالة نقص مادي أو معنوي، ويعبّر عن اعتماد الفرد على الآخرين في إشباع حاجاته الأساسية، وهو ما يضعه في موضع اجتماعي أدنى مقارنة بالفئات المنتجة.

٢- مفهوم التسول في الاصطلاح الاجتماعي

عرّف علماء الاجتماع التسول بأنه سلوك اجتماعي يقوم فيه الفرد بطلب المال أو المساعدة المالية او العينية من الآخرين دون تقديم مقابل عمل مشروع، اعتمادًا على إثارة الشفقة أو استغلال ظروف معينة ،ويركز التعريف على أن التسول ليس مجرد نشاط فردي، بل يعكس ظروفًا اجتماعية واقتصادية غير عادلة،[٢] ويعد هذا السلوك أحد مظاهر الفقر المدقع والتهميش الاجتماعي، ويعكس خللًا في توزيع الموارد والفرص داخل المجتمع.[٣]

وعرفت المنظمة الدولية للهجرة (IOM)، التسول : انه حالة تعكس الإستحالة الذاتية أو القسرية لدى الأفراد في تأمين أساسيات الحياة، مما يجعلهم يطلبون المساعدة المباشرة من الآخرين،[٤] في حين يرى بعض الباحثين أن التسول ليس مجرد سلوك فردي، بل هو نتاج لبنية اجتماعية واقتصادية مختلة، حيث تفشل مؤسسات الدولة في توفير الحماية الاجتماعية للفئات الضعيفة، وفي مقدمتها النساء.[٥]

[١] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ١١، ص ٣١٨.

[٢] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والانحراف الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٨، ج ١، ص ٦١.

[٣] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٥٢.

[٤] منظمة الهجرة الدولية ، International Organization for Migration (iom). World Migration Report ٢٠١٩.

[٥] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي في المجتمعات العربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ٢٠٢٠، ص ٧١.

ثالثًا: التسول من منظور علم الاجتماع

ينظر علم الاجتماع إلى التسول بوصفه ظاهرة اجتماعية مرتبطة بعوامل بنيوية، مثل الفقر، والبطالة، والتفاوت الطبقي، وضعف التعليم، وقد صنّف علماء الاجتماع التسول ضمن مظاهر الانحراف الاجتماعي غير الإجرامي، لأنه لا ينتهك القوانين دائمًا، لكنه يخلّ بالقيم الاجتماعية المرتبطة بالعمل والإنتاج،[١] كما يؤكد الاتجاه البنيوي الوظيفي أن انتشار التسول يشير إلى خلل في وظائف المؤسسات الاجتماعية، كالمؤسسة الاقتصادية والأسرة، وعدم قدرتها على أداء دورها في تحقيق الاستقرار الاجتماعي.[٢]

أسباب التسول لدى النساء وانواعه واشكاله :

هنالك عدة اسباب تدعو الى التسول لدى النساء اهمها :

١- الأسباب الاقتصادية :

تُعد الأسباب الاقتصادية من أبرز العوامل المؤدية إلى تسول النساء، ويأتي في مقدمتها الفقر، والبطالة، وانخفاض الدخل، وارتفاع تكاليف المعيشة، وتشير الدراسات إلى أن النساء أكثر عرضة للفقر ؛ بسبب محدودية فرص العمل وضعف الأجور مقارنة بالرجال،[٣] كما يؤدي غياب المعيل، نتيجة الوفاة أو الطلاق أو الهجر، إلى دفع المرأة نحو التسول بوصفه وسيلة اضطرارية لتأمين متطلبات الحياة اليومية لها ولأطفالها. [٤]

٢- الأسباب الاجتماعية :

تشمل الأسباب الاجتماعية ضعف الروابط الأسرية، وتفكك الأسرة، وانتشار العنف الأسري، وعدم تحمّل الأسرة الممتدة لمسؤولية رعاية المرأة المحتاجة. كما يسهم ضعف التكافل الاجتماعي في تفاقم هذه الظاهرة، [٥] وتشير بعض الدراسات إلى أن الوصم الاجتماعي والفقر المتوارثان يدفعان بعض النساء إلى الاستسلام للتسول بوصفه نمط حياة.[٦]

[١] عبد الله، يوسف عبد الكريم، الانحراف الاجتماعي: المفهوم والأسباب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ٨٨.

[٢] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٩، ص ٩٧.

[٣] الخزاعي، فاضل مهدي، المرأة والتنمية الاجتماعية، دار المسيرة، عمّان، ٢٠١٧، ص ١٠٤.

[٤] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١١٩

[٥] الخزرجي، سعدون عبد الله، الثقافة والمجتمع، دار الشروق، عمّان، ٢٠١٥، ص ٦٦.

[٦] عبد الله، يوسف عبد الكريم، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، ص ١٤٢.

٣- **الأسباب الثقافية** : تلعب الثقافة المجتمعية دورًا في تعزيز أو الحد من التسول، إذ تؤدي بعض المعتقدات الخاطئة إلى تبرير التسول، مثل اعتباره قدرًا محتومًا أو وسيلة مشروعة للحصول على الصدقات. كما يسهم ضعف ثقافة العمل لدى بعض الفئات في انتشار هذه الظاهرة.[١]

أشكال تسول النساء

تتخذ ظاهرة تسول النساء أشكالًا متعددة، تختلف باختلاف السياق الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، إلا أنها تشترك جميعًا في كونها تعبيرًا عن حالة من الحرمان والتهميش الاجتماعي، وقد أشار علماء الاجتماع أن تنوع أشكال التسول يعكس قدرة الظاهرة على التكيف مع المتغيرات المجتمعية، بما يضمن استمرارها وانتشارها.[٢]

أولًا: التسول المباشر (العلني)

يُعد التسول المباشر من أكثر أشكال التسول شيوعًا، حيث تقوم المرأة بطلب المال أو المساعدة بصورة صريحة من المارة في الشوارع، والأسواق، وأمام دور العبادة، وغالبًا ما تعتمد المرأة في هذا النوع على إثارة الشفقة، من خلال إظهار مظاهر الفقر والضعف الجسدي أو العاطفي.[٣]

ويؤدي هذا الشكل من التسول إلى تعرض المرأة لمستويات عالية من الوصم الاجتماعي، إذ يُنظر إليها بوصفها عاجزة عن العمل، مما ينعكس سلبًا على مكانتها الاجتماعية ويزيد من عزلتها عن المجتمع.[٤]

ثانيًا: التسول غير المباشر (المقنّع)

يُعرف التسول غير المباشر بأنه لجوء المرأة إلى طلب المساعدة دون الإفصاح الصريح عن ذلك، مثل بيع سلع بسيطة عديمة القيمة الاقتصادية الحقيقية (كالمناديل أو الأعشاب)، أو تقديم خدمات شكلية لا تعكس جهدًا إنتاجيًا حقيقيًا،[٥] ويُعد هذا الشكل محاولة من المرأة للحفاظ على قدر من الكرامة الاجتماعية، وتجنب النظرة السلبية المرتبطة بالتسول الصريح، إلا أنه في جوهره يظل شكلًا من أشكال التسول، ويعكس استمرار حالة الفقر والتهميش.[٦]

[١] الخزرجي، الثقافة والمجتمع، ص ٦٦.

[٢] عبد الرحمن، قضايا اجتماعية معاصرة، ص ٦١.

[٣] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٩، ص ١١٨.

[٤] عبد الله، يوسف عبد الكريم، الانحراف الاجتماعي: المفهوم والأسباب، ص ٩٧.

[٥] الخزاعي، فاضل مهدي، المشكلات الاجتماعية وآثارها الأسرية، دار المسيرة، عمّان، ٢٠١٧، ص ١٥٤.

[٦] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي، ص ٨٨.

ثالثًا: تسول النساء المصحوب باستغلال الأطفال

يُعد هذا الشكل من أخطر أنماط التسول، حيث تقوم المرأة باصطحاب أطفالها أو أطفال آخرين لاستدرار عطف المارة وزيادة حجم العائد المادي. وتشير الدراسات إلى أن هذا النوع يسهم في حرمان الأطفال من التعليم، ويؤدي إلى تعرضهم لمخاطر نفسية واجتماعية جسيمة،[١] .

كما يؤدي هذا الشكل إلى تكريس ثقافة الفقر المتوارث، حيث ينشأ الطفل في بيئة تعتبر التسول نمطا مقبولًا في الحياة .[٢]

رابعًا: التسول الموسمي

يرتبط التسول الموسمي بمناسبات دينية واجتماعية معينة، كالأعياد وشهر رمضان والمواسم الدينية، حيث تزداد مشاعر التعاطف والعطاء لدى الأفراد، وتستغل بعض النساء هذه المواسم لممارسة التسول بشكل مكثف، نظرًا لارتفاع العائد المالي مقارنة بالأيام العادية،[٣] ويرى بعض الباحثين ان هذا الشكل يعكس تفاعل الظاهرة مع القيم الدينية والاجتماعية، ويكشف عن ضعف التنظيم المؤسسي لعمليات الصدقات والتكافل الاجتماعي.[٤]

خامسًا: التسول المنظم (الشبكي)

يظهر هذا النوع عندما تنخرط المرأة ضمن شبكات أو مجموعات منظمة للتسول، يقودها أفراد أو جماعات تستغل النساء والأطفال لتحقيق أرباح مادية. وغالبًا ما تكون المرأة في هذا السياق ضحية للاستغلال والابتزاز، وتفقد السيطرة على العائد المالي الناتج عن التسول،[٥] ويُعد هذا الشكل من أخطر أنماط التسول، لما له من ارتباط بالجريمة المنظمة، والاتجار بالبشر، وانتهاك حقوق المرأة.[٦]

سادسًا: التسول القسري الناتج عن الإكراه الاجتماعي

في بعض الحالات، تُجبر المرأة على التسول من قبل الزوج أو أحد أفراد الأسرة أو المجتمع المحلي، خاصة في البيئات الفقيرة والمهمشة، ويعكس هذا الشكل وجود علاقات قوة غير متكافئة داخل الأسرة، وانتهاكًا صارخًا لحقوق المرأة الإنسانية.[٧]

[١] الخزرجي، سعدون عبد الله، التنشئة الاجتماعية والطفولة، ص ١٧٣.

[٢] عبد الرحمن، ، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ٩٢.

[٣] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة ، ص ١٣٢.

[٤] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ٩٥.

[٥] عبد الله، يوسف عبد الكريم، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، ص ١٦٦.

[٦] الخزاعي، فاضل مهدي، المرأة والتنمية الاجتماعية، ص ١٣٩.

[٧] عبد الرحمن، محمد عبد الله، مرجع سابق، ص ١٠٨.

سابعًا: التسول الإلكتروني (الحديث)

مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي، ظهر شكل جديد من التسول يتم عبر المنصات الرقمية، حيث تلجأ بعض النساء إلى طلب المساعدة المالية عبر الإنترنت، مستخدمات قصصًا إنسانية وصورًا مؤثرة، وعلى الرغم من اختلاف الوسيلة، إلا أن هذا الشكل يعكس جوهر المشكلة ذاتها، وهي الفقر وغياب الدعم المؤسسي.[١]

التحليل العلمي لأشكال تسول النساء :

يُظهر تنوع أشكال التسول أن الظاهرة ليست سلوكًا فرديًا معزولًا، بل هي نتاج لبنية اجتماعية غير عادلة، تسمح باستمرار الفقر والتهميش، كما يعكس هذا التنوع قدرة المرأة على التكيف مع الظروف القاسية، وإن كان ذلك على حساب كرامتها ومكانتها الاجتماعية.[٢]

أولًا: الآثار الاجتماعية للتسول على النساء

تُعدّ الآثار الاجتماعية للتسول من أخطر النتائج المترتبة على هذه الظاهرة، ولا سيما عندما تمارسها النساء، إذ لا تقتصر انعكاساتها على الجانب المادي، بل تمتد لتشمل مكانة المرأة الاجتماعية، وعلاقاتها الأسرية، ونمط تفاعلها مع المجتمع، ويرى علماء الاجتماع أن التسول يُحدث خللًا عميقًا في البناء الاجتماعي للفرد، ويؤثر في أدواره الاجتماعية ووظائفه داخل المجتمع.[٣]

ثانيًا: الوصم الاجتماعي وفقدان المكانة الاجتماعية

يُعد الوصم الاجتماعي من أبرز الآثار الاجتماعية التي تعاني منها المرأة المتسولة، حيث تُلصق بها صفات سلبية مثل العجز، والكسل، وانعدام الكفاءة، بغض النظر عن الأسباب الحقيقية التي دفعتها إلى التسول. ويؤدي هذا الوصم إلى تراجع مكانة المرأة داخل المجتمع، ويجعلها موضع نظرة دونية وإقصاء اجتماعي،[٤] ويؤكد العالم غوفمان في تحليله للوصم الاجتماعي أن الفرد الموصوم يفقد جزءًا من هويته الاجتماعية، ويُنظر إليه من خلال سمة واحدة سلبية تطغى على باقي سماته الإنسانية،[٥]

وهو ما ينطبق بوضوح على النساء المتسولات.

[١] حسن، علي حسين، قضايا اجتماعية معاصرة، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٢١١.

[٢] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ١١٢.

[٣] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة، ص ١٤١.

[٤] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة، ص ١٤٩.

[٥] غوفمان، إرفنغ، الوصم الاجتماعي، ترجمة :محمد الجوهري، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٠٦م، ص ٢٢.

ثالثًا: ضعف الاندماج الاجتماعي للمرأة والعزلة وتراجع المشاركة الاجتماعية لها

تؤدي ممارسة التسول إلى ضعف اندماج المرأة في المجتمع، حيث تتقلص شبكة علاقاتها الاجتماعية، وتفقد ثقتها بنفسها وبالآخرين، وغالبًا ما تعاني المرأة المتسولة من العزلة الاجتماعية نتيجة شعورها بالحرج والخجل، أو بسبب رفض المجتمع لها،[١] وتشير الدراسات المجتمعية إلى أن العزلة الاجتماعية تزيد من هشاشة المرأة، وتجعلها أكثر عرضة للاستغلال والعنف، كما تعيق قدرتها على الخروج من دائرة الفقر والتسول،[٢] و تؤدي إلى إقصاء المرأة عن المشاركة في الأنشطة الاجتماعية والثقافية، حيث تنحصر أدوارها في دائرة ضيقة مرتبطة بالبقاء وتأمين الاحتياجات الأساسية، ويؤكد علماء الاجتماع أن غياب المشاركة الاجتماعية يضعف إحساس المرأة بالانتماء للمجتمع، ويؤدي إلى تهميشها على المستويين الاجتماعي والثقافي.[٣]

رابعًا: التأثير على العلاقات الأسرية و على تنشئة الأطفال اجتماعيًا

ينعكس التسول بشكل مباشر على العلاقات الأسرية للمرأة، إذ يؤدي إلى اختلال الأدوار داخل الأسرة، خاصة دور المرأة كأم أو زوجة، ففي كثير من الحالات، تشعر المرأة بالعجز عن أداء واجباتها الأسرية، مما يولد توترًا دائمًا داخل الأسرة، [٤] فضلا عن ذلك اعتماد الأسرة على التسول كمصدر دخل قد يؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، وتراجع قيم العمل والمسؤولية، وتحويل الأسرة إلى وحدة استهلاكية تعتمد على الصدقات بدلًا من الإنتاج،[٥] كما يؤثر التسول على تنشئة الأطفال، ويعد من أخطر الآثار الاجتماعية بعيدة المدى، إذ ينشأ الأطفال في بيئة تطبع فيها على التسول بوصفه سلوكًا طبيعيًا أو مقبولًا، وتشير الدراسات إلى أن الأطفال الذين ينشؤون في أسر تعتمد على التسول يكونون أكثر عرضة للانحراف الاجتماعي والتسرب المدرسي،[٦] كما يؤدي إشراكهم في التسول إلى حرمانهم من التعليم، وإضعاف قدرتهم على الاندماج الاجتماعي السليم، مما يسهم في إعادة إنتاج الفقر والتهميش عبر الأجيال.[٧]

[١] عبد الله، يوسف عبد الكريم، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، ص ١٥٨.

[٢] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي في المجتمعات العربية، ص ٩٧.

[٣] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة ، ص ١٦٨.

[٤] الخزاعي، فاضل مهدي، المشكلات الاجتماعية وآثارها الأسرية، دار المسيرة، عمّان، ٢٠١٧، ص ١٧٦.

[٥] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١٦٤.

[٦] الخزرجي، سعدون عبد الله، التنشئة الاجتماعية والطفولة، ص ١٨١.

[٧] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي في المجتمعات العربية ، ص ١٢١.

خامسًا: التأثير على القيم والمعايير الاجتماعية و إعادة إنتاج الفقر والتهميش الاجتماعي

يسهم انتشار تسول النساء في إحداث خلل في منظومة القيم الاجتماعية، إذ يضعف قيمة العمل، ويعزز ثقافة الاتكالية والاعتماد على الغير، كما يؤدي إلى تراجع قيم التكافل الاجتماعي الحقيقي، حيث تتحول الصدقة من أداة للتضامن إلى وسيلة لمعالجة مؤقتة لمشكلة بنيوية،[١] كما يؤدي التسول إلى إعادة إنتاج الفقر والتهميش الاجتماعي، حيث تبقى المرأة المتسولة حبيسة دائرة مغلقة من الحرمان، دون فرص حقيقية للتمكين أو الاندماج، وتؤكد الدراسات أن استمرار هذه الحالة يؤدي إلى انتقال الفقر من جيل إلى آخر، ويعمق الفجوة الطبقية داخل المجتمع.[٢]

وفي ضوء تلك المعطيات نخلص إلى أن الآثار الاجتماعية للتسول على النساء تتجاوز الجانب الفردي، لتطال الأسرة والمجتمع ككل، حيث يؤدي التسول إلى الوصم الاجتماعي، والعزلة، وتفكك العلاقات الأسرية، وضعف التنشئة الاجتماعية للأطفال، وتراجع المشاركة الاجتماعية للمرأة، ويؤكد ذلك ضرورة تبني معالجات شاملة تعالج الأسباب البنيوية للظاهرة، وليس الاكتفاء بالحلول المؤقتة.

[١] عبد الله، يوسف عبد الكريم، الانحراف الاجتماعي: المفهوم والأسباب، ص ١٠٩.

[٢] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١٨٩.

المبحث الثاني :

الأسباب الاجتماعية المؤدية إلى تسول النساء

يُعدّ تسول النساء ظاهرة اجتماعية مركّبة تتداخل في نشأتها مجموعة من العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ولا يمكن فهمها بمعزل عن السياق البنيوي للمجتمع، ويهدف هذا الفصل إلى تحليل الأسباب الاجتماعية التي تدفع النساء إلى ممارسة التسول، مع التركيز على البنية الأسرية، والظروف الاجتماعية، والتحولات القيمية التي تشهدها المجتمعات العربية المعاصرة.

اولاً :الفقر والتهميش الاجتماعي ودورهما في تسول النساء

يُعد الفقر من أهم الأسباب الاجتماعية المباشرة التي تدفع النساء إلى التسول كما ذكرنا ، ولا سيما في المجتمعات التي تعاني من ضعف شبكات الحماية الاجتماعية، فالمرأة الفقيرة، خاصة إذا كانت بلا معيل، تجد نفسها أمام خيارات محدودة للبقاء، ويغدو التسول وسيلة اضطرارية لتأمين الحد الأدنى من متطلبات الحياة ،[١] ويرتبط الفقر بالتهميش الاجتماعي، حيث تعاني المرأة الفقيرة من الإقصاء عن فرص التعليم والعمل والخدمات الصحية، مما يكرّس وضعها الهش داخل المجتمع، ويجعلها أكثر عرضة لممارسة سلوكيات قسرية مثل التسول.[٢]

ثانياً : تفكك الأسرة وضعف البنية الأسرية

تؤدي التحولات الاجتماعية المتسارعة إلى إضعاف البنية الأسرية، ويُعد التفكك الأسري من العوامل الأساسية التي تدفع النساء إلى التسول. فالطلاق، أو وفاة الزوج، أو الهجر، أو العنف الأسري، كلها عوامل تضع المرأة في وضع اجتماعي هش، خاصة في غياب الدعم الأسري والمؤسسي،[٣] وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن المرأة التي تعيش في أسرة مفككة غالبًا ما تفقد الحماية الاجتماعية، وتُجبر على البحث عن وسائل غير مستقرة للعيش، من بينها التسول.[٤]

[١] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١٨٩.

[٢] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي، ص ٥٢.

[٣] الخزاعي، فاضل مهدي، المشكلات الاجتماعية وآثارها الأسرية، ص ٩٤.

[٤] عبد الله، يوسف عبد الكريم، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، ص ١٢١.

ثالثاً : العوامل الثقافية والقيم الاجتماعية وضعف المستوى التعليمي

تلعب بعض القيم الاجتماعية السلبية دورًا في تكريس ظاهرة تسول النساء، مثل النظرة النمطية لدور المرأة، وقبول المجتمع لتسولها بدافع الشفقة، إذ يُنظر إلى المرأة المتسولة في كثير من الأحيان بوصفها "ضحية" لا "فاعلًا اجتماعيًا"، مما يسهم في تطبيع الظاهرة بدل معالجتها جذريًا،[١] كما يؤدي ضعف ثقافة العمل والإنتاج إلى تعزيز الاعتماد على الصدقات، خاصة في البيئات الفقيرة والمهمشة،[٢] فضلا عن الأمية وضعف التحصيل العلمي من الأسباب البنيوية لتسول النساء، حيث تحدّ من فرص المرأة في الحصول على عمل لائق، وتقلل من قدرتها على الاندماج في سوق العمل، وتشير الإحصاءات الاجتماعية إلى أن نسبة كبيرة من النساء المتسولات يعانين من الأمية أو التعليم المتدني،[٣] كما يؤدي ضعف التعليم إلى محدودية الوعي بالحقوق الاجتماعية والقانونية، مما يجعل المرأة أكثر عرضة للاستغلال، ويكرّس اعتمادها على التسول بوصفه نمطًا معيشيا.[٤]

رابعاً : البطالة وغياب فرص العمل المناسبة للنساء

تسهم البطالة النسوية في تفاقم ظاهرة تسول النساء، خاصة في المجتمعات التي تعاني من اختلالات في سوق العمل، وضعف السياسات الداعمة لتشغيل النساء. فالتمييز في فرص العمل، وانخفاض الأجور، وغياب بيئات العمل الآمنة، تدفع بعض النساء إلى البحث عن بدائل غير رسمية لكسب الرزق،[٥] ويؤكد علماء الاجتماع أن البطالة ليست مجرد مشكلة اقتصادية، بل هي ظاهرة اجتماعية تؤدي إلى فقدان الدور الاجتماعي، وانخفاض المكانة، وزيادة احتمالية الانحراف الاجتماعي.[٦]

[١] عبد الله، يوسف عبد الكريم، القيم الاجتماعية والتحولات المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٩٩.

[٢] الخزاعي، المشكلات الاجتماعية وآثارها الأسرية ، ص ١٦٢.

[٣] الخزرجي، سعدون عبد الله، الأمية والتنمية الاجتماعية ، ص ٧٧.

[٤] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة، ص ١١٢.

[٥] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١٥٨.

[٦] عبد الله، يوسف عبد الكريم، البطالة وآثارها الاجتماعية، ص ٦٦.

خامساً :الهجرة والنزوح الداخلي وضعف منظومة الرعاية الاجتماعية

أسهمت الهجرة القسرية والنزوح الداخلي في زيادة معدلات تسول النساء، خاصة في المجتمعات التي شهدت نزاعات مسلحة أو أزمات اقتصادية. فالمرأة النازحة غالبًا ما تفقد مصدر دخلها، وتواجه صعوبة في الاندماج بالمجتمع المضيف، مما يدفعها إلى التسول كوسيلة للبقاء،[١] كما يؤدي غياب شبكات الدعم الاجتماعي في مناطق النزوح إلى تفاقم هشاشة المرأة، وزيادة اعتمادها على المساعدات الفردية والصدقات.[٢]

اما ضعف مؤسسات الرعاية الاجتماعية وعدم كفاية برامج الحماية الاجتماعية فهي من الأسباب الجوهرية الاخرى لتسول النساء، فغياب الدعم الحكومي، أو محدودية الإعانات الاجتماعية، يترك النساء الفقيرات دون بدائل حقيقية، ويجعل التسول خيارًا قسريًا،[٣] وتشير الدراسات إلى أن فعالية سياسات الرعاية الاجتماعية تُعد عاملًا حاسمًا في الحد من ظاهرة التسول، خاصة بين النساء الأرامل والمطلقات وذوات الإعاقة.[٤]

نستخلص من هذا الفصل إلى أن تسول النساء ناتج عن تفاعل معقد بين الفقر، والتفكك الأسري، والأمية، والبطالة، والهجرة، وضعف منظومة الرعاية الاجتماعية، إضافة إلى عوامل ثقافية وقيمية، و أن معالجة هذه الظاهرة تتطلب سياسات اجتماعية شاملة تستهدف الأسباب الجذرية، وليس الاقتصار على الحلول الأمنية أو الخيرية المؤقتة.

[١] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ١٤١.

[٢] الخزرجي، سعدون عبد الله، الأمية والتنمية الاجتماعية ، ص ١٨٣.

[٣] حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة ، ص ١٤٧.

[٤] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ١٧١.

المبحث الثالث :

الآثار الاقتصادية للتسول على النساء

تُعد الآثار الاقتصادية لتسول النساء من أخطر الانعكاسات المترتبة على هذه الظاهرة، إذ لا تقتصر على المرأة المتسولة وحدها، بل تمتد لتشمل الأسرة والمجتمع والاقتصاد الوطني، ويؤدي التسول إلى تعطيل الطاقات الإنتاجية للمرأة، وتعميق دائرة الفقر، وإعادة إنتاج الهشاشة الاقتصادية والاجتماعية، ويهدف هذا الفصل إلى تحليل الآثار الاقتصادية لتسول النساء على المستويات الفردية والأسرية والمجتمعية.

اولاً :فقدان المرأة لدورها الإنتاجي في الاقتصاد

يؤدي انخراط المرأة في التسول إلى خروجها من دائرة العمل والإنتاج، مما يترتب عليه تعطيل طاقاتها الاقتصادية، وتحويلها من عنصر منتج إلى عنصر معتمد على الصدقات. وتؤكد الدراسات الاقتصادية الاجتماعية أن استمرار المرأة في التسول يسهم في تراجع مشاركتها في سوق العمل، ويضعف قدرتها على اكتساب المهارات المهنية،[١] كما يؤدي هذا الوضع إلى ترسيخ الاعتماد على الاقتصاد غير الرسمي، ويقلل من فرص إدماج المرأة في مشاريع تنموية مستدامة.[٢]

ثانياً : استمرارية الفقر وتوارثه عبر الأجيال

يسهم تسول النساء في تكريس الفقر بوصفه حالة بنيوية مزمنة، حيث تصبح الأسرة معتمدة على دخل غير مستقر قائم على الصدقات، ويؤدي هذا النمط الاقتصادي الهش إلى انتقال الفقر من جيل إلى آخر، خاصة عندما يُزج الأطفال في أنشطة التسول بدلًا من التعليم،[٣] وتشير الدراسات الاجتماعية الحديثة إلى أن الأسر التي تعتمد على التسول تكون أقل قدرة على التخطيط الاقتصادي طويل الأمد، وأكثر عرضة للأزمات المعيشية.[٤]

[١] عبد الرحمن، قضايا اجتماعية معاصرة، ص ٢٠١.

[٢] حسن، علي حسين، علم الاجتماع الاقتصادي، ص ١٤٤.

[٣] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي، ص ١٦٥.

[٤] عبد الله، يوسف عبد الكريم، الاقتصاد الاجتماعي للفقر، ص ٨٩.

ثالثاً : ضعف الدخل الأسري وعدم الاستقرار الاقتصادي

يتسم الدخل الناتج عن التسول بعدم الاستقرار والتذبذب، مما ينعكس سلبًا على مستوى المعيشة للأسرة، فالمرأة المتسولة لا تملك دخلًا ثابتًا أو ضمانًا اقتصاديًا، الأمر الذي يجعلها عاجزة عن تلبية الاحتياجات الأساسية مثل الغذاء، والسكن، والرعاية الصحية بشكل منتظم،[١] كما يؤدي هذا الوضع إلى زيادة الاعتماد على الديون والمساعدات المؤقتة، مما يعمّق هشاشة الوضع الاقتصادي للأسرة.[٢]

رابعاً :ارتفاع الإنفاق الاجتماعي غير المنتج

يؤدي انتشار تسول النساء إلى زيادة الإنفاق الاجتماعي غير المنتج، حيث تُنفق الموارد الفردية والمجتمعية في شكل صدقات آنية بدل توجيهها نحو مشاريع تنموية مستدامة، ويؤكد خبراء الاقتصاد الاجتماعي أن هذا النوع من الإنفاق لا يسهم في معالجة جذور الفقر، بل يعيد إنتاجه بشكل غير مباشر، [٣]كما يؤدي هذا النمط إلى إضعاف فعالية سياسات التنمية الاجتماعية، وتحويل الجهود الخيرية إلى حلول مؤقتة غير مستدامة.[٤]

خامساً : تأثير التسول على سوق العمل النسوي

يؤثر تسول النساء سلبًا في سوق العمل النسوي، إذ يؤدي إلى تقليص عرض العمل النسوي المؤهل، ويعزز الصور النمطية السلبية حول قدرة المرأة على العمل والإنتاج. كما يسهم في إضعاف المطالبة بحقوق العمل والحماية الاجتماعية للنساء الفقيرات،[٥] وتشير بعض الدراسات إلى أن انتشار التسول بين النساء يضعف جهود تمكين المرأة اقتصاديًا، ويقوض البرامج الرامية إلى تعزيز مشاركتها في الاقتصاد الوطني.[٦]

[١] الخزاعي، فاضل مهدي، المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ص ٢١٢.

[٢] عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ٢١٩.

[٣] حسن، علي حسين، علم الاجتماع الاقتصادي ، ص ١٧٧.

[٤] عبد الله، يوسف عبد الكريم، التنمية الاجتماعية المستدامة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٨، ص ١٣١.

[٥] الجبوري، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ١٨٨.

[٦] الخزرجي، تمكين المرأة والتنمية الاقتصادية، ص ١٠٣.

سادساً :الأعباء الاقتصادية على الدولة

يُترتّب على تسول النساء أعباء اقتصادية متزايدة على الدولة، حيث يتطلب توفير خدمات الرعاية الاجتماعية، والدعم الصحي، وبرامج الإيواء، فضلًا عن تكاليف المعالجة الأمنية والقانونية للظاهرة، وتشير الدراسات إلى أن الوقاية من التسول عبر التمكين الاقتصادي أقل تكلفة من معالجته بعد تفاقمه ،[١] كما يؤدي التسول إلى خسائر غير مباشرة في الناتج المحلي الإجمالي نتيجة تعطيل القوى العاملة النسوية.[٢]

سابعاً : العلاقة بين التسول والاقتصاد غير الرسمي

يرتبط تسول النساء بالاقتصاد غير الرسمي، حيث تعمل بعض النساء في أنشطة هامشية موازية للتسول، مثل العمل المؤقت غير المنظم، ويؤدي ذلك إلى حرمان المرأة من الضمانات الاجتماعية والتأمينات الصحية، مما يزيد من هشاشتها الاقتصادية، [٣] كما يسهم هذا الوضع في اتساع حجم الاقتصاد غير الرسمي، وما يترتب عليه من اختلالات في البنية الاقتصادية العامة.[٤]

واخيرا نستخلص مما تقدم أن الآثار الاقتصادية لتسول النساء تتجلى في تعطيل الدور الإنتاجي للمرأة، وتكريس الفقر وتوارثه، وعدم الاستقرار الاقتصادي الأسري، وزيادة الإنفاق الاجتماعي غير المنتج، فضلًا عن الأعباء الاقتصادية على الدولة. ويؤكد ذلك ضرورة اعتماد سياسات اقتصادية واجتماعية متكاملة تستهدف تمكين النساء اقتصاديًا بوصفه مدخلًا أساسيًا للحد من ظاهرة التسول.

[١] عبد الرحمن، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ٢٣٥.

[٢] حسن، علم الاجتماع الاقتصادي ، ص ١٩١.

[٣] عبد الله، يوسف عبد الكريم، الاقتصاد غير الرسمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٦٧.

[٤] الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ٢٠١.

المبحث الرابع :

الآثار النفسية للتسول على النساء

تعد الآثار النفسية للتسول من أبرز النتائج المترتبة على هذه الظاهرة، إذ تتجاوز الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية لتؤثر على الصحة النفسية والعاطفية للمرأة المتسولة. وتشير الدراسات إلى أن ممارسة التسول لفترات طويلة تعرض المرأة لضغوط نفسية متزايدة، تؤثر على سلوكها وتقديرها لذاتها، وتزيد من هشاشتها أمام التحديات الاجتماعية والاقتصادية.[١]

اولاً :الضغط النفسي والشعور بالعجز

تشير الدراسات إلى أن التسول يولد شعورًا دائمًا بالعجز النفسي لدى المرأة، نتيجة اعتمادها على الآخرين لتلبية احتياجاتها الأساسية. ويؤدي هذا الإحساس بالعجز إلى اضطرابات نفسية مختلفة، مثل القلق المستمر، والاكتئاب، وانخفاض تقدير الذات،[٢] كما أن ضغوط المجتمع ونظرة الآخرين الدونية للمرأة المتسولة تؤدي إلى تعميق شعورها بالعزلة النفسية، وتجعلها أكثر عرضة لتبني سلوكيات دفاعية، مثل الانطواء أو العدوانية.[٣]

ثانياً :الوصم النفسي وتأثيره على الهوية الذاتية

يُعد الوصم النفسي الناتج عن ممارسة التسول من أخطر الآثار النفسية، حيث ينعكس على هوية المرأة الاجتماعية والنفسية. فالوصم يجعل المرأة المتسولة تشعر بأنها أقل قيمة من الآخرين، مما يؤدي إلى اضطراب الهوية الذاتية وفقدان الثقة بالنفس، [٤] ويؤكد علماء النفس الاجتماعي أن الأفراد الذين يتعرضون للوصم لفترات طويلة يواجهون صعوبة في تطوير مهارات التكيف، ويصبحون أكثر عرضة للانحراف أو العزلة النفسية.[٥]

[١] عبد الرحمن، قضايا اجتماعية معاصرة، ص ٢٢٣.

[٢] حسن، علم النفس الاجتماعي، ص ١٤٢.

[٣] الجبوري، الفقر والتهميش الاجتماعي، ص ١٩٨

[٤] عبد الله، علم النفس الاجتماعي للمرأة، ص ١٢١.

[٥] حسن، علم النفس الاجتماعي، ص ١٥٥.

ثالثاً :الإحساس بالخجل والحرج الاجتماعي

تشعر المرأة المتسولة بمستويات عالية من الخجل والحرج، خاصة عند مواجهة الآخرين أثناء التسول. ويؤدي هذا الشعور المتكرر إلى تدهور الحالة النفسية، وفقدان الدافعية للمشاركة في الحياة الاجتماعية أو البحث عن فرص عمل بديلة،[١] كما أن الخجل والحرج يزيدان من انعزال المرأة عن المحيط الاجتماعي، ويؤديان إلى تراجع قدرتها على التعبير عن احتياجاتها أو الدفاع عن حقوقها.[٢]

رابعاً :الاضطرابات النفسية المحتملة

تؤكد الدراسات أن ممارسة التسول لفترات طويلة ترتبط بزيادة احتمالية الإصابة باضطرابات نفسية متعددة، منها: الاكتئاب المزمن ، والقلق الاجتماعي ،واضطرابات النوم ،فضلا عن

الاضطرابات الغذائية الناتجة عن الفقر والحرمان،[٣] كما يعكس هذا الوضع هشاشة المرأة النفسية، ويزيد من اعتمادها على التسول كحل مؤقت، مما يؤدي إلى دورة مفرغة من الضغط النفسي والاعتماد على الآخرين.[٤]

خامساً :تأثير التسول على العلاقات الاجتماعية والنفسية

يؤثر التسول النفسي على قدرة المرأة على تكوين علاقات اجتماعية صحية. فالمرأة المتسولة غالبًا ما تعاني من صعوبات في بناء الثقة مع الآخرين، وتتعرض للرفض أو الإقصاء، مما يضاعف شعورها بالعزلة والتوتر النفسي،[٥] كما يؤدي التسول إلى اضطرابات في العلاقات الأسرية، إذ تشعر المرأة بعدم كفاءتها في تلبية احتياجات الأسرة، مما يولد توترًا مستمرًا داخل الأسرة.[٦]

[١] الخزاعي، المشكلات الاجتماعية وآثارها النفسية، ص ٢٠١.

[٢] عبد الرحمن، قضايا اجتماعية معاصرة ، ص ٢٢٩.

[٣] الخزرجي، سعدون عبد الله، اضطرابات النمو النفسي لدى الأطفال، دار الشروق، عمّان، ٢٠١٦، ص ٩٧.

[٤] الجبوري ، الفقر والتهميش الاجتماعي ، ص ٢٠٥.

[٥] حسن، علم النفس الاجتماعي ، ص ١٧٢.

[٦] عبد الله، يوسف عبد الكريم، علم النفس الاجتماعي للمرأة ، ص ١٣٨.

سادساً :التأثيرات النفسية للتسول على الأطفال

عندما تشارك النساء أطفالهن في التسول، تتأثر نفسية الأطفال أيضًا، فهم يشهدون مشاهد الإهانة والرفض الاجتماعي، مما يزيد من مخاطر اضطرابات النمو النفسي، وانخفاض تقدير الذات، وتبني سلوكيات غير متكيفة اجتماعياً.[١]

نستخلص مما تقدم أن للتسول على النساء آثار نفسية عميقة ومتشعبة، تشمل الضغط النفسي، والوصم النفسي، والخجل الاجتماعي، فضلا عن الاضطرابات النفسية وتأثيراتها السلبية على العلاقات الاجتماعية والأسرية، لذا يجب التأكيد على ضرورة اعتماد برامج دعم نفسي واجتماعي للنساء المتسولات، بالتوازي مع برامج التمكين الاقتصادي والاجتماعي.

[١] الخزرجي، سعدون عبد الله، اضطرابات النمو النفسي لدى الأطفال ، ص ١١١.

المبحث الخامس :

المعالجات الاجتماعية والتشريعية لتسول النساء

تتطلب ظاهرة تسول النساء معالجات شاملة تجمع بين الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والقانونية، ولابد من اتخاذ الإجراءات والتدابير على المستوى الاجتماعي والتشريعي للحد من هذه الظاهرة، مع التركيز على أفضل الممارسات والبرامج الداعمة للنساء المتسولات.

١:- المعالجات الاجتماعية

أولًا: برامج الحماية الاجتماعية والرفاهية

تعتبر برامج الحماية الاجتماعية حجر الزاوية في مواجهة تسول النساء. وتشمل هذه البرامج الإعانات النقدية المباشرة، والدعم الغذائي، والتأمين الصحي، وبرامج الإسكان الاجتماعي،[١] وقد أثبتت الدراسات أن توفير هذه البرامج يقلل من اعتماد المرأة على التسول، ويساعدها على تأمين الحد الأدنى من متطلبات المعيشة بشكل كريم.[٢]

ثانيًا: برامج تمكين المرأة اقتصاديًا

يُعد التمكين الاقتصادي للمرأة من أهم المعالجات الوقائية، ويشمل:

التدريب المهني واكتساب المهارات، ودعم المشاريع الصغيرة والمتوسطة للنساء، فضلا عن تسهيل الوصول إلى التمويل والقروض الميسرة،[٣] وقد أظهرت التجارب في بعض الدول العربية أن برامج التمكين الاقتصادي تقلل من معدلات التسول بين النساء بشكل ملحوظ.[٤]

ثالثًا: تقديم الدعم النفسي والاجتماعي

يشمل الدعم النفسي توفير الاستشارات النفسية والاجتماعية للنساء المتسولات، وتعزيز شبكة الدعم الاجتماعي للأسرة والمجتمع المحلي. ويسهم هذا النوع من التدخلات في رفع تقدير المرأة لذاتها، وتحسين قدرتها على مواجهة التحديات دون اللجوء للتسول.[٥]

[١] عبد الرحمن، محمد عبد الله، الحماية الاجتماعية والمرأة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٦، ص ٢٥٦.

[٢] الجبوري، برامج الرعاية الاجتماعية، ص ١٧٨.

[٣] حسن، تمكين المرأة الاقتصادي ، ص ٢٠٣.

[٤] الخزاعي، تمكين المرأة والمجتمع، ص ٢١٥.

[٥] عبد الله، الدعم النفسي والاجتماعي للمرأة، ص ١٤٥.

رابعًا: التوعية المجتمعية والتثقيف

تلعب التوعية المجتمعية دورًا أساسيًا في تغيير النظرة السلبية للنساء المتسولات، وتقليل الوصم الاجتماعي. وتشمل حملات التوعية نشر ثقافة العمل، وتعزيز قيم التكافل الاجتماعي، وتشجيع المجتمع على دعم برامج التنمية المستدامة بدلًا من الصدقات المؤقتة.[١]

٢:- <u>المعالجات التشريعية</u>

أولًا: القوانين المنظمة للتسول

تسعى بعض الدول العربية إلى تنظيم ظاهرة التسول من خلال سن قوانين تحدد عقوبات التسول القسري، وتنظم جمع الصدقات، وتوفير الحماية للنساء والأطفال المتسولين، [٢] ويهدف هذا التنظيم القانوني إلى الحد من استغلال النساء للتسول، وحماية حقوقهن، وضمان التزام المجتمع بالقوانين.[٣]

ثانيًا: الحماية القانونية للمرأة

تتجسد الحماية القانونية للمرأة المتسولة من خلال منع استغلالها من قبل شبكات منظمة للتسول، وتوفير الدعم القانوني في حالات العنف أو الإكراه، و ضمان الوصول إلى خدمات الرعاية الاجتماعية والصحية،[٤] وهذه الإجراءات تعزز من قدرة المرأة على الخروج من دائرة التسول، والاندماج في المجتمع بشكل كريم.[٥]

ثالثًا: التعاون بين الدولة والمجتمع المدني

تلعب منظمات المجتمع المدني دورًا مكملًا لجهود الدولة في معالجة ظاهرة التسول لدى النساء، من خلال إنشاء دور إيواء واستضافة مؤقتة للمتسولات ، وتقديم برامج تدريب وتأهيل مهني لهُن ، فضلا عن القيام بحملات للتوعية وتقديم الدعم النفسي لهن ،[١] وهذا التعاون بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني يعطي فعالية أعلى في الحد من التسول مقارنة بالجهود الفردية لكل طرف على حدة.[٢]

[١] حسن، تمكين المرأة الاقتصادي ، ص ٢٢٧.

[٢] الجبوري، برامج الرعاية الاجتماعية ، ص ١٩٢.

[٣] عبد الرحمن، محمد عبد الله، الحماية الاجتماعية والمرأة ، ص ٢٦٥.

[٤] الخزرجي، الحماية القانونية للمرأة، ص ١١٤.

[٥] عبد الله، الدعم النفسي والاجتماعي للمرأة ، ص ١٥٦.

الممارسات والبرامج الناجحة

تُشير التجارب الدولية إلى ان البرامج المتكاملة التي تجمع بين التمكين الاقتصادي، والدعم النفسي، والتعليم، والحماية القانونية هي التي تحقق نتائج إيجابية في الحد من تسول النساء، ونذكر على سبيل المثال، نجاح بعض الدول في إنشاء مراكز دعم متعددة الخدمات تقدم للنساء تدريبًا مهنيًا، ودعمًا نفسيًا واجتماعيًا، كما تقدم مساعدات مالية مؤقتة أثناء تمكينهن اقتصاديًا، [٣] وتشير الدراسات إلى أن هذه البرامج تقلل بشكل ملموس من اعتمادية النساء على التسول، وتساعدهن على تحقيق استقلال اقتصادي واجتماعي.[٤]

واخيرا لا جرم من القول : أن معالجة تسول النساء تتطلب مقاربة متكاملة تشمل الأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية، والقانونية، وتُعد برامج الحماية الاجتماعية، والتمكين الاقتصادي، والدعم النفسي، والتوعية المجتمعية، إضافة إلى القوانين المنظمة، من أهم أدوات الحد من التسول وحماية المرأة، ويمكننا التأكيد أن المعالجة الفعّالة تعتمد على التنسيق بين الدولة والمجتمع المدني لضمان استدامة النتائج.

النتائج والتوصيات

تناول هذا البحث ظاهرة تسول النساء من منظور أكاديمي شامل، من خلال تحليل الأسباب الاجتماعية والاقتصادية والنفسية، وأشكال التسول، والآثار الاجتماعية والنفسية والاقتصادية، بالإضافة إلى المعالجات الاجتماعية والتشريعية، وقد أظهرت الدراسة أن تسول النساء ليس مجرد سلوك فردي، بل ظاهرة اجتماعية مترابطة تعكس خللًا بنيويًا في المجتمع، **كما** تبين أن التسول يأخذ أشكالًا متعددة، هي التسول المباشر، وغير المباشر، الموسمي، المنظم، القسري، وتسول الأطفال، إضافة إلى التسول الإلكتروني الحديث، وكل هذه الأشكال تعكس قدرة الظاهرة على التكيف مع المتغيرات الاجتماعية والثقافية.

---

[١] حسن، تمكين المرأة الاقتصادي ، ص ٢٤١.

[٢] الجبوري، برامج الرعاية الاجتماعية ، ص ٢٠٦.

[٣] الخزاعي، تمكين المرأة والمجتمع ، ص ٢٣٣.

[٤] عبد الرحمن، الحماية الاجتماعية والمرأة ، ص ٢٧٢.

اما الاسباب الاجتماعية والاقتصادية فقد أبرز البحث أن العوامل البنيوية مثل الفقر، والتهميش الاجتماعي، الأمية، البطالة، التفكك الأسري، والهجرة الداخلية، وضعف منظومة الحماية الاجتماعية، تلعب دورًا جوهريًا في دفع النساء نحو التسول، كما تساهم القيم الثقافية والمجتمعية السائدة في تطبيع الظاهرة.

اما الآثار الاجتماعية لتسول النساء فقد تجلت في الوصم الاجتماعي، وضعف الاندماج الاجتماعي، وتفكك العلاقات الأسرية، فضلاً عن التأثير السلبي على الأطفال، وتراجع المشاركة الاجتماعية للمرأة في مجلات الحياة، وأن التسول له تأثير طويل المدى على نسق الحياة الاجتماعية، كما يؤدي التسول إلى تعطيل الدور الإنتاجي للمرأة، وتكريس الفقر، وانخفاض الاستقرار الاقتصادي للأسرة، وارتفاع الإنفاق الاجتماعي غير المنتج، فضلا عن زيادة الأعباء الاقتصادية على الدولة، كما ارتبط الاثر الاقتصادي لتسول النساء ، بالتوسع في الاقتصاد غير الرسمي، كما أظهرت الدراسة أن للتسول اثارا نفسية جسيمة على المرأة وابنائها ، فهو يولد ضغطًا نفسيًا مستمرًا، و شعورًا بالعجز، والخجل الاجتماعي، اضافة الى الوصم النفسي، واضطرابات نفسية متعددة، كما يترك تأثيرًا سلبيًا على العلاقات الأسرية والاجتماعية.

اما اهم المعالجات الاجتماعية والتشريعية:

أظهرت الدراسة أن المعالجات الفعالة تشمل برامج الحماية الاجتماعية، والتمكين الاقتصادي، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي، اضافة الى التوعية المجتمعية، إلى جانب التشريعات التي تنظم التسول وحماية المرأة، مع التعاون بين الدولة والمجتمع المدني.

التوصيات :

خرج البحث بعدة توصيات اهمها:

- ✓ **تعزيز برامج الحماية الاجتماعية** من خلال توسيع برامج الإعانات النقدية الذي يعد ضرورة قصوى لعلاج الظاهرة ،وتقديم الدعم الغذائي، والتأمين الصحي، بما يضمن تلبية احتياجات النساء المتسولات ويقلل اعتمادهن على التسول.
- ➢ **التمكين الاقتصادي:**
- ✓ دعم النساء عبر التدريب المهني، المشاريع الصغيرة، وتسهيل الوصول إلى التمويل، لضمان استقلالهن الاقتصادي.
- ➢ **الدعم النفسي والاجتماعي:**
- ✓ توفير استشارات نفسية واجتماعية للنساء المتسولات، لتعزيز تقدير الذات والقدرة على التكيف مع المجتمع.
- ➢ **التعليم والتوعية:**
- ✓ رفع مستوى التعليم لدى النساء الفقيرات، مع حملات توعية لتغيير النظرة المجتمعية تجاه التسول، وتشجيع ثقافة العمل والإنتاج.

تشريعات قانونية فعّالة:

سن قوانين تحمي المرأة من الاستغلال والإكراه في التسول، وتضمن لها حقوقًا اجتماعية وقانونية كاملة.

- ➢ **التنسيق بين الدولة ومنظمات المجتمع المدني:**
- ✓ العمل المشترك بين الجهات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني لتوفير برامج متكاملة تشمل التعليم، التدريب، الدعم النفسي، والحماية القانونية.
- ➢ **الحد من إشراك الأطفال في التسول:**
- ✓ تبني برامج خاصة لحماية الأطفال وضمان التحاقهم بالتعليم، بما يكسر دائرة الفقر والتهميش.
- ✓ واخيرً يؤكد البحث أن ظاهرة تسول النساء متعددة الأبعاد ومترابطة، وتتطلب معالجة شاملة تجمع بين الأبعاد الاجتماعية، الاقتصادية، النفسية، والثقافية، إضافة إلى التشريعات والقوانين. وتعتبر برامج التمكين الاقتصادي، الدعم النفسي والاجتماعي، والتعليم، والتوعية المجتمعية، محورًا أساسيًا لضمان الحد من التسول، وحماية المرأة من التهميش والوصم الاجتماعي، وتشير الدراسة إلى أن المعالجة الفعالة تتطلب التنسيق بين الدولة، المجتمع المدني، والأسرة، لضمان استدامة النتائج، وتحقيق التمكين الحقيقي للمرأة، وتوفير بيئة كريمة لها ولأطفالها.

قائمة المصادر والمراجع

اولاً : المصادر الاولية

١- ابن منظور، محمد بن مكرم الافغاني المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، د.ت

ثانياً :المراجع العربية والمعربة

١. الجبوري، أحمد كاظم، الفقر والتهميش الاجتماعي ،دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ٢٠٢٠م.
٢. الجبوري، أحمد كاظم، برامج الرعاية الاجتماعية، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ٢٠٢٠م.
٣. الجبوري، أحمد كاظم، الاقتصاد الاجتماعي للفقر، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ٢٠٢٠م.
٤. الجبوري، أحمد كاظم، تمكين المرأة والتنمية الاقتصادية، دار الشؤون الثقافية، بغداد ، ٢٠٢٠م.
٥. حسن، علي حسين، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٨م.
٦. حسن، علي حسين، علم الاجتماع والفئات الهشة ،دار النهضة العربية، بيروت ، ٢٠١٩م.
٧. الخزاعي، فاضل مهدي، تمكين المرأة والمجتمع، دار المسيرة، عمان ، ٢٠١٧م.
٨. الخزاعي، فاضل مهدي، المشكلات الاجتماعية وآثارها الأسرية، دار المسيرة، عمان ،٢٠١٧م.
٩. الخزرجي، سعدون عبد الله، التنشئة الاجتماعية والطفولة، دار الشروق، عمان ، ٢٠١٦م.
١٠.الخزرجي، سعدون عبد الله، اضطرابات النمو النفسي لدى الأطفال، دار الشروق، عمان ،٢٠١٦م .
١١.الخزرجي، سعدون عبد الله، الحماية القانونية للمرأة، دار الشروق، عمان ،٢٠١٦م.
١٢.عبد الرحمن، محمد عبد الله، قضايا اجتماعية معاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ، ٢٠١٦م.
١٣.عبد الرحمن، محمد عبد الله، الحماية الاجتماعية والمرأة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة ،٢٠١٦م .
١٤.عبد الله، يوسف عبد الكريم، القيم الاجتماعية والتحولات المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ٢٠١٧ م.
١٥.عبد الله، يوسف عبد الكريم، البطالة وآثارها الاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠١٨م.
١٦.عبد الله، يوسف عبد الكريم، الانحراف الاجتماعي: المفهوم والأسباب، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠١٨م.
١٧.عبد الله، يوسف عبد الكريم، الدعم النفسي والاجتماعي للمرأة ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ، ٢٠١٩م.
١٨.عبد الله، يوسف عبد الكريم، المشكلات الاجتماعية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٩م.
١٩.غوفمان، إرفنغ، الوصم الاجتماعي، ترجمة محمد الجوهري، عالم المعرفة، الكويت ، ٢٠٠٦م.

جماليات الصورة التشبيهيّة في سورة المائدة

(دراسة تحليلية)

الباحثة :

المدرس نيان حسين عبد الله

كلية طب الاسنان / جامعة الكوفة

المقدمة: –

الحمد لله ربّ العالمين وأفضل الصلاة واتم التسليم على خير خلق الله اجمعين محمد النبي واله الطاهرين وصحبه ومن سار على هديهم الى يوم الدين.

أما بعد...

من الألطاف الإلهية على البشرية إرسال الحق سبحانه وتعالى الرسل والانبياء بالكتب السماوية ليؤمنوا وليهتدوا وليعبدوا رب هذا البيت كما أُمروا.

ان القرآن الكريم قد نزل في أعلى درجات الفصاحة وان كل كلام غيره وان بلغ كلّ الغاية من الفصاحة والبلاغة فانه لا يدانيه ولا يماثله وان الثقلين لو اجتمعوا على ان يأتوا بمثله او بسورة منه او بآية ما قدروا كما حكى الله سبحانه وتعالى من تصديق لهذه المقولة بقوله عز وجل: "قُلْ لِئنْ اجتمعت الانسُ والجِنُ على أنَّ يأتُوا بِمثلِ هذا الْقرآنِ لا يأتونَ بِمثلِهِ ولوكانَ بَعضُهم لبعضٍ ظَهيرا"[1]وقد حصل عجز الخلق عن الاتيان بمثله.

وهذا البحث الموسوم بـ(جماليات الصورة التشبيهية في سورة المائدة دراسة تحليلية) قد تناولت فيه مستويين: مستوى نظري ومستوى تطبيقي فالأول يعنى بدراسة التشبيه في اللغة والاصطلاح وتطوره في المنظور الثقافي والآراء المشهورة لبعض الادباء فيه تابعا ذلك اهميته وخصائصه وتشبيهات القران الكريم ثم اركانه

الاربعة وادواته وانواعه كلّ هذا مرحلة اولية متقدمة ومن ثم طبقنا هذا الاسلوب على سورة مباركة من سور القران الكريم الا وهي سورة المائدة

وسبب اختياري لهذه السورة اشتمالها على أنواع مختلفة من التشبيه فضلا عن رغبتي في فهم النصوص القرآنية ودلالتها البلاغية ولكي افيد من القران الكريم وروعه واهمية الأساليب القرآنية فضلا عن الإفادة من الدراسات المثارة حول هذا النوع من الفنون البيانية في هذه السورة المباركة .

والحمد لله رب العالمين اولاً واخراً وظاهراً وباطناً وافضلُ الصلاة واتم التسليم على محمد واله الطاهرين وما توفيقي الاّ بالله العلي العظيم عليه توكلت واليه أُنيب.

[1] سورة الأسراء: ٨٨

التمهيد:-

لمحة تعريفية عن سورة المائدة المباركة

سورة المائدة وهي سورة مدنية كلها إلاّ الآية الثالثة التي هي" اليَومَ أكمَلتُ لَكُم دينُكُم "فإنها نزلت والنبي (صلى الله عليه وعلى إله) واقف على راحلته في حجة الوداع بعرفات وهي السورة الخامسة في ترتيب المصحف. وقد نزلت بعد سورة الفتح[١]. ونزلت بعدها سورة التوبه .

وهي من السور المدنية الطويلة وقد تناولت كسائر السور المدنية جانب التشريع كالصوم والحج والعقوبات وأحكام الأسرة بإسهاب مثل سورة البقرة والنساء والأنفال إلى جانب موضوع العقيدة وقصص أهل الكتاب وحيث تناولت السور المكيه القضايا الكبرى الاساسية لأصول العقيدة والإيمان مثل قضية الألوهية قضية الوحي والرسالة وقضية البعث والجزاء **عدد آياتها:** مائة وعشرون آية عند الكوفيين، ومائتان واثنتان وعشرون عند اهل الحجاز والشام، ومائتان وثلاث وعشرون في عد البصريين[٢].

فضلها: سُميت" بسورة المائدة" وهي أحد معجزات سيدنا عيسى إلى قومه عندما طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء يأكلوا منها وتطمئن قلوبهم. وسميت سورة الاحبار لتكرر ذكرهم فيها[٣]، كما تسمى سورة الاخيار[٤]، والمنقذة لانها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب[٥] ويروى انه من قرأ سورة المائدة كل يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك ابداً[٦]، وعن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في دار الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات وروي العياشي بإسناده عن عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال كان القران الكريم ينسخ بعضه بعضاً وانما يؤخذ من امر رسول الله صلى الله عليه وعلى اله بأخذه وكان من آخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت، ما قبلها ولم ينسخها شيء ولقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى بطنها حتى رأيت سرتها تكاد ان تمس الأرض.

[١] ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ١٨٨/٣
[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن ١٨٨/٣ وينظر إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي ص: ٣٥١
[٣] لوامع الانوار البهيه للسفاريني (٢/٤٦٣)
[٤] كتاب كنايات الادباء للجرجاني (ص: ١٢١)
[٥] الإتقان للسيوطي (١|١٥٥)، وقال: "قال ابن الغرس لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب"
[٦] عيون الغرر في فضائل الآيات والسور /٧٤

وأغمي على رسول الله (ص) حتى وضع يده على رأس[١] شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله (ص) فقرأ علينا سورة المائدة فعمل رسول الله (ص) وعملنا وروي عن أبي عبد الله الصادق [عليه السلام] يقول: نزلت المائدة كملاً ونزل معها سبعون ألف ملك[٢].

المبحث الأول :

تطور فن التشبيه في الدراسات القرآنية

التشبيه أسلوبٌ بلاغيٌ وهو جزء أو وحدة مِن أسلوب البيان، وكثُرت تعريفات التشبيه؛ لما لهُ من قيمةٍ جماليةٍ وفنيةٍ على الكلام.

وللتشبيه فائدة عظمى تتجلى في الكلام وهي: إنك إذا شبّهت الشيء بالشيء فإنما تقصد بهِ إثبات الخيال في النفس بصورة المشبه بهِ، أو بمعناه ُالذي هو ركن من اركان التشبيه، وسيأتي الحديث عنها فيما بعد. وذلك اؤكد في طرفي الترغيب فيه او التنفير عنه[٣].

اما عن معناه في القران الكريم فهو المحكم والمتشابه وشبه عليه الامر أي لبس واختلط عليه[٤].

اشبهه بابيه وفي الحديث ((اللبسُ يشبه عليه)) وتشابه الشيئان واشتبها وشبهته بهِ وشبهته إياه. واشتبهت الامور

وتشابهت التبست الاشباه بعضها بعضاً والمشبهات من الامور المشكلات ووقع في الشبهه. والشبهات عنده اواني))[٥].

وتقول شبهت هذا بهذا [واشبه فلان فلاناً] وقال عزّ وجل): (مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ))[٦] أي يشبه بعضها بعضاً . والمشبهات من الامور . المشكلات، وشبه فلان على إذا خلط واشتبه الامر اي اختلط. ورأيتك مثلهُ في الشَّبْهِ والشِّبْهِ، وفيه مشابهَ من فلان ولم اسمع فيه ((مشبهة من فلان)) وتقول: أنى لفي شبهة منه. وحروف الشين يقال لها: اشباه وكل شيء يكون سواء فأنها اشباه، قال: [كعقر الهاجري إذا أتيناه][٧].

اما تعريفه اصطلاحاً: (فهو بيان ان شيئاً او اشياء شاركت غيرها في صفة او أكثر بأداة هي الكاف او نحوها ملفوظة او ملحوظة)[٨].

[١] وفي أكثر النسخ ((ذؤابة)) مكان الرأس
[٢] ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن ١٨٨/٣
[٣] ينظر المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ٣٧٨/١
[٤] ينظر اساس البلاغة /٣٢٠
[٥] اساس البلاغة /٣٢٠
[٦] آل عمران /٧
[٧] معجم العين /٤٦٢-٤٦٣.
[٨] البلاغة الواضحة / ٢٠

تطور فن التشبيه: .

عند القدماء من الأدباء وعلماء البلاغة:

١. عند الجاحظ (ت١٦٧هـ):

أدرك الجاحظ المعنى البلاغي للتشبيه وانه مرتكز على مشبه ومشبه بهِ، ورأى أن يكون وجه الشبه في المشبه بهِ أتم منهُ في المشبه، وأن يكون المشبه بهِ أشهر بوجه الشبه من المشبه[١].

٢. عند الرماني (ت ٢٨٤ هـ):

تحدث الرماني عن باب التشبيه، متجهاً اتجاهاً جديداً مختلفاً فعرفهُ بأنهُ: ((العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر في حسنٍ وعقلٍ))[٢].

أما عند اللاحقين لهم فالتشبيه عند الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) يعني: ((أن تثبت لهذا معنى من معاني ذاك أو حكماً من أحكامهِ، كإثباتكَ للرجل شجاعة الأسد[٣].

وعند ابن الأثير: ((هو أن يجمع صفات ثلاث هي: المبالغة والبيان والايجاز، وقال: إنه من بين أنواع علم البيان مستوعر المذهب وهو مقتلٌ من مقاتل البلاغة))[٤].

والمتبادر من صيغةِ التشبيه؛ إنها تفيد إلحاق الناقص بالزائد في وجه الشبه حقيقةً أو ادعاءً . ولكن قد يحدث مثلاً لا يريد إلحاق الناقص بالزائد في وجه الشبه، بل يريد مجرد الجمع بين الشيئين في أمر من الأمور، والقصد من ذلك الأمر إلى القدر الذي اشتركا فيهِ واستويا في نصيبهما منهُ دون النظر إلى زيادة أحدهما على الآخر، وإن كانت الزيادة موجودة بالفعل، لاقتضاء المقام والمبالغة في ادعاء التساوي او لأن الغرض إفادة الأصل الاشتراك فيلغى الزائد . إذا كان . فيتحققُ التساوي في المراد بين الطرفين[٥].

[١] اساليب البيان في القرآن / ٢٠٦
[٢] المصدر نفسه / ٢١٧
[٣] اسرار البلاغة /٩٠

[٤] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ١ / ٣٧٧
[٥] فن التشبيه ٢ / ٥

((حد التشبيه مبعثهُ التفريق بين الشيء نفسهُ ، والتشبيه من جهاتٍ أخرى ولو انعدمت المميزات لكان التشبيه عين الشيء، ولو كان عينهُ فهو ليسَ تشبيهاً . وإنما يعود تشبيهاً إذا تشابهَ من وجه وتباين من وجهٍ ، وهكذا))[١].

وهذا الاشتراك وذلك الافتراق، أن يشبه شيء بشيء جملة، ولكن أصل المشابهة لا تصدق بأكثر من جانب، وقد تختلف من جوانب اخرى كالاختلاف في حقيقة الشيء مثلاً والاتفاق في صفتهِ .

وهذهِ التعريفات .

كما يبدو تدور في فلك واحد خلاصتهُ أن التشبيه ما أو أمورٍ لأمرٍ آخر في صفةٍ واحدة أو صفاتٍ متعددة. إلاّ أن التوافق في مجموعة الصفات ومختلف المعاني والجهات أحب إلى البلاغيين من غيره[٢]

((لهذا فالتشبيه محاولةٌ بلاغية جادة لصقل الشكل وتطوير اللفظ، ومهمتهُ تقريب المعنى إلى الذهن بتجسدهِ حياً ومن ثُمَ فهو ينقل اللفظ من صورةٍ إلى صورةٍ أخرى على النحو الذي يريدهُ المصور، فإن أرادَ صورة متناهيةً في الجمال والأناقة شبّهَ الشيء بما هو أرجح منهُ حسناً ، وإن اراد صورةٍ متداعية في القبح والتفاهة شبهَ الشيء بما هو أردئ منهُ صفة))

<u>أهمية التشبيه: .</u>

يعد ((التشبيه من أصول التصوير البياني، ومصادر التعبير الفني، ففيهِ تتكامل الصورة وتتدافع المشاهد ،والقدر الجامع لنظرة البلاغيين إلى التشبيه :هو التفنن في إبراز الصورة البلاغية للشكل ، واستقراء دلالتها الحسيّة وذلك عن طريق تسخير قدرة التشبيه الخارقة في تلوين الشكل بظلال مبتكرة وأزياء متنوعة، لم تقع بحس قبل التشبيه، ولم تجربها العادة ولا تعرفهُ بداهة، إلاّ بلحاظ مجموعة العلاقات الفنيّة في التشبيه ، وعند ضم بعضها للبعض الآخر تبدو محسوسة متعارفة ذات قوة وصفية متميزة ،وهنا تكمن القدرة الإبداعية للتشبيه في تكييف الصورة))[٣].

وكان لتشبيهات القرآن الكريم أثر مهم في كلام العرب فأدارها الشعراء في قصائدهم، وأتخذها الكتّاب أساساً لتصويرهم وكانت . أيضاً. عمدة البلاغيين في ضرب الأمثلة والموازنة بين فنون البيان المختلفة، وكانت أداة صالحة للتدليل على أعجاز القرآن الكريم وبلاغتهِ في معالمٍ عديدةٍ حتى لم يخلُ منهُ كتاب ولم ينب عنهُ باب[٤].

[١] أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم /٧٥- ٧٦
[٢] اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم /٧٧
[٣] اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم / ٧٨
[٤] المصدر نفسه / ٧٩

البيانية التي وطدت دعائم الفن البلاغي بعامةٍ ، وما ذلك إلاّ لخصائص ومميزات؛ التصقت بهِ فجعلتهُ في الذروة من الفنون عند العرب. هذا بالإضافة إلى تأثيرهِ النفسي والعقلي فإنهُ ينتقل بالإنسان من أفقٍ إلى أفق، ويتخطى بهِ من مناخٍ إلى مناخٍ ،عدا الجانب البلاغي الذي يجمع إلى جنب المبالغة المهذبة الإيجاز الساحر، وإلى جنب البيان الرصين، التصوير الدقيق))[١].

أركان التشبيه: .

حدد البلاغيون أربعة أركان للتشبيه هي: المشبه والمشبه بهِ وأداة

التشبيه ووجه الشبه، كما يظهر ذلك في قولهِ تعالى: "فَلَمَّا رآهَا تَهْتَزُ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَى مُدْبِرَاً ". فالضمير المتصل في "كأنَّها" العائد على العصا هو المشبه وكلمة (جان) هي المشبه بهِ والاهتزاز الذي هو شدة الاضطراب في الحركة هو وجه الشبه و "كأنَّ" هي أداة التشبيه. ويقال: أن المشبه والمشبه بهِ هما طرفي التشبيه ولا يقوم التشبيه إلاَّ على هذين الركنين لأنهُ بحذفهما يتحول التشبيه إلى استعارة. أما وجه الشبه والأداة فيجوز حذف

أحدهما أو كلاهما دون أن يُغير هذا الحذف من التشبيه ويؤدي بهِ إلى أسلوب آخر من أساليب البيان. وقد عرّف البلاغيون المشبه بأنهُ : الشيء الذي يُراد تشبيههُ وإبراز صفتهِ وتجسيد حالهِ . والمشبه بهِ : هو الشيء الذي يشبهُ بهِ وتتضح فيهِ تلك الصِفة وهذهِ الحال[٢].

أما أدوات التشبيه فهي: الكاف بصورةٍ رئيسيةٍ وكأنَّ وهذه حروف أما أفعال التشبيه وهي أيضاً أدواته فهي: يماثل، ويشبه، وأشبه، ويماثل، ويحسب، وبخصوص أسماء التشبيه فهي: مَثل، وسواء، وشبيه، ومثيل، وغيرها.

أما بالنسبة لوجه الشبه: فهو الوصف الخاص الذي قصد اشتراك الطرفين فيه تحقيقاً *[٣] أو تخيلاً **[٤] ولا يكون وجه الشبه طرف من أطراف

التشبيه الرئيسية بل ركناً من أركانهِ [٥].

[١] المصدر نفسه / ٧٩
[٢] البلاغة والتطبيق/٢٧٠
[٣] * التحقيق: ما يدرك بالحواس الخمسة الظاهرة والمعروفة.
[٤] ** التخيل: يقصد به ما يدرك بالعقل والتأويل.
[٥] ينظر البلاغة الواضحة / ٢٠

أقسام التشبيه: .

١. باعتبار طرفيهِ . أي مادة الطرفين . ((المشبه والمشبه بهِ)).

أ. الطرفان حسيان: أي المشبه والمشبه بهِ ما يدرك بالحواس الخمسة المعروفة وهي السمع والبصر والشم والتذوق واللمس.

ب . الطرفان عقليان: أي أن المشبه والمشبه بهِ يدركان ويفهمان بالعقل ومِنَ السياق.

ج . المشبه محسوس والمشبه بهِ عقلي.

د . المشبه عقلي والمشبه به محسوس[١].

٢ . من حيث الأفراد والتعدد:

أ . مفردان مطلقان.

ب . مفردان مقيدان.

ج . مفردان مختلفان في التقييد وعدمهِ .

٣ . تشبيه طرفان مختلفان:

أ . مفرد بمفرد. ب . مفرد بمركب.

ج . مركب بمفرد. د . مركب بمركب[٢].

٣. من حيث تعدد الطرفين:

أ . التشبيه المفروق: هو أن يُؤتى بالمشبه والمشبه بهِ ثم بالمشبه والمشبه بهِ وهكذا.

ب . التشبيه الملفوف: هو أن يُؤتى بالمشبه وبعدهُ بالمشبه الآخر أي معهُ ثم المشبه بهِ معَ المشبه بهِ .

ج . تشبيه التسوية: هو الذي يتعدد فيهِ المشبه دون المشبه بهِ .

٢. أقسامهُ من حيث الأداة ووجه الشبه:

[١] ينظر فن التشبيه ٢ / ١٤ ـ ١٥
[٢٢] المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ١ / ٣٨١ ـ ٣٨٢

أ . من حيث الأداة:

١. التشبيه المرسل: هو التشبيه الذي ذُكرت فيهِ أداة الشبه.

٢. التشبيه المُؤكد: هو التشبيه الذي حذفت فيهِ أداة الشبه.

ب . من حيث وجه الشبه:

أ . التشبيه المفصل: هو ما ذكرَ فيهِ وجه الشبه لفظاً أو ألفاظاً صريحة.

ب . التشبيه المجمل: هو ما حذِف فيه وجه الشبه ولم يذكر لفظاً ظاهراً .

ومن ذلك يتكوّن لدينا أربعة أنواع أُخر من التشبيه بحسب . الأداة ووجه الشبه . وهي: .

١. التشبيه المُرسل المُفصل (التام): وهوما ذُكرَ فيهِ وجه الشبه والأداة[١].

وهو أول مراتب التشبيه لسُلم المبالغة التي يَتدرجُ التشبيه فيها نَحو ذُروة المُبالغة، حيثُ تَتساقط ثلاثُ أركانٍ بالتدريج: الأداة، ووجه الشبه، ثم المشبه.

٢. التشبيه الُمرسل المُجمل: وهو ما ذُكرت فيهِ الأداة، وحذف وجهُ الشبه.

٣. التشبيه المُؤكد المفصل: هو ما حُذفت منهُ الأداة، وذُكر فيهِ وجه الشبه.

٤. التشبيه المجمل المُؤكد (البليغ): وهو ما حُذفت فيهِ الأداة ووجه الشبه.

((فعلى هذا كلّما تحققَ هذا الحذف، تحقق التأكيد والمبالغة في تقريب المشبه من المشبه بهِ من جميع الجهات، ومتى لم يتحقق حذف الأداة ووجه الشبه، أو أحدهما، لم يتحقق التأكيد والمبالغة))[٢].

<u>خصائص التشبيه: .</u>

من خصائص التشبيه في البيان العربي كونهِ عنصراً أساسياً في التركيب الجملي، والمعنى المراد لا يتم إلاّ بِهِ، فالنص الأدبي الممتاز لا يقصد إلى التشبيه بوصفهِ تشبيهاً فحسب بل بوصفهِ حاجةٌ فنيةٌ تُبنى عليها ضَرورة الصياغة والتركيب. فهو وإن كان عنصراً اساسياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم، إلا إنه يبدو ضرورياً لأداء المعنى المراد من جميع الوجوه لأن في التشبيه تمثيلاً للصورة وإثباتاً للخواطر، وتلبية لحاجات النفس.

[١] ينظر البلاغة الواضحة / ٢٤ ـ ٢٥
[٢] المصدر نفسه /٢٥٨

إنّك تستطيع من خلال التشبيه تكييف النص الأدبي نحو المعنى المراد ،دون توقف لغوي ،أو معارضة بيانية ،مسيطراً على الموقف من خلال تصورك لما تريد إمضاءهُ من حديث ،أو إثباته من معنى[١].

وإضافة لما تقدم نلمس في تشبيهات القرآن الكريم ،وهي الذروة في تشبيهات اللغة العربية ، المحاكات في الأمور المحسوسة ،والمماثلة في إدراكات المشاهدة ،لأن في التصوير الحسّي ، والتشبيه في المشاهدات انتقالا من الأمور الذهنية الصرفة إلى العيان والنظر وانصرافاً من القضايا العقلية المحضة إلى انعدام الحواس بما تدركهُ دون جهد عقلي في تصور أمر مفروض ،أو معنى ذهني مجرد لا يتحقق مصداقهُ في الخارج إلا بما هو حسّي فيزول .

عندئذ الغموض والابهام وتدرك في ضوء ذلك حقائق الأشياء[٢] .

تشبيهات القرآن الكريم: .

نرى أن التشبيهات القرآنية في الآيات الكريمة ذات قدرة فائقة ولمحات جديدة؛ تلك القدرة وهذه اللمحات قد استوعِبا في نماذج كثيرة مثل مظاهر الكون والحياة في ضوء هذا نلمس التشبيه القرآني ذات صورة مفعمة بالحركة والأثارة والتلوين، هذه الصور قد هدفت بضم بعضها إلى البعض الآخر .

تقريب الأشياء وابراز الحقائق واستخلاص العظات والبينات فيما تنبته الأرض وما يهبط عليها من السماء وفيما تتقاذفه الرياح وفيما يطرأ عليها من تقلبات المناخ وتصريف الأجواء وما يصاحب ذلك من نور وظلام ورعد وبرق وليل ونهار وموج ولجج وسحاب وضباب واصداء واصوات وما تثير هذه العوالم مجتمعة او متفرقة من رعب او امن واستقرار))[٣].

المبحث الثاني :

جمالية الصورة التشبيهية في سورة المائدة :

ورد التشبيه في سورة المائدة بصورةٍ ضئيلةٍ جداً، حيث نجدهُ هنا بأداة التشبيه (كأنّ) ملحقة معها (ما) الزائدة فيكون التركيب (كأنّما) كما في قولهِ تعالى:" مَنْ قَتَلَ نفساً بِغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأرضِ فكأنّما قَتَلَ الناس جميعاً "[٤].

[١] اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم /٨٠
[٢] اصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم /٨٢
[٣] الصور الفنية في المثل القرآني / ١٨٧
[٤] سورة المائدة :٣٢

هذه مسألة مشكلة ؛ لأن من قتل نفسا واحدة ليس كمن قتل الناس في الحقيقة ، وإنما سبيل هذا الكلام المجاز ، وله وجه وفائدة ؛ فأما وجه التشبيه فقد قال علماؤنا في ذلك أربعة أقوال :

الأول : أن معناه قتل نبيا ؛ لأن النبي من الخلق يعادل الخلق ، وكذلك الإمام العادل بعده ؛ قاله ابن عباس في النبي

الثاني : أنه بمنزلة من قتل الناس جميعا عند المقتول ، إما لأنه فقد نفسه ، فلا يعنيه]ص [٨٩ :بقاء الخلق بعده ، وإما لأنه مأثوم ومخلد كمن قتل الناس جميعا على أحد القولين ، واختاره مجاهد ، وإليه أشار الطبري في الجملة ، وعكسه في الإحياء مثله .

الثالث : قد قال بعض المتأخرين : إن معناه يقتل بمن قتل ، كما لو قتل الخلق أجمعين ، ومن أحياها بالعفو فكأنما أحيا الناس أجمعين .

الرابع : أن على جميع الخلق ذم القاتل ، كما عليهم إذا عفا مدحه ، وكل واحد منهما مجاز . وبعضها أقرب من بعض.

إنّ المعنى العام للآية الكريمة هو: إنه من قتل نفساً ظلماً (بغير نفس) أو فسادٍ في الأرض" ما ذكره الله في قوله تعالى: (إنما جزاء الذّين يحاربون الله ورسوله) ، إنّ معناه هو أنّ الناس كلهم خصماؤه في قتل ذلك الأنسان وقد وترهم وتر من قصدَ لقتلهم جميعاً فأوصل اليهم من المكر ما يشبه القتل الذي أوصلهُ إلى المقتول فكأنهُ قتلهم كلهم، واستنفذها من ضلال فكأنما أحيا الناس جميعاً أي أجرهُ على الله تعالى بمنزلة من أحيا كلّ واحد منهم . وهذا المعنى مَروي عن أبي عبد الله (عليه السلام) ثم قال وأفضل من ذلك أن يخرجها من ضلال إلى هدى أو أنها تعني من قتلَ نبياً أو إمامِ عدلٍ فكأنّما قتل الناس جميعاً أي يُعذَب عليهِ كما لو قتلَ الناس كلهم ومن شدَّ على عضد نبي أو إمام عدل فكأنما أحيا الناس جميعاً في استحقاق الثواب[١]. وهذا تعظيم لتعاطي القتل وعظيمٌ والله وزرها وعظيم والله أجرها[٢].

نلاحظ إنَّ معنى الآية الكريمة المتمثلة بـ: من يقتل نفساً بغير ذنب فك انّما قتل الناس، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً ، إنّ قتل شخص واحد يشبهُ قتل الناس جميعاً؟ وجه التساؤل هو: أنّ القرآن الكريم عندما يقدم تشبيهاً أو أيّة صورة فنية، فهو لا يبالغ فيها ولا ينطق بغير الحقيقة بعكس التشبيهات أو الصور التي يصوغها الأدباء، حيث تطبعها المبالغة أو الوهم إذن: عندما يقدِّم القرآن الكريم هذه الصورة التي تشبّه قتل أو إحياء شخصٍ بقتلِ أو إحياء كلّ الناس، حينئذٍ لابُد أن ترتكن إلى ما هو (واقع)، إلى ما هو حقّ وإذا كان الأمر كذلك، فما هي السمة الواقعية أو الحقيقة لهذا التشبيه.

[١] ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن البيان ٢٣٤/٣
[٢] ينظر تفسير القرآن العظيم ٥٨٥/٢

إنّ ما نعتزم توضيحهُ هنا هو أن القتل إذا كان من أجل الحقّ، كالقصاص أو نتيجة فسادٍ المقتول وحينئذٍ فإنّ قتلهِ يكون حياة للآخرين بصفة أن المفسد . إذا قُتِل . سوف يمنع من إشاعة الفساد، فيكون حياة للناس، سواء كانت حياة معنوية (كالأمن النفسي من الشرور التي يسببها المفسد في الأرض) أو كانت حياة حسيّة (كالأمن الفعلي من القتل الذي يتهدم بواسطة المفسد) لكن : إذا كان القتل بغير حقّ، فستكون النتيجة معكوسة، أي: يكون قتل النفس قتلاً للناس، وبالمقابل : يكون إحياء النفس إحياء كما نصّ التشبيه الذي نتحدث عنهُ ((مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغيرِ نَفسٍ أو فسادٍ في الأرْضِ فكأنّما قَتَلَ النّاس جميعاً، وَمَنْ أحياها فَكأنّما أحيا النّاسَ جميعاً)) عندما تقتل نفساً بغير حقّ وحينئذٍ سوف تتسبب في إشاعة مثل هذه الجريمة لدى الآخرين ، وذلك من خلال العدوى الاجتماعية أو التقليد الاجتماعي، حيث يسري هذا التقليد أو العدوى لدى غيرك من النّاس والعكس هو الصحيح أيضاً .

فأنت حينما تنقذ نفساً من القتل، حينئذٍ فإنّ العدوى الاجتماعية أو التقليد الاجتماعي يأخذ نصيبهُ الإيجابي في هذه العملية، بحيث يتسبب في إشاعة مثل هذا السلوك الإيجابي لدى الآخرين، فيسرع كلّ واحد منهم إلى عملية إنقاذ مماثلة، فيكون عملك بمثابة إحياء للآخرين المهددّين بالقتل أو بغيرهِ من شدائد الحياة وهذا إذا أخذنا الصورة التشبيهية المذكورة في دلالتها الحسّية المرتبطة بحياة الناس وموتهم[١]. لكن . كما تعرف ذلك بوضوح . أنّ الصورة الفنيّة تشع بأكثر من دلالة واحدة. فإذا كان هذا التشبيه قد يجعلنا نستخلص منهُ هذه الدلالة المرتبطة بحياة الناس أو قتلهم فإنهُ . أي التشبيه . يجعل في الآن ذاتهِ مستخلصاً دلالات اخرى. ومن هذه الدلالات ترتب الثواب أو العقاب على عملية القتل أو الأحياء بمعنى: أنّ القاتل للنفس بغير حقّ سوف يتحمل مسؤولية القتل الذي يحصل من الآخرين، نتيجة التقليد أو العدوى المشار إليها، وإنّ المحييّ للنفس سوف يحصل على الثواب الجمعي ممن أحيوا الناس بصفتهِ سبباً للعمايةِ المذكورة، أي بصفتهِ قد سنّ سنّةً صالحة يقتدي الآخرون بها.

ومن الدلالات الأُخرى التي يمكننا أن نستخلصها من التشبيه المذكور هي: القتل أو الأحياء في دلالتيهما العباديتين، مضافاً إلى دلالتيهما الحسّيتين. وهذا ما أشار إليه الأمام الصادق (عليه السلام) عندما أوضح بأنّ أفضل الممارسات هي إنقاذ الأنسان من الضلال، أي إن من أنقذ نفساً

من الضلال إلى الإيمان فكأنه أنقذ الناس جميعاً ، سواء أكانَ الإنقاذ

أو الإضلال في صعيد السلوك او صعيد الثواب والعقاب. ففي مستوى

السلوك إذا قُدِرَ لك أن تحييّ نفساً من الضلال حينئذٍ تكون قد سننتَ سنةً صالحة يقتدي بها الآخرون حيثُ إنّ الآخر نفسهُ سوفَ ينقذ سواهُ أيضاً وهكذا. وفي مستوى الجزاء سيترتب ثواب الجميع على عملك المشار إليه.

[١] دراسات فنية في صور القرآن / ١٢٠

إذن: جاء هذا التشبيه (من قتلَ نفساً بغيرِ نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنّما قتلَ الناسَ جميعاً ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناسَ جميعاً). مصحوباً بجملةٍ من الأسرار الفنيّة الممتعة، حيثُ تضمنَ أكثر من دلالة، وحيث أفصح عن أشد الحقائق خطورةً ، ونعني بها: الأثار الاجتماعية والأُخروية التي تترتب على سلوك واحد هو القتل لنفس أو الأحياء لنفسٍ أو لإنقاذ نفسٍ من الضلال أو العكس، حيث تتسحب خطورة مثل هذا السلوك ليس على صعيد فردي ودنيوي فحسب، بل على صعيد الناس جميعاً ، وعلى صعيد الجزاء الأُخروي بالنحو الذي أوضحناه[١].

لقد وردت تشبيهات في الآية أعلاه، الأول متمثل بقوله تعالى: "مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيرِ نَفْسٍ أو فَسادٍ في الأرضِ فكأنَّما قَتَلَ الناسَ جميعاً " فالمشبهِ هنا هو (القتل بغير فساد) أي القتل بدون جرم او ذنب مقترف، والمشبه به

(قتل الناس جميعاً) أي بيان لعظيم العقاب جراء قتل تلك النفس البريئة، وأداة التشبيه هي (كإنَّ) اما وجه الشبه فهو تعظيم لتعاطي القتل وعظيم العقاب عليهِ . هنا اجتمع جميع أركان التشبيه في هذه الآية من مشبه ومشبه

به وأداة تشبيه ووجه الشبه إذن هذا التشبيه تام طرفاهُ المشبه والمشبه به عقليان لا يدركان بالحواس إنما يدركان بالعقل.

يتعاقب مع هذا التشبيه تشبيهٌ آخر في نفس الآية الكريمة لكنه بدون أداة متمثل بقوله تعالى: "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً "[٢] فالمشبه هنا هو الضمير (ها) في أحياها العائد على النفس والمشبه به (أحيا الناس جميعاً) أي إنقاذ للناس جميعاً من الضلال ومن ظُلُم أوشَك أن يحِّل عليهم والأداة (كأن) ملحقة ب(ما) الزائدة ووجه الشبه تعظيم لإنقاذ النفس وعظيم الثواب المترتِب على هذه العملية أيضاً تشبيه تام لوجود جميع الأركان وطرفاهُ عقليان.

كما ورَد تشبيه آخر في قوله تعالى: "إنما الخمرُ والمَيْسِرُ وَالأنصابِ والأزلامِ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَيطانِ فاجتنبوه ...."[٣].

عندما نعود إلى المعنى في الآية الكريمة أعلاه نجدُ أنّ الله عزَّ وجل أرادَ بقوله "رِجسٌ" إشارةً إلى القذارة، والقذارة . كما نعرف . شيء مادي ،ولذلك عندما ينقلُ النّص هذه الدلالة الماديّة إلى معنوية، حينئذٍ نكون أمام صورةٍ تخيُلية ، أي: أمام صورةٍ فنيّة تخاعُ ما ينتسب إلى شيءٍ مادّي على ما ينتسب إلى شيء معنوي ، حيث خلعت الصورةُ المشارُ إليها صفة (القذِر) أو(الرجس) المادّي على مُمارساتٍ مثل الخمرِ والميسِر والأنصاب والأزلام . والسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هو: أليسَ الخمر والميسر والأنصاب والأزلام عملاً مادّيا فحينئذٍ ما هو المسوّغ لئلا تعتبر عملاً معنوياً ؟ هذا يحتاج إلى شيءٍ من التوضيح.

[١] دراسات فنية في صور القرآن / ١٢٠
[٢] سورة المائدة: ٣٢
[٣] سورة المائدة: ٩٠

ينبغي أن نضع في أذهاننا أوّلاً أنّ هذه المُمارسات الأربع تتفاوت فيما بينها. فالخمر هو عمليةُ شُربٍ والأنصاب التي تعني الأصنام هي عمليةُ تَعَبُد وهمي والميسر هو القِمار يعُدُ عملية (ألعاب) عابثة والأزلام وهي السهام التي كانَ الجاهليون يستخدمونها في قسم الرزق، بحيث يرتبون الأثار عليها في العمل بالشيء أو عدمهِ ، فضلاً عن أنّها كانت تستخدم في المغامرة أيضاً . هذه المُمارسة: تعدُّ بمثابة لعبة وبمثابة عاداتٍ اجتماعيةٍ عابثةٍ .

إذن هذه الممارسات الأربع تتفاوت فيما بينها، فأحدها ممارسة بايلوجية والأخرى ممارسة عقائديّة والثالِثة ممارسة لُعبية والرابعة ممارسة

عشائريّة. أي أنّ بعضها يرتبط برغباتٍ حيويّة شاذّة (كالخمر) وبعضها شاذّة (كالقِمار) وبعضها يرتبط بميّول اجتماعية شاذّة (كالأزلام). وهنا ينبغي أن نلحظ أنّ تفاوت أشكالها من حيث ارتباطها بما هو جسمّي وجمالي وفكري واجتماعي، وكلّ واحدٍ منها هو غير الآخر، إنّما يكشف عن إنّ هذه الميول والرغبات الشاذّة لا يجمع بينها دافعٌ موّحد، كإن يكون جسمياً مثلاً أو جمالياً .... إلخ.

وتبعاً لذلك لا يصح أن نقول إنّها مجرد ممارسات تنتسب إلى دافعٍ خاصّ، وهذا الدافع لابّد أن يكتسِب صفةٍ معنويةٍ بلحاظٍ خاصٍ هو: الأشباعُ المنحرف لرغباتٍ شاذّ ة متفاوتة فيما بينها من حيث الشكل ومن حيث جذرها الجسمي والعقلي والجمالي والاجتماعي ولكنّها موّحدة من حيث نمط الميل النفسي إليها ومن حيث نمط إشباعهِ .

والآن إذا قُدِر لنا أن نتبيّن بأنّ هذه الممارسات (الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) بالرغم من كونها تتفاوت من حيث الميول النفسيّة إليها. وهذا ما يجعلها ذاتُ طابعٍ معنوي ، أي ذات طابع نفسي : هو الميل النفسي إلى إشباعات شاذّة .وتبعاً لذلك حينما تحاول أن تكشف العلاقة بينها وبيّن الصورة الفنيّة التي تَصِفُ هذه الممارسات بـ(الرجس) حينئذٍ سيتبيّن لنا بوضوح إنّ تلكم الممارسات هي ذات طابعٌ نفسّي أو معنوي ،وأنّ النّص القرآني الكريم خلعَ عليها طابعاً مادّياً هو(الرجس).

ومن الحقائق المعروفة في ميدان التجارب اليوميّة أن التعبير عن الحقائق النفسيّة أو المعنويّة يتبلور بشكلٍ أشدّ وضوحاً حينما يعتمد العنصر (الحسّي)، فحينما نريد أن نعبر عن حالةٍ نفسيّة خاصّة عندئذٍ

نتوسّل بصورةٍ (حسيّة) لتقريب دلالتها، فنشبه حالةً ما بأنها كالجبل مثلاً هنا .في الصورة التي نتحدثُ عنها . يستهدف النّص القرآني الكريم أنّ يوضح لنا سلبية المُمارسات المذكورة (الخمر والميسر .... إلخ) وسلبية هذه الممارسات؛ تتمثل في كونها (معصيةً)، والمعصية سلوكٌ نفسي كما هو واضح، وهي تقترن بعدم رضى الله تعالى. فتكون بذلك عملاً معنوياً غير مقبول[١].

[١] دراسات فنية في صور القرآن /١٣٦ ـ ١٣٧ـ١٣٨

ولكي تتضح بجلاء سلبية تلكم الممارسات وكونها عملاً غير مقبول حينئذ تكون مقارنتها بأشياءٍ حسيّةٍ غير مقبولة مثل القذارة او النجاسة، سوف تعّمق وتوضّح بشكلٍ أكثر مدى سلبية الأعمال المشار إليها وفي ضوء هذهِ الحقائق الواضحة تماماً، يمكننا أن ندرك بوضوحٍ: كيف ان (القذر) أو (النجس) يقترن في تصوير الناس بما هو قبيح ومُستهجن ومُنفّر، كذلك فإن ممارسة الخمر والميسر والقمار وعبادة الأصنام ...الخ تُعد قبيحة ومُستهجنة ومُنفّرة، بالنحو الذي أوضَحَتهُ الصورةُ التمثيليّة التي تَقدّمَ الحديث عنها.

والآن تَبيّين الأسرار الفنية للصورة التمثيلية (إنّما الخمرُ والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عملِ الشيطان) حينئذٍ ننتقل الى تكملة هذه الصورة التمثيلية، حيث نجد إنّ النصّ القرآني الكريم قد عقّب على الصورة المتقدمة بقولهِ تعالى: (إنمّا يُريدُ الشيطان أن يُوقِعَ بيّنكُم العداوةَ والبَغضاءَ في الخمر والميسر ويَصدّكم عَنْ ذكر الله وعن الصلاةِ فهَلْ أنتم مُنتهونَ). إن أيّةُ صورةٍ فنيّةٍ بما تتضمنها من إيحاءات متنوعة، تتكفل ببيان الهدف الذي تنطوي عليهِ. لكن بما إنّ النصّ القرآني الكريم يستهدف مزيداً من الدلالات، حينئذٍ فان تعقيبهِ على الصورة الإيحائية أو الصورة غير المباشرة، يُعد استكمالاً للهدف المذكور. وهذا ما نُلاحظهُ بوضوحٍ حينما يقول لنا النص بان الشيطان يستهدف إيجاد العداوة والبغضاء بين الناس من خلال ممارستهم للخمر والميسر، ويستهدف صدهم عن الله تعالى وعن الصلاة.

الملاحظ في هذا التعقيب المار ذكرهُ (إنّما يُريدُ الشّيطانُ أن يُوقِعَ بيّنكُم العَداوةَ والبَغضاءَ في الخمر والميسر ويَصُدّكم عَنْ ذكر الله وعَن الصلّاة) نُلاحظ أن النّص قد اكتفى بذكر الميسر والخمر فحسب دون أن يذكر الأصنام والأزلام[١].

نلاحظ في الآية الكريمة الأوّلى :(يا أيُها الذّينَ آمَنوا إنّما الخَمرُ وَالمَيسِر والأنصابِ والأزلامِ رِجسٌ) التي تحتوي على الصورة التمثيلية. فنجد إنّ الآية الكريمة تخاطب المؤمنين (يا أيُها الذّينَ آمَنُوا)، ولابد أنْ تَعزلُ حينئذٍ كلّ مَن ينسلخ من الأيمان بالله تعالى طبيعياً، إنّ من آمن بالله على نمطين: أحدهما لم يمارس أمثلة هذه الأعمال البتة لا في الجاهلية ولا في الاسلام، مثل محمد (صلّى الله عليه وآلة) وعليٌّ (عليه السلام) الخ، والآخر قد يكون ممارساً لبعض منها كالخمر والميسر مثلاً مقابل أُولئك الممارسين لها جميعاً بخاصةً الأصنام والأزلام. لكن بما إنّ الأصنام والأزلام يُعدان في الصميم من السلوك الجاهلي، حينئذٍ فان ممارستها حتى في أوّل ظهور الاسلام سوف يعزلهم بالضرورة من المؤمنين، ولذلك لا يشملهم الخطاب او على اقل تقديران الممارس لعبادة الصنم أو المستقيم بالأزلام يُستبعد تعديل سلوكهُ، ويُستبعد أن يذكر الله تعالى وأن يحرص على الصلاة في صورتهما التوحيدية بقدر ما يمارسهما مصحوبين بمفهوم الشرك، كما هو دأب الكثير من الجاهلين.

[١] ينظر دراسات فنية في صور القرآن /١٣٨-١٣٩

من هنا نُفسر السر الفني وراء ذكرهُ تعالى لكل من الميسر والخمر من جانب، ثم ربطهما بالذكر والصلاة من جانب آخر، إشارته إلى العداوة والبغضاء من جانب ثالث وهذا الجانب الأخير أي الاشارة إلى العداوة والبغضاء وصلتها بالصورة التمثيلية رجسٌ من عمل الشيطان، يجدر بنا أن نتحدث عنها وعن اسرارها الفنية.

نلاحظ: إنّ النصّ القرآني الكريم، قد ذكَر كلاً من الخمر والميسر ونلاحظ أيضاً أنّه ذكر كلاً من العداوة والبغضاء مقرونين بالخمر والميسر، ثمَّ عرض كلاً من الصدّ عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة فيما بعد.

إنّ ما نستهدف توضيحه هو: إنّ النصّ جمع بين الأضرار الدنيويّة والآخرويّة المترتبة على ممارسة الخمر والميسر أما الأضرار الدنيوية فتتجسّد في بروز العداوة والبغضاء بين الخمّارين والمقامرين ،إنّ شارب الخمر يفقد توازنهُ العقلي فيعتدي على الآخرين ، وإنّ المقامر ليأسى على مالهِ فيختزن العداء في داخله وأعماقهِ ،وهذا من الوضوح بمكانٍ كبيرٍ .وأمّا الأضرار الآخرويّة فلا تحتاج إلى التوضيح ما دام الصدّ عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة يتسببّان في خسارة كلٍّ من الممارس للخمر والميسر آخروياً بيد أنّ ما نعتزم توضيحهُ . من الزاوية الفنيّة . هو: صلة ذلك جميعا بالصورة التمثيليّة (رجسٌ من عمل الشيطان)).

نفهم منه أنه تعالى شبه (الرجس) الذي هو صورة تمثيليّة تخلع الطابع الحسّي . أي القذر . على شيءٍ معنوي هو(ممارسات الخمر والميسر...إلخ) أي جعل هذه الممارسات مصحوبة بما هو قبيحٌ مستهجن ومنفّرٌ .ألا تجد أن البغضاء والعداوة (في صعيد الحياة الدنيوية الصرفة) ،تجسّد ما هو قبيحٌ ومستهجن ومنفرٌ .إنّ الحاجة إلى الأمن النفسّي تظلُّ في القمة من سلّم الحاجات البشريّة التي تحقق توازن الشخصيّة وتقابلها . كما هو واضحٌ لدينا . النزعة العدوانية ونزعة الكراهية اللتان تمزقان الشخصيّة ولا تسمحان لها بأدنى التوازن نفسياً . تُرى هلْ يمكننا تخيّيل (رجساً) أو(قذراً) أكثر من العداوة والبغضاء اللتين تمزقان كل ما ينتسب إلى التوازن والطمأنينة والأمن هذا في الحياة الدنيويّة، أمّا أخروياً فإنّ عدم ذكر الله تعالى وعدم الصلاة لا يحتاجان إلى ربطهما بمفهوم (الرجس) إذا أدركنا بأنّ الأنسان أساساً قد خُلِق من أجل ممارسة مهمتهِ العبادية. أذن أمكننا أن نتبين جانباً من الأسرار الفنيّة التمثيليّة المشار إليها بالنحو الذي تحدثنا عنه[١].

نفهم منه أنه تعالى شبه (الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) التي هي المشبه وهي أمور متعددة بالرجس الذي هو القذارة وهي المشبه به والأداة هنا محذوفة، ووجه الشبه هو شدة القذارة ونجاسة هذه الأمور.

إنّ تعدد المشبه دون المشبه به يقودنا الى نوع من أنواع التشبيه يطلق عليه تشبيه التسوية كما هو واضح في الآية وهنا لم تذكر الأداة فالتشـبيه

[١] ينظر دراسات فنية في صور القرآن/١٤١

مؤكد وذكر فيه طرفا التشبيه (المشبه والمشبه به) إذن هو مفصل فالنتيجة هي تشبيه مؤكد مفصل طرفاهُ حسيّان.

وتستوقفنا الآية الكريمة :"قُلْ لا يستوي الخَبيثُ والطيّب وَلو أعجَبَكَ كَثرَةُ الخبيثُ فاتقوا الله يَا أُولي الألبابَ لَعَلَكم تُفلِحونَ"[١] حيث أنّ معنى الآية يوحي بأن الله تعالى أراد بيان الحلال والحرام بأنهما لا يستويان فقال: قُل يا محمّد (لا يستوي) أي لا يتساوى (الخبيث والطيب) أي الحلال والحرام ،وقيل الكافر والمؤمن (ولو أعجبك) أيها السامع أو أيها الأنسان (كثرة الخبيث) أي كثرة ما تراه من الحرام لأنه لا يكون في الكثير من الحرام بركة ويكون في القليل منهُ وقيل إنّ الخطاب للنبيّ (صلّى الله عليه وآلة وسلّم) والمراد منهّ(فاتقوا الله) أي فاجتنبوا ما حرّم الله عليكم (يا أُولي الألباب) يا ذوي العقول (لعلكم تفلحون) أي لتفلحوا وتفوزوا بالثواب العظيم والنعيم المقيم [٢] .

وقد جاء الحديث في تفسير هذه الآية: "مَا قَلَّ وَكَفى خَيْرٌ مِمّا كَثُرَ وأَلْهى".

وقيل أنّ ثعلبة بن حاطب الأنصاري قال: يا رسول الله أدعُ الله أن يرزقني مالاً ، فقال لهُ النبيّ (ص): ((قَليلٌ تَؤُدي شُكرَهُ خَيْرٌ مِنْ كَثيرٌ لا تطيقَهُ)).

"فاتقوا الله يا أُولي الألباب" أي يا ذوي العقول الصحيحة المستقيمة

وتجنّبوا الحرام ودعوه وأقنعوا بالحلال وأكتفوا به (لعلكم تفلحون) أي: في الدنيا والآخرة[٣].

حيث وردَ هنا تشبيه الخبيث أي الحرام من كل شيءٍ ساء أكان مادي أو معنوي وبين الطيب الذي هو الحلال أيضاً من كل شيء.

حيث أن المشبه هو الخبيث أي الحرام والمشبه به الطيب بأنهما لا يستويان وأداة الشبه هي الفعل(يستوي) ووجه الشبه محذوف لا يوجد أي شبه بين الخبيث والطيب لأنها ضدّان لا يستويان واقعان على طرفي نقيضٍ هنا تشبيه مرسل مجمل وطرفاهُ عقليان ومفرد بمفرد.

وأيضاً تشبيه أخير في قوله تعالى:" وَإذ تَخلُقُ مِنَ الطينِ كهيئةِ الطيرِ بإذنِي فتنفخُ فيها فَتَكونُ طَيْراً بإذني"

حيث ورد التشبيه بالأداة (الكاف).

[١] سورة المائدة /١٠٠
[٢] مجمع البيان في تفسير القرآن ٣/ ٣١١
[٣] تفسير القرآن العظيم ٢/ ٦٣٥

إنّ المعنى للآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى يذَكِر النبيّ عيسى(عليه السلام) بقوله هذا واذكر أيضاً هذه النعمة التي أنعمتُ بها عليك بأنك تصور من الطين كهيئة الطير الذي تريد أي كخلقته وصورتهِ وسمّاه خلقاً لأنّهُ كان يُقَدِرهُ وقوله (بإذني) أي تفعل ذلك بأذن مني وأمري (فتنفخُ فيها) أي تنفخُ فيها الروح لأنّ الروح جسمٌ يجوز أن ينفخهُ المسيح(ع) بأمر الله (فيكون طيراً بأذني) والطير يؤنث ويذَكر فمن أنثَ فعلى الجمع ومن ذكر فعلى اللفظ وواحد الطير طائر فيكون مثل ظاعن وظعن وراكب وركب وبين بقوله تعالى (طيراً بأذني) أنه إذا نفخ المسيح فيها الروح قلّبها الله لحماً ودماً ويخلق فيها الحياة فصارت طائراً بإذن الله أي بأمرهِ وبإرادته لا بفعل المسيح (وتبرئ) أن تصحح(الأكمه) الذي ولِد أعمى (والأبرص) من بهِ برصٌ مستحكم (بأذني) أي بأمري ومعناه أنك تدعوني حتى أبرئ الأكمه والأبرص ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائهِ وسؤالهِ (وإذ تخرج الموتى بأذني).

أي أذكر إذ تدعوني فأُحيي الموتى عند دعائك وأخرجهم من القبور حتى يشاهدهم الناس أحياء ونسب ذلك إلى المسيح لما كان بدعائه (وإذ كففتُ بني اسرائيل عنك) عن قتلكَ وأذيتك (إذ جئتهم) أي حين جئتهم (بالبينات) مع كفرهم وعنادهم ويجوز أن يكون تعالى كفهم عنه بألطافهِ التي لا يقدر عليها غيرهِ ويجوز أن يكون كفّهم بالمنع والقهر كما منع من أرادة قتل نبياً .

ومعنى جئتهم بالبينات أتيتهم بالحجج والمعجزات (فقال الذين كفروا) وجحدوا نبوّتك (منهم) أي من بني اسرائيل (إن هذا إلاّ سحرٌ مبين) يعنون بهِ عيسى (عليه السلام) وسحر مبين يعني بهِ أن ما جاء بهِ سحر ظاهرٌ واضحٌ وينبغي أن يكون قوله سبحانه وتعالى في أوّل الآية (إذ قال الله يا عيسى اذكر نعمتي) يعني أخبر بها قومك الذين كذّبوا عليك ليكون حجة عليهم لأنهم أدّعوا عليه أنه أله ثُم عدد النعمة نعمة على بينّاه[1] .

ولقد وردَ في هذه الآية الكريمة تشبيها متمثلاً في قولهِ تعالى:" وإذ تخلقُ من الطينِ كهيئةِ الطير بأذني فتنفخُ فيها فتكون طيراً بأذني".

أحدها: التشبيه التخيُّلي، أي التشبيه الذي يسمح لخيالك بأن يلتقط علاقة بين شيئين لا صلةٌ بينهما في الواقع. والآخر: التشبيه الواقعي، أي التشبيه الذي يشير إلى وجود علاقةٍ حقيقيةٍ بين الشيئين مثل قوله تعالى: "إنّ مثلُ هنا في التشبيه الذي يقول بأن عيسى (عليه السّلام) يخلق من الطين كهيئةِ عيسى عِندَ الله كَمَثَلِ آدم" من حيث خلقهما من قِبل الله.

[1] ينظر مجمع البيان ٣/٣٢٧-٣٢٨

الطير بإذن الله تعالى. نواجه تشبيهاً واقعياً هو: إنّ ثمّة قبضة من الطين يخلقها عيسى (عليه السلام) بأذن الله تعالى مثل هيئة الطير، لقد كان من الممكن أن يقول النّص بأنّ عيسى (عليه السّلام) يخلق من الطين هيئة طير ولم يقل أي لم يأتي بالأداة التشبيهية؛ ولكن عيسى (عليه السّلام) لم يخلق من الطين طيراً ، لأن ذلك منحصِر في قدرةِ الله تعالى فحسب، لكن بما أنّ الله تعالى سمح لعيسى، او لنقل: منحهُ قدرة استثنائية لخلق بين عمليتي الخلق من الله تعالى، والخلق بأذنهِ تعالى.

ومن هنا يمكننا أن ندرك جانباً من السّر الفنّي لهذا التشبيه الذي أعتمد (أداة الكاف) كهيئة الطير ولم يقُل . كما أشرنا . يخلق من الطين هيئة طير، فتكون العبارة حينئذٍ تقريريّةً مباشرةً ولا تكون تركيبيّةٍ صوريّة.

وأمّا وأنّهُ جعلها تعالى تركيبية صورية: فهذا يعني أنّ ثمة فارقاً بين الخلقتين خلق الله تعالى وخلق عيسى بإذنهِ تعالى.

هذا ما يرتبط بكون العبارة المذكورة قد اعتمدت عنصر "التشبيه الفنّي".

أمّا كون هذا التشبيه "واقعيا " فعلينا أن نتبيّنهُ بوضوح، حينما تدقق النظر جيّداً في طبيعة العلاقة بين عملية (الخلق من الطين) وبين كونها (كهيئة الطير)، فالخلق من الطين مادامَ قد تمّ بواسطة عيسى بأذنهِ تعالى وليسَ من الله تعالى حينئذٍ فإنّ الفارق بينهما من الوضوح بمكانٍ . لكن بما إن هيكل الطير الذي خلقهُ تعالى مباشرةً، حينئذٍ فإنّ التشبيه يكون .

من هذه الزاوية . واقعيّاً ، نظراً لأن كلاً من الهيكلين يتماثلان فعلاً لا أنّهما شيئان لا علاقة بينهما في الواقع.

وبهذا أمكننا أن ندرك وجود الفارق من جانبٍ بين خلق الله تعالى مباشرةً وخلق عيسى (عليه السّلام) بأذنه تعالى، وأن ندرك من جانب آخر واقعية التشبيه المذكورة بالنحو الذي تحدّثنا عنهُ[١].

فالتشبيه الوارد في هذه الآية هو تشبيه الخلق من الطين على هيئة الطير فالمشبه (الخلق من الطين) و(بهيئة الطير) هي المشبه بهِ وأداة التشبيه هي

حرف(الكاف) ووجه الشبه هو تشابه الخلقة بما أنه لم يذكر لفظاً صريحاً لكنهُ يفهم من السياق، نوع التشبيه مجما مرسل عمل الخلق عمل محسوس وملموس فهو تشبيه طرفاهُ حسيّان المشبه مركب والمشبه بع مفرد.

[١] ينظر دراسات فنية في صور القرآن /١٤٤-١٤٥

الخاتمة ونتائج البحث: –

وفي الختام هذه أبرز النتائج التي توصلَ إليها البحث حيثُ ركّز البحث على اظهار جانبين مهمين كانا نتاج الدراسة هما: الجانب النظري والجانب التطبيقي في فنٍ عُنيَّ بهِ البلاغيون ألاّ وهو التشبيه فقد اظهر البحث تشبيهات القرآن الكريم من خلال جوانب عدة في هذا المجال ،وأصّل التشبيه في سورة المائدة من خلال استعراض للجانب النظري في دراسة التشبيه بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي لهذا الفن البلاغي الأصيل ،وذلك باستعراض آراء القدماء والمحدثين فيهِ كما أستعرض البحث أدوات التشبيه وأركانهُ وأنواعهُ وكل متعلقات التشبيه اللّغوية والبلاغية ، وإنّما ركز الباحث هذا الجانب النظري وذلك لمقارنة هذه القواعد الخاصّة بالتشبيه مع الجانب التطبيقي في القرآن الكريم والخاص بـ (سورة المائدة) وأتضح لدى الباحث أمور عدة في هذا المضمار منها:

١ـ ورد التشبيه بالأداة(كأنّ) في سورة المائدة في موضعين فقط الموضع الأول في قوله تعالى: "من قتل نفساً بغير نفسٍ أو فسادٍ في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً " حيث ورد تشبيه بالأداة (كأن) وهو تشبيه تام وطرفاه المشبه والمشبه بهِ عقليان. والموضع الآخر في قوله تعالى: "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً" أيضاً بالأداة (كأن) والتشبيه تام طرفاه عقليان.

٢. وفي المقابل ورد تشبيه دون أداة وهو ما يطلق عليه المؤكد لحذف الأداة وذلك في موضع واحد هو قوله تعالى: "إنما الخمر والميسر والأنصاب

والازلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" فهذا التشبيه مؤكد مفصل لوجود طرفيه وأداته محذوفة وتشبيه تسوية لأنه تشبيه أمور متعددة (الخمر والميسر والأنصاب والأزلام) بـ (الرجس).

٣. وأيضاً ورد تشبيه بالأداة أو بالأحرى الفعل (يستوي) في قوله تعالى:

" قل لا يستوي الخبيثُ والطيب ولو أعجبك كثرةُ الخبيث". هذا التشبيه مرسل مجمل لأنه ذكرت فيه الأداة وحذف فيه وجه الشبه وطرفاه المشبه والمشبه به عقليان وهما مفرد بمفرد.

٤. كما ورد تشبيهٌ آخر بالأداة أو الحرف (الكاف) وذلك في موضع واحد لا غير كما نراه في قوله تعالى: "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بأذني فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذني". إنّ نوع التشبيه هو مرسل مجمل لتوافر عناصر التشبيه الرئيسيّة فيه، المشبه والمشبه به وطرفاه حسيّان.

لقد توفر لدينا خمسة تشبيهات في أربع آياتٍ قرآنية كريمة في سورة المائدة، وبذلك يكون التشبيه في سورة المائدة بشكلٍ ضئيل.

لم يأتِ التشبيه بالأدوات (مثل، سواء، سيان، شبيه، يشابه،).

إنّ الأنواع التي لم ترد من التشبيه في هذه السورة هي التشبيه المفروق والملفوف والتشبيه الذي طرفاه مركب بمركب وتشبيه المركب بمفرد.

قائمة المصادر والمراجع: –

. القرآن الكريم

١. أساس البلاغة: العلامة جار الله الزمخشري، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١، ١٤٢٦. ١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦م.

٢. أساليب البيان في القرآن: السيد جعفر الحسيني، مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والارشاد الاسلامي، طهران . ميدان حسن آباد، ط١، ذي القعدة . ١٤١٣هـ.ق.

٣. أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني النحوي، المؤسسة السعودية بمصر. شارع العبّاسية . القاهرة، مطبعة المدني . بجدة، ط١، ١٤١٢هـ . ١٩٩٧م.

٤. أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم: محمّد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت . لبنان ،١٩٩٩م.

٥. البلاغة الواضحة . البيان والمعاني والبديع .: علي الحازم ومصطفى أمين، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران المطبعة شريعت، ط٤ ،١٤٢٦هـ. ق . ١٣٨٤هـ.ش.

٦. البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب د. كامل حسين، وزارة التعليم العالي، جامعة بغداد،١٩٩٠م.

٧ـ تفسير القرآن العظيم: أبن كثير الدمشقي، نسخة جديدة منقحة ومصححة بأشراف محمّد بنيس، ج ٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، حارة حُريك . شارع عبد النور، ١٤٢٦. ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

٨. دراسات فنيّة في صور القرآن: د. محمود البستاني، مشهد، مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع التابعة للأستانة المقدسة، ط١، ١٤٢١ق . ١٣٧٩ش.

٩. الصورة الفنيّة في المثل القرآني: د. محمّد حسين علي الصغير، دار الرشيد . العراق ،١٩٨١م.

١٠. عيون الغرر في فضائل الآيات والسور: مشتاق المظفر، الناشر: المؤلف

، مؤسسة الحكمة للثقافة الاسلامية، ط١، ربيع الثاني . ١٤٢٤هـ.

١١. فن التشبيه: بلاغة . أدب . نقد .: علي الجندي . عميد كلية دار العلوم . جامعة القاهرة سابقاً، ج٢، مطبعة الأنجلو المصرية . المطبعة الفنية الحديثة، ط٢، ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦م.

١٢. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر،: ابن الأثير الجزري (ت ٦٣٧هـ) ، حققه وعلق عليه الشيخ كامل محمّد محمّد عويضة ج١ ، دار الكتب العلمية ،بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن: الشيخ أبو علي الطبرسي، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الحاج السيد هاشم الرسولي المحللاتي

ج٣، مؤسسة التأريخ العربي /دار أحياء التراث، بيروت . لبنان، ط١، ١٤١٢هـ . ١٩٩٢م.

١٤. معجم العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، طبعة جديدة فنية مصححة ومرتبة وفقاً للترتيب الألفبائي، دار أحياء التراث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت . لبنان، ط١،١٤٢١هـ . ٢٠٠١م.

أهمية روبوتات المحادثة (Chabot's) في الصحافة الرقمية

أ.د. سعد كاظم حسن

كلية الاعلام / جامعة بغداد

البريد الإلكتروني:saadkhadim@comc.uobaghdad.edu.iq

المستخلص :

تمثل روبوتات المحادثة أحد الادوات الجديدة التي أثبتت فائدتها للصحافة الرقمية في العديد من المجالات الصحفية سواء في الحصول على الافكار أو تلخيص البيانات الكبيرة أو المساعدة في عملية التحرير الصحفي أو الترجمة وغيرها أو المساعدة في اختيار العنوانات أو أفكار للموضوعات الصحفية أو المساعدة في صياغة الاسئلة للمقابلات الصحفية.

فضلاً عن أنشاء روبوت أخباري خاص بالصحيفة يمكنه الاجابة عن أسئلة واستفسارات المستخدمين وتزويدهم بالأخبار والمعلومات المتعددة.

وتعمل الدراسة على تناول ماهية روبوتات المحادثة وأهميتها في الصحافة الرقمية والسمات المميزة لها والمجالات التي يتم الاستفادة منها في الصحافة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: أهمية، روبوتات المحادثة، الصحافة الرقمية

The importance of chatbots in digital journalism

Prof. Dr. Saad Kadhim Hassan

College of Media - University of Baghdad

Abstract

Chatbots are a new tool that has proven useful for Digital Journalism in many journalistic fields, whether for generating ideas, summarizing Big Data, assisting with the Journalistic editing process, translation, etc., or helping with choosing headlines or story ideas, or helping formulate questions for journalistic interviews. In addition, a Newspaper's own News bot can be created that can answer users' questions and provide Them with a variety of news and information. This study examines the Nature of Chatbots, their importance in Digital Journalism, their distinguishing features, and the areas in which they are utilized in Digital Journalism.

Keywords: Importance, Chatbots, Digital journalism

المقدمة

باتت روبوتات المحادثة تشكل أحد أهم الادوات الجديدة التي تستعملها الصحافة الرقمية في كثير من المجالات، سواء الروبوتات العامة أو التي تقوم بأنشأها في موقعها على الويب، في الحصول على الافكار أو توفير المحتوى المخصص للمستخدم، فهي تلبي احتياجات الجمهور بدرجة كفوءة وذات دقة عالية وتوفير الاخبار العاجلة والاجابة عن الاستفسارات والاسئلة فيما يخص أي موضوع وتوفير مستويات عالية من التفاعلية بين المستخدم و المحتوى والصحيفة الرقمية، ويجعل المستخدم على صلة مستمرة بها ويحقق الرضا لديه عن صحيفته المفضلة، كما أن البيانات التي تخص استعمالات المستخدم لروبوتات المحادثة تمكن الصحيفة من جمع بيانات غاية في الاهمية عن تفضيلاته واهتماماته واتجاهاته وسلوكه الاتصالي، تمكن الصحيفة من وضع خارطة تفصيلية عن المستخدمين.

وتساهم هذه التقنية الفريدة في تغيير قواعد العمل الصحفي من نواحي كثيرة، فقد غيرت عملية تلقي المضمونات الصحفية التقليدية التي تتسم بالنمطية الاحادية الاتجاه، وجعلت منها عملية تتسم بالتفاعلية العالية وأصبح المستخدم هو من يحدد المضمون الذي يريد أن يتلقاه، أي أن ما يريده هو ما يحصل عليه.

وبذلك فأنها ساهمت في تحسين عملية تقديم المحتوى الصحفي للصحافة الرقمية وأثراء عملية تلقي المستخدم لهذا المحتوى وغيرت بشكل جوهري من عملية أنتاج واستهلاك المحتوى الصحفي. وعززت من مستويات التفاعلية بين الصحيفة والجمهور.

وتعمل الدراسة على تناول ماهية روبوتات المحادثة وأهميتها في الصحافة الرقمية والسمات المميزة لها والمجالات التي يتم الاستفادة منها في الصحافة الرقمية.

أولا: الاطار المنهجي للدراسة

مشكلة الدراسة: تمثل روبوتات المحادثة أحد الادوات البرمجية الحديثة التي أصبحت وسائل غاية في الاهمية في العمل الاعلامي والاتصالي للصحف الرقمية مع جمهورها، لما توفره من خصائص كثيرة في مجالات متعددة.

وروبوت المحادثة هو برنامج حاسوبي يقوم على محاكاة التفاعل البشري من نواحي المحادثة سواء بالكتابة أم بالصوت، يقوم هذا البرنامج بتوفير الاجابات عن الاسئلة التي يتم طرحها من قبل المستخدم والاجابة عليها، فيقوم بذلك محل الانسان العالم في توفير المعلومات بمختلف المجالات.

ومن هنا تأتي مشكلة الدراسة بأنها تعمل على تناول مفهوم روبوت المحادثة وأهميته في الصحافة الرقمية وماهية المجالات التي يتم فيها توظيفها. والطرق التي غيرت بها عملية استهلاك المحتوى الصحفي.

أهمية الدراسة:

يمكن تلخيص أهمية الدراسة بالاتي:

١) أهمية دراسة توظيف التقنيات الحديثة في العمل الصحفي، وأنعكاسها على العملية الاتصالية بين القائم بالاتصال والمستخدمين.
٢) أهمية دراسة تقنيات الذكاء الاصطناعي، وأنعكاسها على الصحافة الرقمية، وروبوت المحادثة هو أحد التقنيات المهمة للذكاء الاصطناعي.
٣) أهمية دراسة التأثيرات التي تسببت بها أستعمالات روبوتات المحادثة على عملية تلقي المحتوى الصحفي من قبل المستخدم.
٤) أهمية دراسة الطرق التي غيرت بها روبوتات المحادثة عملية أستهلاك المحتويات الصحفية من قبل المستخدم، وتأثيرها على العملية الاعلامية بشكل عام.
٥) أهمية دراسة التقنيات الموظفة في العمل الصحفي التي أنتجت مستويات عالية من التفاعلية بين المضمون الصحفي والمستخدم والصحيفة الرقمية، وروبوتات المحادثة هي أحد هذه التقنيات التي أوجدت مستوى عال من التفاعلية.

أهداف الدراسة:

يمكن تلخيص أهداف الدراسة بالاتي:

١) التعرف على ماهية روبوت المحادثة.
٢) التعرف على طريقة عمل روبوت المحادثة.
٣) التعرف على المجالات التي يتم بها الاستفادة من روبوتات المحادثة.
٤) التعرف على السمات المميزة لروبوت المحادثة.
٥) التعرف على التأثيرات الناتجة من استعمالات روبوت المحادثة في الصحافة الرقمية.
٦) التعرف على الطرق التي غيرت بها استعمالات روبوتات المحادثة من عملية تلقي المضمونات الاعلامية من قبل المستخدمين

مجتمع الدراسة:

يتمثل مجتمع الدراسة بالصحافة الرقمية التي توظف روبوتات المحادثة في عملها الصحفي، وجميع أنواع هذه الروبوتات سواء كانت عامة أم روبوتات قامت بأنشائها على موقعها في شبكة الويب.

عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة بروبوتات المحادثة التي تم توظيفها في الصحافة الرقمية، سواء كانت روبوتات عامة أم روبوتات أنشأتها الصحف الرقمية على مواقعها الالكترونية.

نوع الدراسة:

تنتمي هذه الدراسة الى الدراسات الوصفية، والبحث الوصفي هو أسلوب بحث يراقب ويصف خصائص مجموعة أو موقف أو ظاهرة معينة، ويتيح البحث الوصفي للباحثين عرض الظواهر كما تحدث طبيعياً. ويرتكز على تصوير تفصيلات ظواهر أو سياقات محددة. (Stewart, ٢٠٢٥)

منهج الدراسة:

أستعمل الباحث المنهج الوصفي في دراسته بعده أنسب أنواع المناهج لطبيعة البحث، والمنهج الوصفي يهدف إلى وصف حالة أو ظاهرة بدقة ومنهجية، ويمكنه الإجابة على أسئلة ماذا وأين ومتى وكيف، ويمكن لتصميم

البحث الوصفي استعمال مجموعة واسعة من أساليب البحث للتحقيق في متغير واحد أو أكثر. (McCombes, ٢٠٢٣)

دراسات سابقة

دراسة (Hoque, Mahfuz, & et al, ٢٠٢٤) بعنوان:

Towards Designing a Question-Answering Chatbot for Online News: Understanding Questions and Perspectives

استهدفت الدراسة فهم الأدوار التي يراها الصحفيون والقراء مناسبة لروبوتات المحادثة في غرف الأخبار، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثون بأجراء مقابلات مع ستة صحفيين لفهم كيفية إجابتهم على أسئلة القراء وكيف يرغبون في استخدام روبوت دردشة لضمان الجودة لهذا الغرض.

ولفهم كيفية تفاعل القراء مع روبوت دردشة لضمان الجودة، قاموا بعد ذلك بإجراء تجربة عبر شبكة الإنترنت (لعينة بلغت ١٢٤مبحوثاً) حيث طلب من كل مشارك قراءة ثلاث مقالات إخبارية وطرح أسئلة إما على مؤلفي المقالات أو على روبوت دردشة.

وقد تم التوصل الى التوافقات والاختلافات بين كيفية رغبة الصحفيين والقراء في استخدام روبوتات الدردشة لضمان الجودة، وقد أقترح الباحثون إطارًا لتصميم روبوتات دردشة فعالة لضمان الجودة في غرف الأخبار. وتوصلت الدراسة الى أن سلوك الاستجواب لدى القراء يختلف باختلاف من يتلقى السؤال، المؤلف أم روبوت المحادثة.

وأن القراء يطرحون أسئلة واقعية أكثر على روبوتات المحادثة مُقارنةً بالمؤلفين.

ومن الملاحظات المهمة الأخرى أن القراء يطرحون أسئلة حول نزاهة الصحافة أكثر على المؤلفين مُقارنةً بروبوت المحادثة.

دراسة(Vijftigschild, ٢٠٢٥) بعنوان:

Evaluating the Level of Creativity of Chatbot Journalism: A Study on the Differences Between Articles Written by Humans and by Chatbots

ذهبت الدراسة الى أن أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي، مثل ChatGPT، شهدت تطورًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة، وتُستخدم بشكل متزايد في مجال الصحافة الرياضية.

ورغم أن الصحفيين يجرون تجارب على هذه الأنظمة بشكل متكرر، إلا أن التقييم البشري لا يزال يفتقر إلى العمق الذي يُتيح فهمًا أعمق لكيفية تطور هذه الأنظمة، وأوجه الاختلاف والتشابه بينها، ومدى تقدمها مقارنةً بالنصوص المكتوبة يدويًا.

واستهدفت الدراسة التعرف على مستويات الإبداع والطلاقة ومصداقية الرسائل في النصوص التي تنتجها أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي، مقارنةً بالمقالات التي يكتبها صحفيون.

وأُجرى الباحث تجربة تصميمية على عينة من المشاركين لدراسة أوجه الاختلاف والتشابه بين نصوص الذكاء الاصطناعي التوليدي والمقالات المكتوبة يدويًا.

وطُلب من ١٥٣ مشاركًا قراءة خمس مقالات حول مباريات السهام، وتقييم كل مقال بناءً على مستويات الإبداع والطلاقة والمصداقية من خلال إكمال استبيان. كُتبت مقالتان من قِبل صحفي، وثلاث مقالات بواسطة أنظمة GPT-٣.٥ و Llama ٢ و GPT-٤.

وقد توصلت الدراسة الى أن المقالات المُولّدة بواسطة نظامي Llama ٢ و GPT-٤ تتمتع بمستويات متشابهة من الإبداع المُتصوّر، والطلاقة، ومصداقية الرسالة مقارنةً بالمقالات المكتوبة بشريًا.

أما المقالة المُولّدة بواسطة GPT-٣.٥، فقد اعتُبرت أقل إبداعًا وطلاقة ومصداقية مقارنةً بالمقالات الأخرى نظرًا لاستخدامها المُكثّف للبيانات والإحصاءات.

دراسة (Yuan, ٢٠٢٤) بعنوان:

Impact of media dependence: How emotional interactions between users and chat robots affect human socialization?

ذهبت الدراسة الى، أقام المستخدمون البشريون وروبوتات الدردشة، في عصر الوسائط الذكية، أقاموا علاقة اعتماد عميقة من خلال التواصل، مما جعل الاعتماد على الوسائط أساسًا سلوكيًا يتغلغل على نطاق واسع في الممارسات الاجتماعية البشرية.

واستهدفت الدراسة كيفية تأثير الاعتماد على الوسائط على التفاعل الاجتماعي البشري أثناء التفاعلات العاطفية بين المستخدمين البشريين وروبوتات الدردشة، بناءً على نظرية الاعتماد على وسائل الاعلام، وقد قام الباحثون بتصميم مقاييس للاعتماد على الوسائل والتواصل بين الأشخاص، وتكونت عينة البحث من ٤٩٦ مبحوثاً لمستخدمي Replika.

وبعد فحص صحة الاستبيانات، تم الحصول على ٤٢٨ استبيانًا صالحًا.

وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة إيجابية مهمة بين التفاعل العاطفي بين الإنسان وروبوتات الدردشة والتفاعل الاجتماعي بين المستخدمين البشريين.

وأن الاعتماد على الوسائل والتفاعلات العاطفية بين البشر وروبوتات المحادثة ينظم بشكل إيجابي كبير.

فضلاً عن، تتأثر التفاعلات الاجتماعية للمستخدمين البشر جزئيًا بعوامل مثل طبيعة المستخدم، والعمر، والتعليم، والدخل.

دراسة (Kotenidis, ٢٠٢٢) بعنوان:

Integrating chatbot media automations in professional journalism: An evaluation framework

ذهبت الدراسة الى أن التفاعل سمةً مطلوبةً بشدة في الصحافة المهنية منذ انتقال صناعة الإعلام من الصحافة المطبوعة إلى الفضاء الإلكتروني.

وفي هذا السياق، بدأت روبوتات المحادثة بالتغلغل في المجال الإعلامي، موفرةً للمؤسسات الإخبارية طرقًا جديدة ومبتكرة لإنشاء محتواها ومشاركته، مع تركيز أكبر على التواصل المتبادل وتخصيص تقارير الأخبار. واستهدفت الدراسة البحث عن عاملين مهمين يُمكنهما تحديد فعالية دمج روبوتات المحادثة في الصحافة المهنية وجدوى برمجة روبوتات المحادثة من قبل الصحفيين الذين ليس لديهم خلفية في علوم الحاسوب باستخدام منصات خالية من البرمجة وسهولة الاستخدام من وكلاء المحادثة الآلية الذين تم إنشاؤها لتقديم التقارير الإخبارية للجمهور.

واستهدفت الدراسة مراجعة بعض منصات إنشاء روبوتات الدردشة الأكثر شيوعًا، الخالية من البرمجة، والمتاحة للصحفيين اليوم.

ولتحقيق هذه الغاية، قدمت الدراسة إطار تقييم من ثلاث مراحل.

أولًا، تم تقييم ميزات التفاعل التي تُقدّمها هذه المنصات للعاملين في قطاع الإعلام باستخدام إطار مقاييس مناسب.

ثانيًا، عقدت ورشة عمل من جزأين، حيث يستخدم الصحفيون المنصات المذكورة لإنشاء وكلاء تقارير إخبارية باستخدام روبوتات المحادثة الخاصة بهم مع الحد الأدنى من التدريب، وأخيرًا، تم تقييم روبوتات المحادثة المُنشأة من قِبل جمهور أوسع من حيث سهولة الاستخدام وتجربة المستخدم الشاملة.

وتوصلت الدراسة الى: تجعل المبادئ التشغيلية لوكلاء المحادثة هذه البرامج تفاعلية، بغض النظر عن السياق الذي تُستخدم فيه.

هذه الخصائص الجوهرية وتجعلها حليفًا لا يُقدر بثمن للصحفي المعاصر، إذ يُمكن استخدامها لتحسين جوانب مُحددة من سير عمله، والتي يُمكن أن تستفيد من الأتمتة والتفاعلية المنهجية، مثل نشر الأخبار.

دراسة (Zarouali, ٢٠٢١) بعنوان:

Overcoming polarization with chatbot news? Investigating the impact of news content containing opposing views on agreement and credibility

تذهب الدراسة الى أن روبوتات المحادثة تُمثّل فرصةً واعدةً لوسائل الإعلام الإخبارية لنشر محتواها بأسلوب حواري، وخلق تجربة تفاعلية حوله.

ونظرًا لكون روبوتات المحادثة تقنياتٍ اجتماعيةً وتفاعلية، فقد تكون أدواتٍ فعّالةً لتخفيف حدة التفاعل مع المحتوى الإخباري الذي يحتوي على آراءٍ متعارضة.

واستهدفت الدراسة التعرف على أذا ما إذا كان الناس أكثر ميلًا لقبول مقالٍ إخباريٍّ يحتوي على آراءٍ متعارضةٍ عند نشره بواسطة روبوت محادثة، مقارنةً بالمقال نفسه على موقعٍ إخباري.

وقد توصلت الدراسة إلى أن المبحوثين وافقوا بشكلٍ أكبر على مقالٍ إخباريٍّ ذو موقفٍ مُعاكسٍ عند نشره بواسطة روبوت محادثة إخباري (مقارنةً بمقال الموقع الإلكتروني).

ورأى المستخدمون أيضًا أن مقال روبوت المحادثة هذا أكثر مصداقيةً. وتمثلت العملية الأساسية لهذا التأثير في أن المبحوثين نسبوا إلى روبوت المحادثة سماتٍ شبيهةً بالبشر بشكلٍ ضمني (أي إدراكهم للتشبيهات البشرية غير الواعية).

دراسة (Zhang, ٢٠٢١) بعنوان: Informing the Design of a News Chatbot

تذهب الدراسة الى أن برامج المحادثة الآلية تستخدم واجهات محادثة لمحاكاة التواصل البشري وقد طُبّقت مؤخرًا في مجالات مختلفة بفضل تطور تقنيات فهم اللغة الطبيعية وتوليدها.

وتحديدًا في مجال الصحافة الرقمية، وتُوفّر روبوتات الدردشة قناةً جديدةً للجمهور للتفاعل مع الأخبار.

ومع ذلك، فشلت مُعظم روبوتات المحادثة التي تُشغّلها المؤسسات الإخبارية حتى الآن في تحقيق نموّ أعمالها.

واستهدفت الدراسة التعرف على مواقف المستخدمين تجاه روبوتات المحادثة الإخبارية، وتم تطبيق الدراسة على عينة مكونة من ١٥ مبحوث، لتحديد مدى التفاعل مع العديد من روبوتات المحادثة الإخبارية المُطبّقة على فيسبوك ماسنجر من قِبل مؤسسات إخبارية دولية كبيرة (مثل ABC News و NBC News و BBC News)، ومن خلال طرح مجموعة من ٢٢ سؤالًا نموذجيًا تُغطّي أهداف البحث والتوصيات المُختلفة المُتعلقة بجائحة كوفيد-١٩.

ثم عبّر المشاركون عن توقعاتهم من روبوتات الدردشة الإخبارية، والمزايا والعيوب التي لاحظوها عند استخدامها.

وتوصلت الدراسة الى العديد من المبادئ التوجيهية للتصميم فيما يخص الفعالية، والمعلوماتية، والكفاءة، والإنسانية، والسهولة، مما يشير إلى تطويرات في برامج المحادثة الإخبارية التي قد تخدم احتياجات المستخدمين بشكل أفضل.

دراسة (Bilińska, ٢٠٢٠) بعنوان:

Chatbots as a Content Distribution Tool Used by Media Publishers

ذهبت الدراسة الى أن تطبيقات المحادثة (مثل فيسبوك ماسنجر و واتساب) أصبحت من أهم مصادر حصول القراء على المعلومات.

ويُجبر هذا التوجه ناشري الوسائط الإعلامية على تغيير نموذج توزيع المحتوى الحالي لديهم. وذهبت الدراسة الى أنه منذ عام ٢٠١٧، ازدادت شعبية روبوتات المحادثة على موقع فيسبوك بشكل مطرد.

وينطبق هذا أيضًا على ناشري الوسائط الإعلامية الذين يستخدمون منصات التواصل الاجتماعي في استراتيجياتهم الاتصالية.

وقد استهدفت الدراسة تناول مناهج مختلفة لناشري الوسائط الإعلامية لاستخدام روبوتات المحادثة في عمليات توزيع المحتوى على المستخدمين.

وتناولت الدراسة سمات روبوتات المحادثة، وحالات تطبيقية لها، وقدمت مراجعة نظرية لمزايا وعيوب تكييفها.

وركزت التحليلات المقدمة حصريًا على روبوتات المحادثة كأداة لتوزيع المحتوى الصحفي على المستخدمين من خلال منصة فيسبوك ماسنجر للمحادثة.

وأن الناشرين استجابوا لتوظيف روبوتات الدردشة إلى حد ما للاتجاهات المتغيرة في الاستهلاك.

دراسة (Laban, Canny, & et al, ٢٠٢٠) بعنوان:

What's The Latest? A Question-driven News Chatbot

استهدفت الدراسة وصف روبوت محادثة إخبارية آلي يستخرج المحتوى من مجموعة متنوعة من المقالات الإخبارية، وينشئ محادثات مع مستخدم حول الأخبار.

وتم، تصميم، نظام دردشة إخبارية آلي بالكامل، يستفيد مما معدله ٢٠٠٠ مقال إخباري يوميًا من مصادر متنوعة لإنشاء غرف دردشة للأخبار المهمة.

في كل غرفة، ويُسجّل النظام الأسئلة المُولّدة التي أُجيب عليها مسبقًا، لتقليل تكرار المعلومات لقارئ الأخبار. وتشمل المكونات الرئيسية للنظام التنظيم التلقائي للمقالات الإخبارية في غرف دردشة موضوعية، ودمج أسئلة مُولّدة تلقائيًا في المحادثة، وطريقة مبتكرة لاختيار الأسئلة التي سيتم طرحها، وتجنب الاقتراحات المتكررة. ونم وصف الإطار الخوارزمي وتوصلت الدراسة الى أن قابلية الاستخدام التي تُظهر أن قراء الأخبار الذين يستخدمون، روبوت المحادثة ينخرطون بنجاح في محادثات متعددة الأدوار حول أخبار محددة.

وكشفت الدراسة فيما يخص قابلية الاستخدام أنه عندما يُوصي روبوت الدردشة بأسئلة، يميل قراء الأخبار إلى إجراء محادثات أطول، بمعدل ٢٤ رسالة متبادلة.

وتتكون هذه المحادثات من مزيج من الأسئلة الموصي بها والأسئلة التي يُنشئها المستخدم.

دراسة (Veglis & Maniou, ٢٠١٩) بعنوان:

Chatbots on the Rise: A New Narrative in Journalism

ذهبت الدراسة الى أنه مع ظهور الويب ٢.٠، ظهرت أشكال جديدة من الصحافة، ممهدة الطريق لتطبيق العمليات الحسابية والأتمتة في جميع جوانب الاتصال الجماهيري.

وهكذا، تم بالفعل تكييف روبوتات المحادثة في منصات الإعلام الإخباري، مما أثار سلسلة من القضايا والآثار على السرد الصحفي والمحتوى والممارسات المهنية.

واستهدفت الدراسة التعرف على دور روبوتات المحادثة وخصائصها، وتطبيق أنواع مختلفة منها في وسائل الإعلام الإخباري، ومزايا وعيوب تكييفها في الصحافة، فضلاً عن المخاوف الأخلاقية الرئيسية المرتبطة بظهور هذا السرد الصحفي الجديد.

وأكدت الدراسة أن استخدام روبوتات المحادثة في المنصات الإعلامية وسيلةً لتقليص العمل البشري، الامر الذي ولّد سلسلةً من المشاكل في البيئة المهنية الصحفية المضطربة أصلاً.

فضلاً عن ذلك برزت قضايا تتعلق بإبداع الأخبار وأصالتها، وتمحورت حول الحجة الأساسية القائلة بأن الروبوتات لا يمكن أن تحل محل الصحافة البشرية دون أن تُشكّل تهديدًا حقيقيًا للقيم الديمقراطية.

وأُثيرت مخاوف بشأن القضايا الأخلاقية تمحورت حول الحجة الأساسية القائلة بـ"القيمة البشرية على الآلات". وقد أظهر تطبيق برامج المحادثة الآلية قدرتها على تخفيف عبء العمل اليومي الروتيني عن الصحفي البشري، وتقليل الضغط لإنتاج كمية كبيرة من الأخبار، وتمكينه بدلاً من ذلك من التركيز على الجودة، وتحرير القدرات للتحليل المتعمق وإعداد التقارير، وبالتالي تمكين الصحفيين من مراعاة المتطلبات الأخلاقية في العمل الصحفي.

وقد أدى، استخدام روبوتات المحادثة الى ظهور سرد صحفي جديد.

ويُمكن لهذا السرد الصحفي الجديد أن يُقدم حلاً واقعيًا وقابلًا للتطبيق للمشاكل التي يواجهها الصحفيون في عصر البيانات الضخمة، شريطة أن يُخضع المهنيون ومؤسسات الإعلام الإخبارية التي تُدير هذه العمليات في غرف الأخبار، العواقب القانونية والاجتماعية والأخلاقية لهذه التقنيات.

ثانياً: مفهوم روبوت المحادثة ومكوناته وفوائده وأنواعه

يعرف روبوت المحادثة بأنه تطبيق محادثة يساعد في خدمة العملاء والمشاركة والدعم من خلال استبدال أو تعزيز وكلاء الدعم البشري بالذكاء الاصطناعي (AI) وتقنيات الأتمتة الأخرى التي يمكنها التواصل مع المستخدمين النهائيين عبر المحادثة.

(Chiradeep, ٢٠٢٥) ويعرف كذلك بأنه برنامج حاسوب آلي قادر على محاكاة المحادثة البشرية. باستخدام الذكاء الاصطناعي يمكن لروبوتات المحادثة فهم ما يقوله المستخدم البشري والرد عليه بطريقة سلسة ومقنعة. (Glover, ٢٠٢٥)

وروبوت المحادثة هو برنامج يستخدم الذكاء الاصطناعي لمحاكاة الاتصالات النصية، وهو مدمج في نظام حاسوب.

ويسمح الذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية لروبوتات المحادثة بفهم جوهر طلبات العميل وتقديم محتوى مخصص يلبي احتياجاته على حد سواء. (GeeksforGeeks, ٢٠٢٢)

وتشير كلمة "chat " إلى المحادثة التي يجريها المستخدم مع روبوت المحادثة. وتعني كلمة "bot" "روبوت". وبالتالي فهي ليست محادثة بين شخصين، بل هي اتصال ببرنامج آلي. (Mansbart, ٢٠٢٥)

ويعتقد الغالبية العظمى من الخبراء أن برامج المحادثة الآلية سوف تُستخدم بشكل متكرر في المستقبل وستكون قادرة على أداء المزيد من المهام. ويمكن ربط برامج المحادثة الآلية بشكل متزايد بمواقع الويب والتطبيقات والأجهزة الأخرى.

وبهذه الطريقة، يمكن لبرنامج المحادثة الآلية دعم المستخدمين بشكل مباشر فيما يريدون القيام به.

وتستخدم برامج المحادثة معالجة اللغة الطبيعية (البرمجة اللغوية العصبية) وفهم اللغة الطبيعية لتفسير مدخلات المستخدم والاستجابة لها على نحو مماثل.

كما يتم استخدام التعلم الآلي ونماذج لغوية كبيرة للتعلم وتحسين خدمتهم. (Mansbart, ٢٠٢٥)

وقد توسع استخدام روبوتات المحادثة بشكل متنامي في كثير من وسائل الاعلام حالياً، فمع ابتعاد المستهلكين عن أشكال الاتصال التقليدية، يتوقع العديد من الخبراء ارتفاع أساليب الاتصال القائمة على المحادثة.

وتستخدم المؤسسات بشكل متزايد مساعدين افتراضيين يعتمدون على برامج المحادثة الآلية للتعامل مع المهام البسيطة، مما يسمح للوكلاء البشريين بالتركيز على مسؤوليات أخرى. (Gillis & et.al, ٢٠٢٥)

مكونات روبوت المحادثة:

تعتمد برامج المحادثة الآلية على ثلاث مكونات أساسية، وهي: معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، وخوارزميات التعلم الآلي (ML)، ونظام قائم على القواعد. (Szaniawska & Schiavo, ٢٠٢٥)

- معالجة اللغة الطبيعية (NLP)
- تتيح هذه التقنية الحيوية لروبوتات المحادثة فهم وتحليل اللغة البشرية في شكل مكتوب أو منطوق. وتقوم الخوارزميات بتقسيم رسائل المستخدم إلى أنماط ذات معنى، والتعرف على النية واستخراج المعلومات ذات الصلة.
- التعلم الآلي (ML) – تعمل هذه التقنية على تمكين الروبوتات من التعلم من مجموعات بيانات مختلفة وتفاعلات المستخدم، مما يؤدي إلى تحسين استجاباتها بمرور الوقت.
- الأنظمة القائمة على القواعد: في قاعدة قائمة على، وفي هذا النوع من الأنظمة، يحدد المطورون مسبقًا استجابات محددة لتوجيه تفاعلات روبوت المحادثة.

وتتبع هذه الروبوتات مجموعة من قواعد "إذا– ثم"، والتي يتم برمجتها بواسطة المطورين لتحديد كيفية استجابتها لمدخلات المستخدم.

فوائد روبوتات المحادثة: (Szaniawska & Schiavo, ٢٠٢٥)

- **ردود أسرع:** حتى أسرع الوكلاء المباشرين يحتاجون إلى بعض الوقت لكتابة استجابة مناسبة. ترسل الروبوتات استجابات آلية في غضون مللي ثانية، مما يجعل الخدمة أسرع ورضا العملاء أكبر.
- **دعم ٧/٢٤:** المساعدون الافتراضيون لا يحتاجون إلى النوم، ولا يشعرون بالملل أبدًا.

فبرامج المحادثة الآلية تعمل مجانًا ودون أي حدود.

- **تجربة مستخدم أفضل:** يفضل العديد من العملاء المساعدين الرقميين الذين يستخدمون الذكاء الاصطناعي على أشكال أخرى من خدمة العملاء. وبينما يفضل البعض الانتظار حتى يأتي شخص حقيقي، فمن المهم توفير حل يوفر أفضل تجربة للعملاء.
- **مزيد من التفاعل مع العملاء:** تطبيقات المحادثة الالية أدت الى زيادة مستويات مشاركة العملاء. فالمعدلات زادت بنسبة (أكثر من ١٠%) من التواصل مع العملاء عبر البريد الإلكتروني أو نماذج الاتصال.

أنواع برامج المحادثة الآلية:

تقسم برامج المحادثة الآلية الى الانواع الاتية: (Chiradeep, ٢٠٢٥)

١) الروبوتات الصوتية: روبوت الصوت هو قناة اتصال من الصوت إلى النص ومن النص إلى الكلام مدعومة بالذكاء الاصطناعي وفهم اللغة الطبيعية (NLU). تساعد تقنية الذكاء الاصطناعي في تحديد إشارات الكلام الرئيسية وتحديد الاستجابة المحادثة المثلى. يكمل محرك تحويل النص إلى كلام (TTS) التفاعل بعد ذلك عن طريق تحويل الرسالة إلى صوت أو صوت.

٢) روبوتات المحادثة الهجينة: روبوت المحادثة الهجين هو مزيج متناغم بين روبوت المحادثة والمحادثة الحية يجمع بين أفضل ما في النوعين. يقوم أحد مكونات الذكاء الاصطناعي في برنامج المحادثة الآلي بتكرار المحادثات بناءً على كيفية برمجته واحتياجات المحادثة.

٣) روبوتات المحادثة للمراسلة الاجتماعية: مع ظهور واجهات الوسائط الاجتماعية الجديدة، تستطيع المؤسسات الآن نشر خوارزمية الذكاء الاصطناعي عبر جميع منصات المراسلة المفضلة لدى عملائها.

ويشمل ذلك Messenger Facebook و Twitter و Instagram، فضلاً عن تطبيقات المراسلة مثل WhatsApp و WeChat.

٤) روبوتات المحادثة المستندة على القائمة: النوع الأكثر بدائية من برامج المحادثة الآلية المستخدمة هو النوع الذي يعتمد على التنقل من خلال القائمة. في أغلب الأحيان، تتبع برامج المحادثة الآلية هذه جدولًا ثابتًا شجرة القرار ويتم عرضها على المستهلك في شكل أزرار قابلة للنقر.

٥) روبوتات المحادثة المتخصص: روبوت المحادثة المتخصص هو نوع آخر من الروبوتات التي يمكنها أداء مجموعة محددة من المهام، بمجرد توسيع قدراتها باستخدام برنامج مهارات محدد مسبقًا.

على سبيل المثال، قد يكون روبوت المحادثة قادرًا على تقديم معلومات الطقس، وإطفاء أضواء الغرفة عند توصيلها بجهاز منزلي ذكي، وطلب البقالة عبر شبكة الإنترنت، يمكن للمطورين إنشاء روبوتات المحادثة المتخصص الخاصة بهم ودمجها مع منصات أخرى.

٦) برامج المحادثة القائمة على الكلمات الرئيسية: تستطيع برامج المحادثة التي تعتمد على الكلمات الرئيسية الاستماع إلى ما يدخله الزوار والإجابة بشكل صحيح، على عكس برامج المحادثة التي تعتمد على القوائم. تستخدم برامج المحادثة هذه كلمات رئيسية قابلة للتخصيص ومعالجة اللغة الطبيعية للكشف عن محفزات الإجراء في المحادثة لفهم كيفية الاستجابة بشكل مناسب للمستهلك.

٧) روبوتات المحادثة القائمة على القواعد: روبوت المحادثة القائم على القواعد مثالي للشركات التي تعرف بالفعل أنواع الاستفسارات التي سيطرحها عملاؤها. يتم إنشاء تدفقات المحادثة باستخدام منطق "إذا/ثم"، ويجب عليك أولاً تحديد متطلبات لغة روبوت المحادثة.

٨) روبوتات المحادثة السياقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي: تستطيع روبوتات المحادثة السياقية استيعاب سياق المحادثة وتحديد المعنى الصحيح لاستفسار المستخدم.

كما يمكنها استرجاع التفاعلات السابقة واستخدام هذه المعلومات للحفاظ على الصلة أثناء التفاعل مع العملاء المتكررين.

٩) دعم برامج المحادثة الآلية: برامج المحادثة الداعمة عبارة عن أنظمة محادثة مصممة خصيصًا لتقديم الدعم للعملاء.

وعلى عكس برامج المحادثة على وسائل التواصل الاجتماعي أو مواقع الويب، فإنها لا تشارك العروض أو العروض الترويجية أو غيرها من مواد إشراك العملاء. وعادةً ما يوجد هذا النوع من برامج المحادثة على بوابات الخدمة الذاتية والوثائق عبر الإنترنت.

١٠) الروبوتات المعاملاتية: يمكن أن تساعد برامج المحادثة التفاعلية المؤسسات على تعزيز جهودها في المبيعات والتسويق، سواء لجدولة المواعيد أو توليد العملاء المحتملين أو تحصيل المدفوعات.

ويمكن للمستخدمين إجراء المعاملات بشكل مباشر أثناء المحادثة مع برنامج المحادثة التفاعلية دون تدخل بشري.

١١) روبوتات المحادثة بدون أكواد أو ذات أكواد منخفضة: تم تصميم وتطوير برامج المحادثة الروبوتية تقليديًا باستخدام الكود لإنشاء أشجار القرار والذكاء الاصطناعي والتعلم الالي (ML) والخوارزميات التي تدعم التكنولوجيا.

تحتوي كل لغة برمجة على واجهة برمجة تطبيقات ويب يمكن استخدامها لبناء برامج المحادثة الآلية.

ثالثاً: أهمية روبوتات المحادثة في الصحافة الرقمية

يُثير ظهور روبوتات المحادثة القائمة على الذكاء الاصطناعي، مثل ChatGPT، جدلاً واسعاً حول مستقبل الصحافة.

فبينما يرى البعض أن هذه الروبوتات الحوارية تُشكل تهديداً قد يُؤتمت كتابة الأخبار، يرى آخرون فرصاً لتحسين سير العمل الإعلامي.

ويتمحور الجدل الأساسي حول ما إذا كان الذكاء الاصطناعي قادراً حقاً على استبدال مهارات البحث والتحليل ورواية القصص البشرية.

من جهة، يجادل المنتقدون بأن معالجة اللغة الطبيعية المتقدمة تُمكّن روبوتات المحادثة من إنتاج قصص ومقالات إخبارية مقبولة ظاهريًا.

وهذا يُخاطر بأن يصبح الصحفيون مجرد محررين يدققون في الحقائق ويُعدّلون المحتوى المُنتج آليًا. (Lew, ٢٠٢٥)

وبدلاً من ذلك، ينصح الخبراء باستخدام روبوتات المحادثة كمساعدين لتعزيز القدرات البشرية. فيمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة الصحفيين على إنتاج قصص أساسية بسرعة، وتلخيص كميات هائلة من البيانات، وتوليد أفكار للقصص أو مسوداتها الأولية، وتوفير الوقت لإعداد تقارير جوهرية. (Lew, ٢٠٢٥)

ويمكن تلخيص ثلاثة أغراض رئيسية لاستخدام روبوت المحادثة في صناعة الصحافة:(Lypnytska, ٢٠٢٥)

١. توزيع المحتوى.
٢. تعزيز مشاركة القارئ.
٣. تبسيط عمليات غرفة الأخبار.

فروبوتات المحادثة تستطيع التعامل مع المهام المتكررة. ومن خلال أتمتة المهام الروتينية، فإنها توفر وقتًا ثمينًا للصحفيين، مما يسمح لهم بالتركيز على إنشاء المحتوى والتقارير الاستقصائية.

وتستطيع برامج المحادثة الآلية جمع البيانات حول تفضيلات الجمهور وأنماط المشاركة.

وهذه المعلومات لا تقدر بثمن بالنسبة للمؤسسات الإعلامية التي تسعى إلى تحسين استراتيجيات المحتوى وأساليب التسويق الخاصة بها، وتساعدها على فهم احتياجات جمهورها بشكل أفضل واتخاذ قرارات تعتمد على البيانات.

وتستطيع برامج المحادثة الآلية مساعدة الصحفيين من خلال استرجاع المعلومات بسرعة من قواعد البيانات الضخمة، مما يساعدهم على التحقق من الحقائق والوصول إلى المواد الأساسية ذات الصلة.

فيمكن للمراسلين إنتاج قصص أكثر استنارة ودقة.

ويمكن أن تعمل برامج المحادثة الآلية على تحسين الاتصالات الداخلية داخل غرف الأخبار من خلال العمل كمركز معلومات مركزي.

ويمكنها مساعدة، الصحفيين، في الوصول إلى المستندات أو الإعلانات أو التحديثات المهمة دون الحاجة إلى التنقل عبر منصات متعددة. (Lypnytska, ٢٠٢٥)

ويمكن الاستفادة من روبوتات المحادثة مثل ChatGPT في عملية التحرير الصحفي. فيتم استخدام ChatGPT كمحرر فرعي.

حيث يمكن للصحفيين إدخال مقالاتهم لمراجعة أخيرة قبل إرسالها إلى المحررين، على سبيل المثال، عن طريق مطالبة ChatGPT بتحرير المقالة بتنسيق محدد، مثل تنسيق وكالة أسوشيتد برس. (Hochstein, ٢٠٢٥)

وهناك مجال مهم أخر يتم توظيف روبوتات المحادثة به في الصحافة الرقمية، وهو أنشاء روبوت أخباري خاص بالصحيفة.

فبناء روبوت محادثة أخباري خاص بالصحيفة يمكنها أن تكون وسيلة لتفاعل القراء مع التغطية المستمرة لموضوع ما أو الحصول على إجابات لأسئلة محددة.

ويمكن أن تساعد المحادثات بين القراء وبرنامج المحادثة الآلية في فهم الأسئلة التي يطرحها الجمهور والتي لا تتم الاجابة عليها، بسبب انشغال الصحفي بتأدية واجباته اليومية. (Lytle, ٢٠٢٥) .

كذلك أصبحت روبوتات المحادثة وسيلةً جذابةً للمؤسسات الإخبارية لتجربة سرد القصص المألوفة بصيغة جديدة. (BILTON, ٢٠٢٥)

وفي ظل التطور المستمر للصحافة الرقمية، برزت روبوتات المحادثة الإخبارية كإبداع مهم، حيث أعادت تشكيل طريقة تقديم الأخبار واستهلاكها. ولم تعد الأدوات مجرد توجه عابر، بل أصبحت جزءًا لا يتجزأ من غرف الأخبار الحديثة، مقدمةً تجارب شخصية وتفاعلية للقراء. (Sandeep, ٢٠٢٥)

ومع قِصَر فترات الانتباه وتدفق المعلومات، تبحث المؤسسات الإخبارية عن طرق جديدة لإبقاء الجماهير متواصلة. ومن بين هذه الحلول برامج المحادثة الآلية.

فبرامج المحادثة الآلية تحاكي المحادثات البشرية وتوفر تفاعلات شخصية في الوقت الفعلي، مما يجعل الأخبار أكثر سهولة وتفاعلاً. (Lypnytska, ٢٠٢٥)

ومن خلال دمج برامج المحادثة الآلية مع أنظمة إدارة المحتوى، يمكن للناشرين الرقميين الحصول على الفوائد الاتية: (Lypnytska, ٢٠٢٥)

- توفير تحديثات في الوقت الحقيقي للأخبار العاجلة.
- اقترح مقالات.
- تقديم ملخصاتهم.
- توجيه القراء إلى الموارد ذات الصلة.
- تجعل برامج المحادثة الآلية الوصول الى المحتوى أكثر سهولة وأكثر تفاعلية.
- تجمع أيضًا رؤى قيمة حول تفضيلات المستخدم، والتي يمكن أن تدفع استراتيجيات المحتوى المستقبلية.

ويمكن الاستفادة من روبوتات المحادثة في المجالات الصحفية الاتية: (Onyando, ٢٠٢٥)

- ملخص المقال: يستطيع روبوت المحادثة إنشاء ملخصات تُقدم للقراء لمحة عامة عن النقاط الرئيسية في المقالة. كما أنه يمكن إنشاء ملخصات مُصممة خصيصًا لجمهور مُختلف، باستعمال أساليب فريدة، مما يُوفر الوقت على الصحفي.
- صياغة الأسئلة المهنية للمقابلة: قد يواجه الصحفي صعوبة في صياغة أسئلة لطرحها خلال المقابلة؟ روبوتات الدردشة الذكية، يمكن أن تساعد في صياغة الاسئلة. من خلال استخدام روبوتات المحادثة مثل ChatGPT، يمكن التوصل إلى أسئلة احترافية تثير المشاعر وتجعل القصة تستحق القراءة.
- إثراء القصة: قد تخطر ببال الصحفي أحيانًا فكرة قصة، لكنه لا يعرف كيف يحسّنها، فيمكن التواصل مع روبوت المحادثة، وستكون لديه فكرة قصة جيدة.

وتستطيع روبوتات المحادثة الإخبارية أن تكمل المحررين البشريين بميزاتها المتنوعة لإنتاج الأخبار التي تشمل الشخصنة، وإمكانية الوصول، والتفاعل، والتنسيقات غير المختبرة.

وبهذه الطريقة، تكون قادرة على تخصيص المحتوى وفقًا لتفضيلات المستخدم وهواياته ومكانه ونشاطه لتقديم تجربة مثيرة للاهتمام في الوقت الفعلي. (GeeksforGeeks, ٢٠٢٢)

وقد أصبحت روبوتات المحادثة قادرة على إيصال المحتوى مباشرةً إلى المستهلك بكفاءة عالية.

بعد برمجتها وإطلاقها، فهي لا تتطلب أي اهتمام إضافي من هيئة التحرير أو الصحفيين، ومع ذلك، تُمكّن وسائل الإعلام من زيادة عدد الزيارات إلى مواقعها باستمرار.

وبما أن الجمهور اليوم يرغب في قراءة ومشاهدة محتوى مُخصّص حول موضوعات مُعدّة خصيصًا له. فهناك ميل في جميع اتجاهات وسائل الإعلام، إلى أن الصحافة ستكون الخدمة الأكثر تخصيصًا، وروبوتات المحادثة تُعدّ حاليًا مثالًا رائعًا على ذلك. (Masters of Media , ٢٠٢٠)

ويوصي روبوت المحادثة الإخباري بمحتوى شخصي بناءً على تفضيلات المستخدم ويمكنه الاهتمام بالأنشطة السابقة. ويمنح روبوت المحادثة الإخباري تجربة أكثر تخصيصًا لكل مستخدم. (Hingrajia, ٢٠٢٥)

الفوائد الرئيسة لروبوتات المحادثة الإخبارية: (Sandeep, ٢٠٢٥)

- توصيل الأخبار الفورية: يمكن لروبوتات المحادثة نشر تحديثات الأخبار بشكل أسرع من الطرق التقليدية، مما يضمن حصول القراء على أحدث المعلومات على الفور.
- موجزات الأخبار المخصصة: من خلال تحليل تفضيلات المستخدم وسلوكياته، يمكن لروبوتات المحادثة تنظيم محتوى إخباري مصمم خصيصًا لتلبية اهتمامات الأفراد، مما يعزز من أهمية المعلومات المقدمة.
- متاح على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع: على عكس المراسلين البشريين، فإن برامج المحادثة الروبوتية متاحة على مدار الساعة، مما يسمح للمستخدمين بالوصول إلى الأخبار في أي وقت دون تأخير.
- زيادة المشاركة: تشجع الطبيعة التفاعلية لروبوتات المحادثة المستخدمين على التفاعل بشكل أعمق مع المحتوى، وطرح الأسئلة واستكشاف الموضوعات بمزيد من التفصيل.
- دعم متعدد اللغات: يمكن برمجة برامج المحادثة الآلية لتقديم الأخبار بعدة لغات، مما يجعل المحتوى متاحًا لجمهور أوسع على المستوى العالمي.

كيفية استعمال الصحفيين لروبوتات المحادثة الذكية: (Prato, ٢٠٢٥)

–تقديم محتوى مخصص: تمكن روبوتات المحادثة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي الصحفيين من تقديم محتوى مصمم خصيصًا لتفضيلات القارئ الفردي، مما يؤدي إلى زيادة المشاركة.

- القصص التفاعلية: تتيح برامج المحادثة الآلية استكشاف الموضوعات بشكل تفاعلي، مما يجعل استهلاك الأخبار أكثر جاذبية وسهولة في الاستخدام.
- تعزيز التفاعل مع القارئ: تساعد برامج المحادثة الآلية الصحفيين على بناء علاقات أقوى مع جمهورهم من خلال الإجابة على استفسارات القراء وتوفير سياق إضافي.
- رؤى تعتمد على البيانات: يمكن لروبوتات المحادثة جمع البيانات حول تفاعلات القراء واهتماماتهم، مما يساعد الصحفيين على فهم احتياجات الجمهور وتحسين استراتيجيات المحتوى الخاصة بهم.
- الكفاءة في نشر المحتوى: إن أتمتة الردود والملخصات توفر الوقت، مما يسمح للصحفيين بالتركيز على إنشاء محتوى عالي الجودة.

تجارب عالمية لاستعمالات روبوتات المحادثة الاخبارية في الصحافة الرقمية:

أدراكاً منها لأهمية أنشاء روبوت للمحادثة في موقعها على الويب، قامت الكثير من الصحافة الرقمية بالعمل على ذلك، لما لها من فوائد كثيرة تنعكس عليها وعلى علاقتها مع المستخدمين.

وقد بدأت روبوتات المحادثة الاخبارية تتزايد شعبيتها بين المستخدمين.

ومن هذه التجارب تجربة مجلة BILD فقد أطلقت شركة أكسل سبرينغر أداة Hey، وهي أداة مساعدة تعتمد على الذكاء الاصطناعي ومتكاملة مع مجلة BILD، وتتيح للمستخدمين استكشاف الموضوعات الصحفية بشكل تفاعلي. وتقدم أداة Hey محتوى مخصصًا بتنسيقات مختلفة، بما في ذلك الملخصات، والنقاط البارزة، وحتى قصص ما قبل النوم المخصصة.

كما تعمل الأداة على توجيه المستخدمين بشكل استباقي خلال المحادثات، مما يجعل التفاعلات ديناميكية وجذابة. وتتيح هذه الأداة للصحفيين تقديم المحتوى بتنسيق حوار تفاعلي، مما يعزز تجربة القارئ. (Prato, ٢٠٢٥)

وتعاونت شركة RCS MediaGroup، ناشر صحيفة Corriere della Sera، مع OpenAI لتطوير مساعد افتراضي مدمج في تطبيق "L'Economia".

يتيح هذا المساعد للقراء البحث عن المقالات والوصول إلى محتوى إضافي وتلقي ملخصات للمقالات الرئيسية. ومن بين الميزات البارزة منصة "اسأل الخبير"، حيث يمكن للمشتركين طرح أسئلة مالية أو قانونية على المحترفين وتلقي إجابات شخصية.

ويمكن للصحفيين استخدام هذه الأداة لفهم اهتمامات القارئ بشكل أفضل وتخصيص المحتوى وفقًا لذلك، وتعزيز نهج الصحافة القائم على البيانات. (Prato, ٢٠٢٥).

وعملت BBC على بناء روبوتات محادثة مُصمم لتسهيل عملية إدراج تقارير المراسلين وفي دقائق معدودة، يُمكن لمراسل بي بي سي إدخال نص المقال، وتحديد الأسئلة التي يُمكن للمستخدمين النقر عليها، والذي يُمكن إعادة استخدامه وإضافته إلى أي مقال آخر ذي صلة.

كما يُمكن لمراسلي بي بي سي إعادة استخدام أسئلة وأجوبة توضيحية موجودة وتحويلها إلى محادثات تعتمد على الروبوتات.

وتُمثل الروبوتات بالنسبة BBC وسيلة جديدة للوصول إلى القراء غير المنخرطين بعمق في الأخبار المعقدة وتزويدهم بالمعلومات. (BILTON, ٢٠٢٥)

وقد وجدت هيئة الإذاعة البريطانية (BBC) أن كل بوت يجذب عادةً شريحة صغيرة، لكنها نشطة للغاية، من المستخدمين الذين يقضون وقتًا طويلًا في التفاعل مع الوحدات.

بمعنى آخر، قد لا تكون بعض المواضيع التي تغطيها البوتات ذات صلة بمعظم الناس، لكن المهتمين بمواضيعها "سيلتهمون أي شيء يشرحها". (BILTON, ٢٠٢٥)

وأطلقت صحيفة واشنطن بوست روبوت المحادثة الخاص بها Climat Answers وباستخدامه، يستطيع القراء طرح أسئلة حول مواضيع المناخ وتلقي إجابات موجزة وموثقة. وباستخدام الأسئلة المقترحة، يتكيف برنامج الدردشة الآلي مع اهتمامات المستخدم، ويحدث بشكل دوري مطالباته بناءً على الأسئلة الشائعة.

ويتم مراجعة أستفسارات المستخدمين أسبوعياً لتحديد الموضوعات ذات الاهتمام أو الثغرات في التغطية، مما يساعد في تحسين التقارير المستقبلية. (Lypnytska, ٢٠٢٥)

وفي كانون الاول ٢٠٢٣ أطلقت كلارين، وهي شركة إعلامية أرجنتينية مساعد قراءة الاخبار القائم على الذكاء الاصطناعيUalter وهو يعمل على تعزيز تجربة المستخدم من خلال تقديم طرق متعددة للتفاعل مع المحتوى بما يتجاوز القراءة التقليدية، وتكييف استجاباته لتتناسب مع تفضيلات القراءة المختلفة. وعلى عكس برامج المحادثة الأساسية التي تتبع في المقام الأول الاستجابات المكتوبة، يقوم Ualter بأداء مهام معقدة، بما في ذلك تلخيص وتحليل كميات كبيرة من النصوص والبيانات.

وتُظهِر قدرته على تسليط الضوء على النقاط الرئيسية، وإعادة تنظيم الأحداث زمنيًا، واستخراج معلومات محددة (مثل الأسماء أو البيانات). (Lypnytska, ٢٠٢٥)

وأطلقت صحيفة افتونبلاديت روبوت المحادثة فالكومبيسين "صديق الانتخابات" للإجابة على الأسئلة المتعلقة بانتخابات السويد في حزيران ٢٠٢٤ باستخدام قاعدة بيانات شاملة. وقد تجاوز التوقعات بتلقي ١٥٠ ألف استفسار، ٦٠% منها من المستخدمين وليس من خلال رسائل محددة مسبقًا.

وقد أسفرت هذه المبادرة عن أكثر من ١١ ألف تسجيل دخول جديد، وتحقيق معدل تحويل بنسبة ٤٠%، وهو أعلى بكثير من المعدل المعتاد البالغ ٥%. (Lypnytska, ٢٠٢٥).

وطورت صحيفة جلوب آند ميل الكندية "RobBot "، وهو روبوت محادثة مصمم للإجابة على أسئلة القراء المالية الشخصية، مستفيدة من الذكاء الاصطناعي لتوفير إجابات دقيقة وفي الوقت المناسب. وأنشأت مجلة فوربس أداة بحث مدعومة بالذكاء الاصطناعي تسمى "Adelaide "، استنادًا إلى أرشيفات المحتوى الخاصة بهم، لتقديم تجربة إخبارية ديناميكية وشخصية للقراء. (Sandeep, ٢٠٢٥)

نتائج الدراسة:

١) روبوت المحادثة هو برنامج حاسوب يعمل على محاكاة المحادثة البشرية ويقوم بالرد على أسئلة واستفسارات المستخدمين. وبفعل استخدامه للذكاء الاصطناعي ومعالجة اللغة الطبيعية، فأنه يفهم ما يطلبه المستخدم.

٢) يتكون روبوت المحادثة من ثلاث مكونات أساسية وهي: معالجة اللغة الطبيعية (NLP)، خوارزميات التعلم الآلي (ML)، نظام قائم على القواعد.

٣) تتمثل أهم فوائد روبوتات المحادثة ب: ردود أسرع حيث ترسل الروبوتات استجابات آلية في غضون مللي ثانية ودعم ٧/٢٤، فبرامج المحادثة الآلية على مدار اليوم وطوال أيام الاسبوع وتقدم تجربة أفضل للمستخدم، وتحقق المزيد من التفاعل مع المستخدمين.

٤) تنقسم روبوتات المحادثة الى عدة أنواع تشمل: الروبوتات الصوتية وروبوتات المحادثة الهجينة وروبوتات المحادثة للمراسلة الاجتماعية وروبوتات المحادثة المستندة على القائمة وروبوتات المحادثة المتخصص وبرامج المحادثة القائمة على الكلمات الرئيسية وروبوتات المحادثة القائمة على القواعد وروبوتات المحادثة السياقية المدعومة بالذكاء الاصطناعي ودعم برامج المحادثة الآلية والروبوتات المعاملاتية وروبوتات المحادثة بدون أكواد أو ذات أكواد منخفضة.

٥) يمكن استخدام روبوتات المحادثة كمساعدين لتعزيز قدرات الصحفيين في إنتاج قصص إخبارية سريعة، وتلخيص كميات هائلة من البيانات التي يمكن توظيفها في الفنون الصحفية المختلفة، ويمكن استخدامها لتوليد أفكار للقصص الاخبارية.

٦) تتمثل الاغراض الرئيسة لاستخدام روبوت المحادثة في صناعة الصحافة في: توزيع المحتوى وتعزيز مشاركة المستخدم وتبسيط عمليات غرف الأخبار.

٧) تستخدم روبوتات المحادثة في جمع البيانات حول تفضيلات الجمهور، مما يمكن الصحيفة الرقمية من تقديم محتوى مخصص للمستخدمين.

٨) يمثل أنشاء روبوت محادثة أخباري خاص بالصحيفة الرقمية تجربة إعلامية متميزة ستساعد على نقل العملية الاعلامية بأجمعها الى مراحل متطورة جداً ومتميزة، وأعادت تشكيل طريقة تقديم الأخبار واستهلاكها.

أذ يتم توفير الاخبار للمستخدم حسب طلبه وحسب تفضيلاته وبالوقت الذي يختاره.

فضلاً عن الوصول الفوري للأخبار العاجلة، الامر الذي وفر مستويات عالية من تفاعلية المستخدمين مع التغطيات الاخبارية.

٩) أنتجت روبوتات المحادثة للصحافة الرقمية تجربة سرد القصص الاخبارية متميزة ومختلفة بشكل كبير عن السرد القصصي الاخباري التقليدي، بفعل اختلاف توليد المحتوى الصحفي الذي يتم بواسطة برمجيات روبوت المحادثة.

١٠) أتاحت روبوتات المحادثة الاطلاع على الموضوعات الصحفية بشكل تفاعلي، مما جعل استهلاك الأخبار أكثر جاذبية وسهولة في الاستخدام.

١١) تستطيع برامج المحادثة الآلية مساعدة الصحفيين في استرجاع المعلومات بسرعة من قواعد البيانات الضخمة، ويمكن أن تعمل برامج المحادثة الآلية على تحسين الاتصالات الداخلية داخل غرف الأخبار من خلال العمل كمركز معلومات مركزي.

١٢) أن تبني الصحافة الرقمية لروبوتات المحادثة سيؤدي الى تحسين تقديم المحتوى الصحفي وأثراء تجربة المستخدم، مما يمثل تحولاً جذرياً في عملية تلقي واستهلاك المضمونات الصحفية. فضلاً عن عملية أنتاج هذه المضمونات وتسويقها.

References

Bilińska, P. (٢٠٢٠). Chatbots as a content distribution tool used by media publishers. *Medioznawcze (Media Studies),* ٢١(٣ (No. ٨٢)), pp. ٦٨٩–٧٠٧.

BILTON, R. (٢٠٢٥, March ٢). *BBC uses in-article chatbots to give context in complex news stories*. Retrieved from International Journalists' Network (IJNet): https://ijnet.org/en/story/bbc-uses-article-chatbots-give-context-complex-news-stories

Chiradeep, B. (٢٠٢٥, March ٢٠). *What Is a Chatbot? Meaning, Working, Types, and Examples*. Retrieved from Spiceworks: https://www.spiceworks.com/tech/artificial-intelligence/articles/what-is-chatbot

GeeksforGeeks. (٢٠٢٢). ١٠ *AI Chatbots for News and Content Delivery. Retrieved from*. Retrieved from GeeksforGeeks: https://www.geeksforgeeks.org/ai-chatbots-for-news-and-content-delivery/

Gillis, A. S., & et.al. (٢٠٢٥, March ١٨). *DEFINITION chatbot*. Retrieved from TechTarget: https://www.techtarget.com/searchcustomerexperience/definition/chatbot

Glover, E. (٢٠٢٥, February ٢٨). *What Is a Chatbot?* Retrieved from Built In: https://builtin.com/artificial-intelligence/what-is-a-chatbot

Hingrajia, M. (٢٠٢٥, March ٣١). *From Mass Media to Personalized News: The Rise of Chatbots*. Retrieved from Maruti Techlabs: https://marutitech.com/news-made-personal-with-chatbots/

Hochstein, M. C. (٢٠٢٥, February ٢٧). *The Benefits and Pitfalls of ChatGPT for Journalists*. Retrieved from International Center for Journalists (ICFJ): https://www.icfj.org/news/benefits-and-pitfalls-chatgpt-journalists

Hoque, M. N., Mahfuz, A., & et al. (٢٠٢٤, Mar ٢٤). Towards Designing a Question-Answering Chatbot for Online News: Understanding Questions and Perspectives. *Academic Research Paper*. USA, Honolulu, HI: arXiv. doi:١٠.٤٨٥٥٠/arXiv.٢٣١٢.١٠٦٥٠

Kotenidis, E. e. (٢٠٢٢). Integrating chatbot media automations in professional journalism: An evaluation framework. *Future Internet,* ١٤(١١). doi:١٠.٣٣٩٠/fi١٤١١٠٣٤٣

Laban, P., Canny, J., & et al. (٢٠٢٠). What's The Latest? A Question-driven News Chatbot. *In Proceedings of the ٥٨th Annual Meeting of the Association for Computational Linguistics (ACL)July ٥–١٠, ٢٠٢٠* (pp. ٣٨٠–٣٨٧). Online (Virtual Event) : Association for Computational Linguistics.

Lew, A. (٢٠٢٥, February ١٥). *An Emerging Controversy: The Impact of AI Chatbots on Journalism*. Retrieved from Medium: https://alexlewyl.medium.com/an-emerging-controversy-the-impact-of-ai-chatbots-on-journalism-٦٨d١٤٤٢٤٧١b

Lypnytska, O. (٢٠٢٥, February ٧). *How chatbots are transforming the news and media industry?* Retrieved from PushPushGo: https://pushpushgo.com/en/blog/how-chatbots-are-transforming-the-news-and-media-industry

Lytle, E. (٢٠٢٥, March ٢٣). *Building a chatbot trained on your newsroom's content*. Retrieved from Reynolds Journalism Institute (RJI): https://rjionline.org/news/building-a-chatbot-trained-on-your-newsrooms-content

Mansbart, J. (٢٠٢٥, February ٢٤). *What Is a Chatbot? Explanation and Possible Uses. Retrieved from*. Retrieved from Chatarmin: https://chatarmin.com/en/blog/what-is-a-chatbot

Masters of Media . (٢٠٢٠, December). *PERSONALIZED JOURNALISM: THE USE OF CHATBOTS BY RUSSIAN MEDIA*. Retrieved from Masters of Media – University of Amsterdam: https://mastersofmedia.hum.uva.nl/٢٠٢٠/١٢/personalized-journalism-the-use-of-chatbots-by-russian-media/

McCombes, S. (٢٠٢٣, June ٢٢). Descriptive Research | Definition, Types, Methods & Examples. *Academic Article*. Holland: Scribbr. Retrieved from ttps://www.scribbr.com/methodology/descriptive-research/

Onyando, W. (٢٠٢٥, February ٣). *How journalists can leverage Artificial Intelligence (AI) chatbots like ChatGPT*. Retrieved from Nairobi News (Nation Media Group): https://nairobinews.nation.africa/how-journalists-can-leverage-artificial-intelligence-ai-chatbots-like-chatgpt

Prato, C. (٢٠٢٥, February ١). ١٢ *Ways Journalists Use AI Tools in the Newsroom*. Retrieved from Twipe Digital Publishing: https://www.twipemobile.com/١٢-ways-journalists-use-ai-tools-in-the-newsroom/

Sandeep. (٢٠٢٥, March ١٦). *How News Chatbots Are Transforming Digital Journalism*. Retrieved from FastBots.ai: https://fastbots.ai/blog/how-news-chatbots-are-transforming-digital-journalism

Stewart, L. (٢٠٢٥, April ٠٦). *What is Descriptive Research and How is it Used?* Retrieved from ATLAS.ti: https://atlasti.com.

Szaniawska, G., & Schiavo. (٢٠٢٥, March ٢٩). *What Is a Chatbot? How It Works and Why You Need It*. Retrieved from Tidio: https://www.tidio.com/blog/what-is-a-chatbot

Veglis, A., & Maniou, T. A. (٢٠١٩, June). Chatbots on the Rise: A New Narrative in Journalism. *Studies in Media and Communication, ٧*(١). Retrieved from http://smc.redfame.com

Vijftigschild, J. (٢٠٢٥, March ٥). Evaluating the Level of Creativity of Chatbot Journalism: A Study on the Differences Between Articles Written by Humans and by Chatbots. *Master's Thesis*. Holland, Communication and Information Sciences, Department New Media Design: Tilburg School of Humanities and Digital Sciences. Retrieved from file١٧٨٦٠٩._Evaluating_the_level_of_creativity_of_chatbot_journalism_MasterThesis.pdf

Yuan, Z. e. (٢٠٢٤). Impact of media dependence: How emotional interactions between users and chat robots affect human socialization? *Frontiers in Psychology, ١٥*. Lausanne, Switzerland: Frontiers Media S.A. doi:١٠.٣٣٨٩/fpsyg.٢٠٢٤.١٣٨٨٨٦٠

Zarouali, B. e. (٢٠٢١). Overcoming polarization with chatbot news? Investigating the impact of news content containing opposing views on agreement and credibility. *European Journal of Communication, ٣٦*(١), pp. ٥٣–٦٨. doi:/١٠.١١٧٧/٠٢٦٧٣٢٣١٢٠٩٧٨٧٢٣

Zhang, Z. e. (٢٠٢١). Informing the design of a news chatbot. *In IVA '٢١: Proceedings of the ٢١st ACM International Conference on Intelligent Virtual Agents,September ١٤–١٧, ٢٠٢١*. Virtual Event, Japan: Association for Computing Machinery (ACM). doi:١٠.١١٤٥/٣٤٧٢٣٠٦.٣٤٧٨٣٢٠

الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية وتأثيرها على الامن القانوني في العراق

الباحث

م.د. ابراهيم حسن عبدالرضا السلطاني

تدريسي في كلية المنصور الجامعة

Zionist violations of Iraqi airspace and

their impact on legal security in Iraq

M.D. Ibrahim Hassan Abdul-Rada Al-Sultani

Lecturer at Al-Mansour University College

الملخص :

يعتبر المجال الجوي من القواعد الاساسية التي يقوم عليها مبدأ السيادة الوطنية باعتبار ان المجال الجوي هو واحد من مكونات الاقليم الوطني للدولة ، والمحمي بموجب القوانين الوطنية والقوانين الدولية المتمثلة بمواثيق الامم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية ، ولما كان اقليم الدولة يمثل التجسيد الاساسي لسيادتها فقد أولته القوانين اهمية كبيرة من حيث الحماية ولعل مبدأ عدم استخدام القوة او التهديد بها بموجب القانون الدولي هو واحد من اهم المبادئ التي تجسد الاهمية التي اولاها القانون الدولي لحماية اقليم الدولة وبالتالي فان خرق الاجواء الوطنية التي تشكل امتداد لإقليم الدولة يعد انتهاكا صريحا لسيادة الدولة وخرقا لقوانينها الوطنية وقواعد القانون الدولي وتترتب عليه اثار قانونية وأمنية وسياسية تصيب الدولة في كيانها واستقرارها مما يعرض أمنها القانوني الى التصدع وهذا بدوره ينسحب على استقرارها السياسي مما يشكل ردع الخروقات وخاصة الصهيونية للأجواء العراقية أهمية كبيرة في الحفاظ على سيادة العراق ، وهذا ما يستوجب ان تتخذ الدولة وسواء على الصعيد الدولي او الصعيد الوطني كل السبل اللازمة لتصدي لمثل هذه الخروقات وان تستنفر جميع سلطاتها التنفيذية منها ، والتشريعية ، والقضائية ، من أجل رص الصفوف للتصدي لهذا العدوان . .

Abstract:

Airspace is considered one of the fundamental pillars upon which the principle of national sovereignty is based, as it constitutes an integral component of a state's national territory. It is protected under both domestic laws and international law, including the Charter of the United Nations and various international treaties and agreements. Since the territory of a state represents the primary manifestation of its sovereignty, the law accords it significant protection. The principle of the prohibition of the use of force or the threat thereof under international law reflects the importance attached to safeguarding state territory. Accordingly, the violation of national airspace, as an extension of state territory, constitutes a clear breach of sovereignty and a violation of both domestic and international legal norms. Such violations entail legal, security, and political consequences that may undermine the state's stability and legal security. Therefore, deterring repeated incursions—particularly Zionist violations of Iraqi airspace—is of great importance in preserving Iraq's sovereignty. This requires the state, at both the international and national levels, to adopt all necessary measures and to mobilize its executive, legislative, and judicial authorities to confront and prevent such acts of aggression.

المقدمة :

يُعدَ المجال الجوي من القواعد الاساسية التي يقوم عليها مبدأ السيادة الوطنية باعتبار ان المجال الجوي هو واحد من مكونات الاقليم الوطني للدولة ، والمحمي بموجب القوانين الوطنية والقوانين الدولية المتمثلة بمواثيق الامم المتحدة والمعاهدات والاتفاقيات الدولية ، ولما كان اقليم الدولة يمثل التجسيد الاساسي لسيادتها فقد أولته القوانين اهمية كبيرة من حيث الحماية ولعل مبدأ عدم استخدام القوة او التهديد بها بموجب القانون الدولي هو واحد من اهم المبادئ التي تجسد الاهمية التي اولاها القانون الدولي لحماية اقليم الدولة وبالتالي فان خرق الاجواء الوطنية التي تشكل امتداد لإقليم الدولة يعد انتهاكا صريحا لسيادة الدولة وخرقا لقواعد القانون الدولي وتترتب عليه اثار قانونية وأمنية وسياسية تصيب الدولة في كيانها واستقرارها .

وتثير مسألة الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية جدلا واسعا في ظل الظروف الاقليمية المعقدة في الشرق الاوسط والتي صنعتها الصراعات والتداخلات الاقليمية والدولية ، الامر الذي جعل العراق ساحة مفتوحة لتصفية الحسابات السياسية والعسكرية من حصول العديد من الخروقات لإجوائه.

وسواء كان ذلك لأغراض عسكرية او استطلاعية ، وهذا ما خلق تحديا مباشرا لسيادة العراق كبلد محمي شأنه شأن البلدان الاخرى بالقوانين الوطنية والدولية وقد تمثل هذا التحدي في اضعاف قدرة العراق على بسط سلطته الكاملة على اقليمه الجوي .

ان حصول هذه الانتهاكات دون رادع قانوني او دبلوماسي يؤدي الى التأثير على مفهوم الامن القانوني للدولة العراقية المتمثل في الحفاظ على استقرار القواعد القانونية من خلال احترامها الكامل وضمان تطبيقها بالشكل الذي يكفل حماية العراق كوحدة واحدة بجميع مصالحه الوطنية ، وانطلاقا من ما يعنيه الامن القانوني الذي هو عدم الاقتصار على الاطار الداخلي بل يمتد ليشمل استقرار القوانين الدولية من خلال احترام الدول لسيادة بعضها البعض ومن خلال عدم التعدي على حدود هذه الدول لان ذلك يشكل مساسا مباشرا للسيادة مما يولد انعكاسات باتجاهات عديدة وسواء كانت على المستوى المحلي الوطني او المستول الدولي ليشمل المجتمع الدولي باسره .

وما يثار بهذا الصدد هو التساؤل حول مسؤولية المجتمع الدولي تجاه هذه الانتهاكات من خلال دور مجلس الامن الدولي الذي تقع على عاتقه حماية الدول من الاعتداءات الخارجية .

وان الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية تخلف اثارا على المستوى الامني والنفسي والاقتصادي الامر الذي يؤدي الى حالة عدم الاستقرار التي تنعكس على قدرة الدولة العراقية في تحقيق الامن الشامل وتعضيد الثقة في نظامها السياسي والقانوني .

وانطلاقا من ذلك ارتئينا ان نسلط الضوء في هذا البحث على تأثير الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية على الامن القانوني للعراق من خلال دراسة الاطار القانوني لسيادة العراق على مجالها الجوي وتحليل هذه الخروقات من وجهة قواعد القانون الدولي العام.

وبيان المسؤولية الدولية المترتبة عليها مع بيان الاليات القانونية والدبلوماسية المتاحة امام الدولة العراقية لمواجهة هذه الخروقات من خلال تعزيز الامن القانوني الوطني والدولي .

أولًا: أهداف البحث :

تتمثل أهداف البحث بالاتي :-

١- بيان مدى تأثير الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية على الامن القانوني في العراق من خلال تحليل النظام القانوني لمبدأ سيادة الدولة على مجالها الجوي .

٢- موقف قواعد القانون الدولي العام من هذه الخروقات من حيث المشروعية وعدم المشروعية لها

٣- المسؤولية القانونية المترتبة على هذه الخروقات دوليا ووطنيا .

٤- الاثار المنعكسة على الجانب القانوني والامني والسيادي للدولة العراقية .

٥- استعراض السبل والاليات القانونية على الصعيد الوطني والدبلوماسي التي تمكن العراق لحماية اجوائه من أجل تعزيز أمنه القانوني .

ثانيًا: إشكالية البحث

ان الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية هي تجسيد واضح للتناقض القائم بين قواعد القانون الدولي والواقع العملي الذي تجسده هذه الخروقات مما يعكس ازدواجية واضحة في استعمال اليات الردع الدولي وبما يضع قواعد القانون الدولي بامتحان عسير في مسألة حماية سيادة الدول وأمنها القانوني متجاوزا لهذه الازدواجية ومنها العراق وماهي الاسباب المتاحة للعراق من اجل جعل قواعد القانون الدولي التي تشكل اساسا في هذه الحماية لجعلها فاعلة وقادرة على حماية امنه القانوني من خلال ما يملكه من مقومات تجعله قادرا على تحشيد المجتمع الدولي في تعزيز هذه الحماية وفق المصالح المترابطة بينه وبين دول العالم.

ثالثًا: فرضية الدراسة

ان الفرضية التي تنطلق منها هذه الدراسة تتمثل في اعتبار الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية هي انتهاكا صارخا لسيادة العراق من خلال عدم احترام قواعد القانون الدولي القائمة على مبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية ، وان الاصرار على هذه الانتهاكات من قبل الكيان الصهيوني دون ردع فعال سيؤثر على الامن القانوني للعراق وبما يضعف المركز القانوني الدولي له المتأتي من خلال القصور الواضح في الاليات الدولية التي تحمي سيادة الدول من تجاوزات الدول المارقة ومنها الكيان الصهيوني .

رابعًا: منهجية الدراسة

اعتمدنا في هذا البحث تحليل النصوص القانونية الدولية، ولا سيما ميثاق الأمم المتحدة، وقواعد القانون الدولي العام المتعلقة بالسيادة الجوية والمسؤولية الدولية طبقا للمنهج التحليلي .

مع وصف لواقع الخروقات الإسرائيلية للأجواء العراقية وآثارها المختلفة طبقا للمنهج الوصفي، مع استخلاص لاهم النتائج من خلال الربط بين القواعد القانونية والتطبيقات العملية ذات الصلة بموضوع الدراسة وفق المنهج الاستقرائي .

خامسًا: هيكلية الدراسة :

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين رئيسين، تسبقهما مقدمة وتليهما خاتمة، وذلك على النحو الآتي:

- **المبحث الأول** : الطبيعة القانونية لسيادة الدولة على المجال الجوي
  - المطلب الأول: الأساس القانوني لسيادة العراق على اقليمه الجوي في النطاق الوطني
  - المطلب الثاني: سيادة العراق على اقليمه الجوي في النطاق الدولي .
- **المبحث الثاني** :خطورة الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية على الامن القانوني .
  - المطلب الأول : تأثير الخروقات الصهيونية على مبادئ الامن القانوني للعراق ،
  - المطلب الثاني : الانعكاسات السلبية لهذه الخروقات والسبل الكفيلة بردعها .

المبحث الأول : الطبيعة القانونية لسيادة الدولة على المجال الجوي .

ان سيادة الدولة على اقليمها الجوي قد تم تكريسها بشكل واضح في القوانين الوطنية والدولية ، حيث نجد ما يكرسه القانون الوطني لهذه السيادة واضحا في نص المادة (٧) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل حيث جعلت الاختصاص لهذا القانون على اقليم جمهورية العراق وكل ما يخضع لسيادتها بما فيه المياه الاقليمية والفضاء الجوي الذي يعلوها[١].

ويُعد المجال الجوي أحد العناصر الأساسية المكوِّنة لإقليم الدولة، إلى جانب الإقليم البري والبحري، وهو يشكّل بعدًا استراتيجيًا بالغ الأهمية في تجسيد سيادة الدولة واستقلالها.

فسيطرة الدولة على مجالها الجوي تمثل مظهرًا واضحًا من مظاهر سيادتها، وتُعد شرطًا ضروريًا لحماية أمنها القومي والحفاظ على استقرارها السياسي والاقتصادي.

تتمثل أهمية المجال الجوي للدولة في كونه فضاءً حيويًا لضمان أمنها الداخلي والخارجي، إذ يُستخدم في مجالات الدفاع الجوي، والمراقبة، والنقل العسكري والمدني، فضلًا عن دوره في تسهيل حركة الطيران التجاري والاتصالات.

[١]. ينظر نص المادة (٧) من قانون العقوبات العراقي .

وتكمن خطورته الاستراتيجية في أن أي اختراق له قد يُشكل تهديدًا مباشرًا لسلامة الدولة، نظرًا لما يتيحه من إمكانيات التجسس أو الهجوم أو الإضرار بالبنية التحتية الحيوية.

وان اختراق اجواء الدولة بدون اذن يشكل حالة عدوان وفق ما جاء بميثاق الامم المتحدة مما يعطي للدولة الحق باتخاذ كافة الاجراءات التي تخولها لها القوانين الدولية والداخلية ووفق مبدأ الدفاع عن النفس .

ولما كانت الاجواء لأي بلد هي واحد من اهم مظاهر السيادة فان خرق الاجواء يمثل اعتداء على السيادة وان عدم احترام سيادات الدول يعد من العوامل الاساسية لبروز الاخطار المحدقة بالأمن والسلم الدوليين وهذا ما يعرض الاسرة الدولية الى حالة من عدم الاستقرار في جميع المجالات ولذلك نجد ان خرق الاجواء هو بمرتبة العدوان على الدولة حتى ولو لم تقوم الطائرات المخترقة بإطلاق اسلحتها صوب اراضي الدولة .

وفي حال الاعتداء على المجال الجوي للدولة، سواء عبر اختراق غير مشروع لطائرات عسكرية أو مدنية، يترتب على ذلك جملة من الآثار القانونية والسياسية. فمن الناحية القانونية، يحق للدولة المعتدى عليها اتخاذ التدابير اللازمة لحماية سيادتها .

ونظرا لما يتمتع به المجال الجوي للدولة من أهمية فأننا سنقسم هذا المبحث الى مطلبين نوضح في المطلب الأول الاساس القانوني لسيادة العراق على اقليمه الجوي وفي المطلب الثاني سيادة العراق على اقليمه الجوي في النطاق الدولي .

المطلب الأول : الاساس القانوني لسيادة العراق على اقليمه الجوي في النطاق الوطني .

وفق النظرية المؤكدة للسيادة المطلقة للدولة فيكون المجال الجوي الذي يعلو إقليم الدولة خاضعا لهذه السيادة مما ينتج عنه ان يكون الحق للدولة في تنظيم مجالها الجوي وفق ما يتفق مع مصالحها فتسمح او لا تسمح لغيرها من الدول المرور فيه وبحسب ما تراه[١] .

ولما كان الاقليم الجوي للدولة هو امتداد لإقليمها البري وما يعلوه جويا اي الفضاء الجوي لإقليم الدولة ، فان الصلاحيات التي تمارسها الدولة على اقليمها تمتد لتشمل ما يعلوه الاقليم في الفضاء الجوي .

وحيث ان الاختصاص الاقليمي للدولة يتميز بالشمول والاستئثار وبما يجعله اختصاصا شاملا لكل اجزاء الاقليم بما فيها الجزء الجوي الذي يعلو الاقليم[١] .

[١] . د . عصام العطية ، القانون الدولي العام ، الطبعة الثالثة ، المكتبة القانونية بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٣٨٤ .

ومن منظور القانون الدولي فان العراق دولة ذات سيادة كاملة ويتمتع بحق حصري في التحكم بأجوائه ويمتلك الحق القانوني في المنع ، والاذن ، والاعتراض ، والتنظيم ، ولا يوجد اي نص في القانون الدولي ينقصه من هذه السيادة وهذا الحق القانوني ، وان التجاوز على هذه الحقوق يشكل عملا عدوانيا وفق ماحددته الجمعية العامة للأمم المتحدة في قرارها رقم (٣٣١٤) لسنة ١٩٧٤ في تعريفها للعدوان ومن ضمنها الاستطلاع الجوي الذي يقوم به الكيان الصهيوني فوق الأراضي العراقية، دون موافقةُ مما يجعله من قبيل الأعمال العدوانية التي تستوجب المساءلة الدولية.

ولما كانت الاجواء الجوية التي هي جزء من اقليم الدولة الذي يكون لها الاختصاص الشامل عليه فان ذلك يجسد الاساس القانوني الوطني للدولة على اجوائها الجوية ، وحيث ان للدولة وبموجب هذه الشمولية المستنتجة من سيادتها فأنها تضع سياساتها التشريعية وفق ما يخدم مصالحها ويؤكد سيادتها وسيطرتها على اقليمها سواء كان أرضيا او جويا .

ومن اجل بيان أهمية سيادة العراق على اقليمه الجوي فسنبين في هذه الدراسة السيادة الجوية بموجب الدستور والقوانين وعلى النحو التالي : –

اولا / سيادة الدولة الجوية في الدستور :

نظرا للعلوية والسمو الذي تتمتع به القواعد الدستورية فان هذه القواعد تنظم مقومات الدولة الاساسية لذا فان هذه القواعد نظمت اقليم الدولة كواحد من هذه المقومات المهمة ، باعتباره من العناصر المهمة التي تمارسه عليه الدولة اختصاصاتها من خلال القوانين التي تنظمها طبقا لما نص عليه الدستور .

ويعد الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ من الدساتير التي اهتمت بمبدأ سيادة الدولة على اقليمها من خلال الاشارة في المادة الاولى[٢] منه الى ان جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة وذات سيادة كاملة ومن ظاهر النص نرى انه قد قصد بالسيادة الكاملة انها تشمل جميع اقاليم الدولة بما فيها الاقليم الجوي ،حيث لا يمكن ان تتحقق السيادة الكاملة دون ان تكون شاملة للإقليم بكل امتداداته البرية والمائية والجوية .

---

[١]. د.حمدالله محمد حمدالله ، القانون الجوي ، الافكار والقواعد الاساسية – عقد النقل الجوي الدولي والداخلي للأشخاص والبضائع ، الطبعة الاولى ، مكتبة القانون والاقتصاد ، الرياض ، ٢٠١٦ ، ص٢٣ .

[٢]. نصت المادة الاولى من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ، ذات سيادة كاملة ، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي (برلماني) ديمقراطي ، وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق .

كما أكدت **المادة ((١٠٩)** من الدستور التزام السلطات الاتحادية بالمحافظة على **وحدة العراق وسلامته واستقلاله وسيادته،** وهو ما يشمل حماية المجال الجوي من أي انتهاك داخلي أو خارجي[١].

ان نص الدساتير ومن ضمنها الدستور العراقي على مسألة سيادة الدولة على اقليمها الجوي هو بسبب الاهمية الكبيرة لهذا الاقليم مما يتحفز هذه الاهمية بذل الدولة أقصى مساعيها وجهودها لحفظه من الانتهاكات وعدم الدخول فيه من دولة اخرى الا بموجب المعاهدات الدولية او التراخيص التي تخولها القوانين الوطنية .

كما منح الدستور السلطات الاتحادية اختصاصات حصرية ذات صلة مباشرة بالسيادة على الإقليم الجوي، ولا سيما في **المادة (١١٠)** منه ومن أهمها:

١- رسم السياسة الخارجية والتمثيل الدبلوماسي والتفاوض بشأن المعاهدات الدولية، وهو ما يشمل اتفاقيات الطيران والملاحة الجوية.

٢- وضع السياسة الأمنية الوطنية، بما فيها الدفاع عن العراق وحماية حدوده، وتشمل الحدود الجوية.

٣- تنظيم شؤون الاتصالات والمواصلات ذات الطابع السيادي، والتي يدخل ضمنها تنظيم الملاحة الجوية.

ونلاحظ أن تنظيم وإدارة المجال الجوي العراقي يُعد من **الاختصاصات الاتحادية الحصرية** التي لا يجوز للأقاليم أو المحافظات ممارستها منفردة وهذا ما يعزز اهمية الاقليم الجوي كجزء مهم لتجسيد سيادة الدولة.

كما تتجسد الحماية الدستورية للإقليم الجوي للدولة في العراق هو من خلال ما نصت عليه المادة (٨٠) من الدستور والمتمثلة بواجبات مجلس الوزراء حيث يمتلك عبر ما تنص عليه هذه المادة السلطة القانونية لإدارة المجال الجوي وتنظيم استخدامه المدني والعسكري[٢] .

[١]. نصت المادة (١٠٩) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ (تحافظ السلطات الاتحادية على وحدة العراق وسلامته واستقلاله وسيادته ونظامه الديمقراطي الاتحادي)
[٢]. ينظر نص المادة (٨٠) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .

ثانيا / السيادة الجوية في القوانين الداخلية :

عمدت الكثير من الدول ومنها العراق الى تضمين قوانينها الداخلية ما يضمن حماية اقليمها الجوي ولعل أهم المبررات التي تدفع الدولة لذلك هو من اجل الحفاظ على سلامة السكان على سطح الارض الذي يعلوه الفضاء الجوي .

أي مراعاة الامن العام وسلامة السكان والاموال[١] ، وكذلك بيان سيادة الدولة الذي يعد الاقليم الجوي أحد مظاهره المهمة ففي العراق نجد ان المادة السابعة من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل نصت على (تخضع السفن والطائرات العراقية لاختصاص الجمهورية العراقية الاقليمي اينما وجدت) ، أي الحاق الطائرات العراقية بإقليم الدولة وشمولها بالسيادة الجوية .

كما تضمن قانون الطيران العراقي (١٤٨) لسنة ١٩٧٤ نص من شأنه التأكيد على سيادة العراق على اجواءه الجوية حيث نصت المادة الرابعة منه على (للدولة السيادة الكاملة والمطلقة على الفضاء الجوي الذي يعلو اقليمها) .

فالمادة ٩ من القانون تنص على انه لا يجوز لأي طائرة أن تعمل في إقليم الدولة والفضاء الذي يعلوه إلا بموجب تصريح تصدره وتحدد شروطه سلطات الطيران المدني ، حيث ان هذا النص القانوني يعطي العراق سيطرة قضائية وتنظيمية كاملة على أجوائها ، وهو جوهر **السيادة الوطنية على الأجواء** وفق القانون الدولي والداخلي ، ووفقا لمبدأ السيادة المطلقة للعراق على اجواءه فانه يستطيع ان يصدر القوانين المتعلقة بحماية وتنظيم الاجواء ووفق ما يحفظ له سيادته واستقلاله وانطلاقا من حقه المعترف به دوليا ومكفول بموجب المعاهدات الدولية وما سار عليه العرف الدولي ضمان وبما يضمن ممارسة سلطاته لاختصاصاتها التشريعية والتنفيذية والقضائية وضمن حدود الاقليم .

[١]. د. ابراهيم شحاته ، (سيادة الدولة او اختصاصها في الفضاء الجوي ، المبدأ او القيود الواردة عليه) ، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية ، مطبعة جامعة عين الشمس ، السنة السابعة ، يناير ، ١٩٦٥ ، ص٣٠٣ .

المطلب الثاني : سيادة العراق على اقليمه الجوي في النطاق الدولي .

ان نطاق الحماية الدولية لسيادة الدولة على أقليمها الجوي يأخذ حيزا واسع في مجال المعاهدات والاتفاقيات الدولية والسلطات القضائية الداعمة لتنفيذ هذه الاتفاقيات والمعاهدات ، وعادة ما يكون تنظيم هذه السيادة بشكل مفصل ودقيق لما يمثله الاقليم الجوي من أهمية ومكانة في تجسيد سياسة الدولة بشكل عام ، ورغم ان اتجاه الفقه الدولي الحديث يركز على السيادة النسبية ، لكن يمكن القول ان السيادة على الاقليم الجوي هي سيادة مطلقة وعلى وفق ما تنظمه قواعد القانون الدولي وبما ان العراق كدولة عضو وفاعلة في منظمة الأمم المتحدة فأنه يملك السيادة الكاملة على اقليمه الجوي وفق ما تنص عليه قواعد القانون الدولي ووفق ما تنظمه من اتفاقيات ومعاهدات بهذا الشأن لذا سنبين أساس السيادة الجوية وفق تنظيم قواعد القانون الدولي ووفق الاتي : –

اولا / اتفاقية باريس للملاحة الجوية ١٩١٩ .

ان اتفاقية باريس للملاحة الجوية (Paris Convention for the Regulation of Aerial Navigation) ، هي اول اتفاقية في مجال القانون الدولي نظمت الملاحة الجوية الدولية بعد الحرب العالمية الاولى ودخلت حيز التنفيذ عام ١٩٢٢ وهي جاءت استجابة للتطور العلمي في ذلك الوقت والذي انتج الطائرات المدنية التي تستخدم لأغراض سلمية ، وهي تعد واحد من الشواهد التاريخية المهمة على اهتمام القانون الدولي بسيادة الدولة على اقليمها الجوي وتكونت الاتفاقية من تسعة فصول احتوت على (٤٣) مادة ، حددت مبادئ عامة للملاحة الجوية ومن ضمنها شروط المرور فوق الاراضي الاجنبية . وقد نصت المادة (٣٢) من هذه الاتفاقية بأنه لا يجوز لأي طائرة عسكرية تابعة لاحد الدول المتعاقدة ان تحلق فوق أقليم دولة اخرى متعاقدة ولا تهبط الا بإذن عدى حالة الهبوط الاضطراري أو اذا طلب منها الهبوط الاجباري وفي هذه الحالة لا يمكن ان تتمتع بالامتيازات الممنوحة للبوارج الحربية الاجنبية[١] .

[١] . د. عصام العطية ، القانون الدولي العام ، ط٣ ، المكتبة القانونية ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص٣٨٦ .

ثانيا / اتفاقية شيكاغو للطيران المدني لعام ١٩٤٤[١] .

كان قد سبق ابرام هذه الاتفاقية عقد مؤتمر دعت اليه الولايات المتحدة الامريكية ومنذ ذلك الوقت كانت تدعو الى التقليل من سيادة الدول على أقليمها الجوي ودعت الى الحرية المطلقة في استخدام المجال الجوي للدول من دون قيود الا ان هذا الاتجاه لم يلاقي قبولا لدى المجتمعين ومنهم كندا ، ونيوزلندا ، واستراليا حيث دعت هذه الدول الى اخضاع الطيران المدني الى منظمة على نمط هيئة الطيران الامريكي ودون وضع قيود على سيادة الدولة على اقليمها الجوي ، واعتبار هذه الهيئة ذو ملكية عامة وعدم استئثار أي دولة بها ويعمل بها أشخاص من رعايا جميع الدول التي تشترك في رأسمالها[٢] .

وبعد هذا الجدل المحتدم بين هذه الدول وبين بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية عقدت اتفاقية شيكاغو الى جانب اتفاقيتان مكملتان لها وهما اتفاقية العبور الجوي الدولي International Air Services Transit) Agreement)، واتفاقية النقل الجوي الدوليInternational Air Transport Agreement))، تنصان على عدد من القيود على سيادة الدولة على أقليمها .

وبالرجوع الى ما تحملانه هاتان الاتفاقيتان المقيدتان لما جاء باتفاقية شيكاغو التي اعطت السيادة الكاملة للدولة على اقليمها الجوي ، الا انها قيدت بموجب هاتان الاتفاقيتان حيث قيدتا حق الدولة في حرية الرفض المطلق للطيران العابر السلمي وقد انظم العراق الى هذه الاتفاقية من خلال إيداع وثيقة التصديق في ٢ يونيو ١٩٤٧، وأصبحت الاتفاقية نافذة المفعول بالنسبة للعراق في ٢ يوليو١٩٤٧.

ونعتقد ان هذه الاتفاقيات لم تراعي اعتبارات الامن القومي عندما قيدت سيادة الدولة بعدم اعتراض المرور العابر لأغراض اقتصادية أو الهبوط الفني ورغم اعطاء الدولة الحق بمراقبة الطائرات والزامها الاتصال الا اننا نجد في هذه الاتفاقية الكثير من الثغرات التي يمكن ان ينفذ منها من يعتدي على السيادة الجوية للدولة ولعل الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الامريكية هما من استغلا هذه الثغرات ابشع استغلال في خرق اجواء الدول ومنها العراق مستخدمين هذه الاتفاقية كغطاء لمثل هذه الاختراقات مما يستوجب من دول العالم الحرة الوقوف عند هذه الاتفاقية وتعديلها او وضع اتفاقية بديلة عنها تضمن الحفاظ على سيادات الدول ووضع حد للخروقات الصهيونية والامريكية .

[١]. عقدت معاهدة شيكاغو في ٨ ديسمبر من عام ١٩٤٤ وكان العراق من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية حيث اصبحت نفذه عام ١٩٤٧ بعد ان صادقت عليها (٢٦) دولة .

[٢]. احمد نديم الياسين ، مناطق حظر الطيران في شمال العراق وجنوبه ومبدأ سيادة الدولة على أقليمها الجوي ، رسالة ماجستير ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص٤٧ .

عقدت معاهدة شيكاغو في ٨ ديسمبر من عام ١٩٤٤ وكان العراق من الدول الموقعة على هذه الاتفاقية حيث اصبحت نفذه عام ١٩٤٧ بعد ان صادقت عليها (٢٦) دولة **حيث** كرست هذه الاتفاقية مبدأ سيادة الدولة على اقليمها الجوي حيث نصت المادة الاولى منها على (تقر الدول المتعاقدة بأن لكل دولة سيادة كاملة ومطلقة على الفضاء الجوي الذي يعلو إقليمها) ، ويُفهم من ذلك أن للدولة الحق الحصري في تنظيم الملاحة الجوية داخل إقليمها الجوي، والسماح أو منع الطائرات الأجنبية من التحليق أو الهبوط، سواء كانت طائرات مدنية أو عسكرية.

ولا يجوز لأي طائرة أجنبية دخول المجال الجوي لدولة ما دون إذن مسبق منها، وإلا اعتُبر ذلك انتهاكًا لسيادتها، وكانت هذه الاتفاقية قد أكدت على سيادة الدولة على اقليمها الجوي وسواء كانت متعاقدة او غير متعاقدة [١].

ثالثا / في ضوء ميثاق الأمم المتحدة .

تتحصن الدولة في حماية اقليمها الجوي بموجب ميثاق الامم المتحدة والذي بالرغم من عدم نصه بشكل مباشر على هذه الحماية ، الا انه قد وضع مبادئ عامة تمثل الاساس القانوني لهذه الحماية ومن ضمنها مبدأ السيادة والمساواة بين الدول ، ومبدأ عدم استخدام القوة او التلويح بها .

وهذا ما أكدته نص المواد (١/٢) و (٤/٢) من الميثاق التي أكدت المادة (٤/٢) من الميثاق على حظر استخدام القوة أو التهديد بها ضد سلامة أراضي أي دولة أو استقلالها السياسي.

وقد انظم العراق إلى منظمة الأمم المتحدة كعضو مؤسس في ٢١ ديسمبر ١٩٤٥، أي منذ تأسيس المنظمة بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وكان من بين الدول الأعضاء الأصليين الذين قبلوا عضوية الأمم المتحدة بموجب ميثاقها وهذا ما يجعل اختراق المجال الجوي للعراق بواسطة الطائرات العسكرية الصهيونية أو القيام بعمليات استطلاع أو قصف دون موافقتها، إذ يُعد ذلك اعتداءً على سلامة الأراضي العراقية .

[١]. د. عيسى دباح ، موسوعة القانون الدولي العام ، الكتاب الثاني ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٣ ،ص٣٧٣ .

المبحث الثاني : خطورة الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية على الامن القانوني

تشكل الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية انتهاكًا جسيمًا للقانون الدولي ولسيادة الدولة العراقية، وتُرتب آثارًا قانونية خطيرة وسواء كان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي وهذا ما يدعو الى التحرك باتجاهات عديدة من خلال استخدام الوسائل القانونية والدبلوماسية وبشكل متوازي وبما يحفظ سيادة العراق وامنه بشكل عام .

ولما كان الانتهاكات التي يقوم بها الكيان الصهيوني للأجواء العراقية هو عمل غير مشروع دوليا وفق لقواعد القانون الدولي ، وكذلك غير مشروع وفق القوانين الوطنية العراقية ، وان عدم ردع هذا العدوان من قبل المجتمع الدولي ، فأنه يشكل حالة خطيرة تجاه الامن والسلم الدولي ويعرض الاسرة الدولية الى مخاطر عديدة وذات نتائج كارثية ، كما أنه يعرض الامن العراقي الى تداعيات عديدة لها انعكاساتها السلبية تجاه البنية السياسية للدولة ، وجر لعراق الى صراعات إقليمية لا علاقة له بها من خلال جعله عرضة لردود أفعال قد تكون عسكرية أو غير عسكرية من أطراف إقليمية أو دولية أو تنشيطه لتنظيمات إرهابية تستهدف البنية التنظيمية للدولة .

ان الامن القانوني يرتكز على أسس جميعها عرضة للتأثر السلبي بسبب الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية ولعل مبدأ سيادة القانون واحد من أهم المتركزات لهذا الامن باعتباره تجسيد حي لسيادة الدولة المطلقة على اقليمها ، كما ان استقرار القواعد القانونية لقوانين الدولة هو أيضا عرضة للخرق بسبب ما يؤديه هذا الاعتداء من اضطراب داخل الدولة عندما تتصرف خارج اطار القانون اضطرارا للحفاظ على سلامة نظامها السياسي واراضيها .

ولبيان خطورة هذه الخروقات على الامن العراقي ، فأننا سنقسم هذا المبحث الى مطلبين سنوضح في المطلب الأول تأثير الخروقات الصهيونية على مبادئ الامن القانوني للعراق ، وفي المطلب الثاني نوضح السبل الكفيلة بردع الخروقات الصهيونية لأجواء العراق .

المطلب الاول : تأثير الخروقات الصهيونية على الامن القانوني في العراق .

لاشك ان الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية تؤدي الى تقويض الامن القانوني من خلال إضعاف سيادة القانون وتهديد مباشر لمنظومة العدالة في الدولة ، وبالتالي فان هذا الخرق يشكل تهديد لاهم مرتكزات الامن القانوني وبالشكل الذي يجعل الدولة غير قادرة على أداء وظائفها الاساسية وسنوضح في هذا المطلب مدى تأثير هذه الخروقات على مبدأ سيادة القانون وكذلك على منظومة العدالة في الدولة كالاتي :

أولا / تأثير الخروقات الصهيونية على مبدأ سيادة القانون :

يعد مبدأ سيادة القانون من المبادئ الاساسية التي تضع الاساس القانوني المتين للدولة ، وبما يجعل جميع سلطاتها والافراد المكونين لها سواسية في الخضوع للقانون ، وعلى اعتبار ان هذه المساواة هي السبيل الاساسي لخلق المساواة والشراكة في السلطة وبما يضمن عدم تحقق الاستبداد ، ويعد العراق ما بعد ٢٠٠٣ من الدول التي سلكت هذا الطريق من خلال دستور البلاد لعام ٢٠٠٥ والذي أكد على مبدأ المشروعية وحماية حقوق الافراد ومبدأ الفصل بين السلطات وبما جعل سيادة القانون في العراق ضرورة لجعل القوانين عادلة، تنصف المواطن وبما لا يجعلها أن تخدم القوانين مصالح فئة معينة على حساب أخرى، بل يجب أن تكون موجهة لتحقيق المصلحة العامة وحماية حقوق الافراد[١] .

وان التحديات التي يخلقها هذا الخرق الاثم قد تكون متشعبة باتجاهات متعددة ومن شأنها ان تخلق شبكة معقدة يحاول من خلالها الكيان الغاصب خلق حالة من الفوضى والانفلات في الدولة ، كون ان هذه الخروقات هي حالة من التفاعلات الدولية العدائية التي تشكل اعتداء على سيادة العراق من خلال خرق قاعدة عدم التدخل التي أصبحت من القواعد القانونية الملزمة والمفروضة على الدول .

ثانيا / تأثير الخروقات الصهيونية على مبدأ السيادة السياسية.

تعد حالة الخروقات الصهيونية على الاجواء العراقية هي اكثر من حالة التجاوز على السيادة لتمتد الى التجاوز على السيادات اذا ما صنفنا السيادة على وفق ما ذهب اليه الفقيه (كراسنر) حيث صنف السيادة الى نوعين وهما السيادة الفعلية والسيادة السياسية ، وعلى اعتبار ان السيادة السياسية هي السلطة التي تكفل تنفيذ القوانين، وهي صاحبة القوة الحقيقية في الدولة وقراراتها ملزمة بعد إقرارها ، وبذلك يمكننا القول ان السيادة السياسية للدولة هي حلة لتجسيد السيادة الكاملة لها والجامعة لجميع السيادات .

[١]. د. عباس جعفري ، دور السلطات القضائية في تطبيق سيادة القانون في ايران ، طهران ، جامعة الامام الصادق ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٨ .

ولكن من باب تمييز الاعتداءات وبدرجات معينه فقد يبلغ التجاوز ذروته حين يكون مستهدفا لإقليم الدولة ومنها الفضاء الجوي الذي هو أحد مكونات هذا الإقليم فينهض هنا ما يمكن ان نسميه التجاوز على السيادة السياسية للدولة لان هذا الخرق هو بمثابة العمل العدواني الذي يهدد النظام السياسي للدولة ، ولما كان هذا النظام يحدد بموجب دستور الدولة وقد يبدو ذلك واضحا من خلال ما نصت عليه المادة الاولى من دستور جمهورية العراق الذي جاء فيها (جمهورية العراق دولة اتحادية واحدة مستقلة ذات سيادة كاملة ، نظام الحكم فيها جمهوري نيابي برلماني ديمقراطي وهذا الدستور ضامن لوحدة العراق) فأنها تلجأ الى استخدام ما يحدده دستورها في ردع هذا العدوان وذلك من خلال ما يتضمنه من قواعد دستورية دولية تنظم الجوانب الموضوعية والاجرائية لهذا الاعتداء وعلى اعتبار أننا نعيش حالة دسترة القواعد الدولية من أجل ان تكون تلك القواعد في ذروة قوتها وهي تتصدى لهذه الخروقات من خلال القضاء الدولي والوطني وهذا ما يطلق عليه بالتدويل الدستوري [١] .

ثالثا / تأثير الخروقات الصهيونية على مبدأ استقرار القواعد القانونية .

ان العلاقة بين مبدأ سيادة القانون ومبدأ الامن القانوني تتعزز من خلال خلق حالة من التكامل بين جميع المؤسسات المكونة لمنظومة الدولة بشكل عام ، على اعتبار ان الامن القانوني هو كل ما يؤدي الى استقرار نصوص القواعد القانونية واستقرار المراكز القانونية للأفراد وبما يبعدهم عن المفاجئات التي قد تؤثر على هذه المراكز ، وبالتالي فان سلطات الدولة تبذل غاية عنايتها وقصارى جهودها واضعة نصب اعينها الهدف الاساس المتمثل بتطبيق مبدأ سيادة القانون وبذلك يمكن اعتبار الخروقات الصهيونية لأجواء العراق هي واحدة من التحديات التي تواجهها الدولة العراقية لتحقيق هذا الهدف .

رابعا / تأثير الخروقات الجوية للكيان الصهيوني على مبدأ الثقة بالنظام الدولي .

يؤدي تكرار الخروقات الجوية التي يقوم بها الكيان الصهيوني للأجواء العراقية، ودون وجود ردع فعّال من قبل المنظمات الدولية المختصة، إلى إضعاف الثقة بالنظام القانوني الدولي ككل وبعطي صورة واضحة للقصور في قدرة هذا النظام على فرض احترام قواعد القانون الدولي والاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي التز بها هذا النظام ويخرق اهم مبدأ المتمثل ، بمبدأ سيادة الدول الذي يمثل أهم المبادئ القانونية الذي يقوم عليه النظام الدولي ، اضافة الى خرق للمبادئ الاخرى التي تقف الى جانب هذا المبدأ كمبدأ حظر استخدام القوة أو التهديد بها ، ومبدأ المساواة القانونية بين الدول .

[١] . د. حسين عبيد ، الانظمة السياسية) دراسة مقارنة (، دار المنهل ، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص .١٦٨

وان انتهاك هذه المبادئ يشكل عملا خطيرا يعرض الامن والسلم الدولي الى الخطر وبالتالي فانه يكون لابد من القيام بإجراءات رادعة له من خلال فرض الجزاءات القانونية .

وان اهمال اتخاذ الاجراءات يؤدي الى افراغ قواعد القانون الدولي من مضمونها الالزامي ، ويحولها الى قواعد انتقائية في التطبيق ، وهذا بدوره يؤدي الى اضعاف ثقة الدول ولاسيما الضعيفة منها بفعالية القانون الدولي كوسيلة تلجأ اليه حيت تهدد حقوقها .

ويرى الفقه القانوني الاخلال بمبدأ السيادة الجوية ودون اتخاذ اجراءات رادعة ضد هذا التجاوز يؤدي الى انهيار شرعية النظام الدولي ، وهذا ما يؤدي الى انهيار سيادات الدول ويصبح مدعاة لعلنية التشجيع على انتهاك قواعد القانون الدولي والقانون الوطني للدول ، كما يرى الفقه الدولي ان صمت المجتمع الدولي عن هذه الخروقات هو التعمد في اخضاع القانون الدولي الى مبدأ القوة السياسية والعسكرية وكما هو حاصل اليوم في طريقة التعامل التي تتبعها الولايات المتحدة الامريكية مع القضايا الدولية ومنها طريقة التعامل مع الملف النووي الايراني حيث وصل الحال الى قيام الكيان الصهيوني باستهداف هذا البلد بشكل مخالف لقواعد القانون الدولي[١] .

ان تراجع البعد القانوني لصالح ميزان القوى المختل عالميا يمثل عاملا كبيرا لإضعاف الثقة بالقانون الدولي الامر الذي يؤدي الى تشكيل مخاوف كبيرة على الامن والسلم الدولي الذي لا يمكن الحفاظ عليه الا من خلال القانون مما يجعل الامن القانوني ضرورة كبيرة للمحافظة على الامن والسلام الدولي .

المطلب الثاني : السبل الكفيلة بردع الخروقات الصهيونية لأجواء العراق

قال الله في محكم كتابه الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ) [٢] ، الامن القانوني هو تجسيد لضمان جودت القانون ومدى صلاحيته للتطبيق الذي يؤدي الى تحقيق الامن والاستقرار في المجتمع ، وان الوصول لهذه الغاية تستوجب وجود ما يدعم الامن القانوني وان العبث فيما يدعمه والمتمثل بصورة الخروقات الصهيونية للأجواء العراقية يعد أمرا خطيرا يستوجب اتخاذ الاجراءات اللازمة لإيقاف هذا الاعتداء الصارخ بما فيه استخدام القوة كدفاع عن النفس تجسيدا لقول الله تعالي في الآية اعلاه .

[١] . **مروان عوني كامل ، الهيمنة االمريكية في ضوء نظرية ماكندر ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ٢٠٠٦،ص١٥٤ .**

[٢] . **الأنفال من الآية:٦٠ .**

ولما كانت الدولة تتمتع بالعديد من الحقوق كشخصية اعتبارية فأنه يتوجب عليها حماية مصالحها ومواجهة أي تحدي لها ، وهذا ما دفع المشرع العراقي الى التدخل وتولي هذه الحماية التي تضمن الامن والاستقرار وخاصة ما تعلق بالتحديات التي تشكل تهديدا او عدوانا على حقوقها السياسية وبما يهز كيانها ويهدد وضعها الامني ، ولعلنا نجد اليوم ان هناك قصورا تشريعا واضحا تجاه احجام واعداد التحديات التي نتعرض لها ومنها الخروقات الصهيونية لأجوائنا الجوية وبالتالي فان تطوير القوانين التي تحمي امن الدولة تكون ضرورة ملحة لأنها تحمي اهم وأجدر المصالح وفي جميع الظروف على حد سواء[١] .

ولبيان السبل الرادعة للخرقات الصهيونية كتحدي يواجهه الامن القانوني في العراق فأننا سنبين هذه السبل ومن خلال السلطات الثلاثة للدولة العراقية وهي السلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية وسبل كل منهما للوقوف بوجه هذا التحدي وبما يحفظ الامن القانوني للعراق .

أولا / سبل الردع الواقعة على عاتق السلطة التشريعية .

ان السيادة كمسؤولية تعني مسؤولية الدولة في حماية مواطنيها في الحدود الاقليمية وتجاه المجتمع الدولي عبر القنوات التي يحددها القانون الدولي ، وان هذه المسؤولية تنطلق من مبدأ مسؤولية الحماية الذي يستوجب ان تطبقه أي دولة تدعي السيادة الكاملة ، وفي حال لم تكن الدولة تملك الامكانية من القيام بهذه المسؤولية فهنا يأتي دور القانون الدولي الذي يجعل المسؤولية تقع على عاتق المجتمع الدولي[٢].

بعد ان تسلك الدولة هذا الطريق من خلال الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي يأتي الدور الاساسي للسلطة التشريعية في ابرام هذه المعاهدات وانضمام العراق اليها من اجل ضمان الحماية الدولية بوجه التحديات الكبيرة ، وقد نص الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في المادة (٦١) منه على هذا الدور اذ جاء في الفقرة (رابعا) من هذه المادة (**تنظيم عملية المصادقة على المعاهدات والاتفاقيات الدولية ، بقانون يسن بأغلبية ثلثي اعضاء مجلس النواب**) ونجد من خلال النص ان السلطة التشريعية يقع على عاتقها المسؤولية الكبيرة في مسألة تجسيد مبدأ الحماية الذي يقع على عاتق الدولة ، من خلال ما تملكه من وسائل ردع اساسية لأي تحدي لسيادة الدولة والمتمثل بتشريع القوانين الوطنية التي يمكن من خلالها تسخير المجتمع الدولي لتجتمع امكاناته مع ما تملكه الدولة من امكانيات لردع اي اعتداء يقع عليها وسواء كان بالتهديد من خلال خرق سيادتها او الاعتداء على هذه السيادة .

[١]. الاء ناصر وفراس عبد المنعم عبدالله ، كلية القانون ، جامعة بغداد ، الحماية الجنائية المن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع ، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية ، جامعة ديالى العدد ٢ لسنه ٢٠٢١ ، المجلد العاشر .
[٢]. غاريث ايفانز ، مسؤولية الحماية فكرة حان وقتها ، مجلة معهد الدراسات الاولية ، فرنسا ، ٢٠٠٩ .

ثانيا / سبل الردع الواقعة على عاتق السلطة التنفيذية .

ان من اهم المبادئ المستقرة في القانون الدولي هو مبدأ سيادة الدولة على أقليمها بكامله البري والمائي والجوي ، وقد أكد على لك القانون الدولي ومنذ زمن بعيد وجسدته العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية كما مر علينا في مستهل البحث ، ونظرا للتمادي الكبير من قبل الكيان الصهيوني وخاصة ما بعد عام ٢٠٠٣ وفي ظل التشجيع العلني من الولايات المتحدة الامريكية لهذا الكيان في القيام بهذه الاعتداءات والخروقات ، فانه يضع أمام السلطة التنفيذية الخيارات القانونية للوقوف بوجه هذه الخروقات وبضمنها ما يسمى بحالة (الردع القصوى)[١] وعلى وفق السياقات الدستورية وبما يحفظ الالتزام بالقوانين الدولية باعتبار العراق جزء من المنظومة الدولية .

وهناك سبل عديدة يمكن ان تتبعها السلطة التنفيذية للوقوف بوجه هذه الخروقات وقد يكون أساسها دستوري بموجب دستور الدولة لعام ٢٠٠٥ وطبقا للمادة الأولى من الدستور والمادة (١٠٩) والمواد (٧٨) و (١١٠) والمبين فيهما اختصاصات السلطة التنفيذية الاتحادية وحيث يمكنها اللجوء الى مجلس الامن الدولي طبقا للمادة (٣٥) من ميثاق الأمم المتحدة وفي حال عدم تحرك المجتمع الدولي تجاه هذه الخروقات فيمكن للعراق ان يتخذ من جانبه إجراءات تتمثل بتعليق الاتفاقيات وتقييد الامتيازات الممنوحة من العراق وخاصة ما تعلق بالجانب الاقتصادي الذي يؤثر في المجموعة الدولية بقدر أكثر مما يؤثر بالعراق .

كما يمكن ان يلجأ العراق الى الرد العسكري بالطريقة التي يراها مناسبة من خلال ضرب جميع المصالح المرتبطة بالكيان الصهيوني وطبقا لمبدأ الدفاع عن النفس الوارد في المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة.

ثالثا / سبل الردع الواقعة على عاتق السلطة القضائية .

تتميز الدولة القانونية بان احد مقوماتها الاساسية هو الامن القانوني القائم على سيادة القانون مما يجعله فكرة تهدف الى تحقيق الاستقرار والثبات وهذا يقوم بشكل اساسي على أهمية التطبيق السليم للقانون والذي يقع على عاتق السلطة القضائية ، ومن هذا المنطلق يجعل هذه السلطة تتبوء مكانا مهما في خلق وسائل الردع للتحديات التي تقع على سيادة الدولة ومنها ما يقع من اعتداء او خرق لحدودها الاقليمية .

[١]. أحمد حمادي ، الردع المعدل – استراتيجية جديدة لحماية الدول ، مجلة افاق استراتيجية ، العدد ٧ ، يونيو ، ٢٠٢٣ .

ويأتي هذا الدور من خلال تحريك القواعد القانونية الوطنية والدولية لغرض تطبيقها بالشكل الذي يضمن ايقاف هذه الخروقات ومعاقبة مرتكبيها فالمحكمة الاتحادية العليا[١] كان لها الدور البارز في جعل الاتفاقيات الدولية المصادق عليها باعتبارها قوانين وطنية مما يعطي للقضاء العراقي اليد الطولى في تطبيق هذه المعاهدات بما يحفظ امن وسيادة العراق ، باعتبار ان هذه الاتفاقيات تعبير عن مشتركات الجماعة الدولية التي تمثل القيم العامة المشتركة لها في مجال المحافظة على سيادة الدولة والتي تلزم الدول ودون ان يتوقف ذلك على ارادتها[٢] .

خلاصة البحث :

تمحور البحث حول أهمية الامن القانوني للدولة بشكل عام والعراق بشكل خاص ومدى تأثير الخروقات الصهيونية على هذا الامن والتداعيات التي يسببها ، ولما كان الامن القانوني يشكل العمود الأساسي لاستقرار الدولة ، وعنصر فعال من عناصر حفظ السيادة على اعتبار ان الخرق الذي يحصل على الأجواء الجوية ينتهك السيادة وبما يشكل ارتدادا سلبيا على الامن القانوني الذي هو الهدف الأساس الذي تبغيه جميع سلطات الدولة ، وهذا ما جعل التشريعات الدولية والوطنية تعطي أهمية قصوى في تنظيم استخدام المجال الجوي ووفق قوانين صارمة يشكل المساس بها عملا خطيرا وعدوانا على سيادة الدولة، السيادة التي هي ليست مجرد حق تقني، بل هي امتداد للسيادة الوطنية المحمية دستورياً ودولياً.

ونظرا للعجز الدولي عن تفعيل اليات الردع والتعامل المزدوج تجاه هذه الخروقات يجد البحث ان من الضروري ان تقوم السلطات الثلاثة التشريعية والتنفيذية والقضائية كل حسب مهامه وسواء على الصعيد الوطني او الصعيد الدولي بوضع التشريعات الفعالة للوقوف بوجه هذه الخروقات وعلى جميع الأصعدة وخاصة ما تعلق بالعلاقات الاقتصادية بالدول وجعل التعامل الاقتصادي احد المحركات الأساسية لتفعيل اليات صد الاعتداءات الصهيونية على الأجواء العراقية .

[١]. قرار المحكمة الاتحادية العليا رقم (٤٤ / اتحادية / ٢٠٠٨ في ٢٠٠٩/٢/٩ .

[٢]. الدكتور محمد عبدالرحمن الدسوقي ـ مدى التزام الدولة بغير إرادتها في القانون الدولي العام ـ منشورات الحلبي الحقوقية ـ بيروت ط ١ عام ٢٠١٩ ـ ص ٢٠ .

أهم النتائج المترتبة على البحث :

١- بما ان المجال الجوي هو احد العناصر المكونة لإقليم الدولة وهذا ما يكسبه أهمية كبيرة فيشكل خرقه اعتداء على إقليم الدولة بأكمله ، لما يسببه من تداعيات خطيرة على امن إقليم الدولة وبكامل سكانه ونظامه السياسي ، مما اعطى السلطات الاتحادية كامل الصلاحيات لحماية الأجواء الجوية وطبقا للمادتين (١ و ١٠٩) من دستور العراق لعام ٢٠٠٥ .

٢- تحمي التشريعات الوطنية الأجواء الجوية للعراق وطبقا للمادة (٧) من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل وكذلك قانون الطيران بالمادة (٤) مما يمنح العراق السيادة المطلقة وليست النسبية على اجوائه وفق إقليمية قوانين الدولة .

٣- ان قيام الكيان الصهيوني بخرق الأجواء العراقية يعد عمل عدوانيا وفق اعمال العدوان الموصوفة في ميثاق الأمم المتحدة وفي المواد (١ و ٣٩ و ٥١) ، مما يستوجب مساءلة الكيان الصهيوني على هذه الخروقات .

٤- ان استمرار الخروقات له تداعيات خطيرة تؤدي إلى زعزعة استقرار القواعد القانونية، ويجعل الدولة في حالة اضطراب تمنعها من أداء وظائفها الأساسية ، وان تكرار هذه الانتهاكات دون ردع من مجلس الأمن يؤدي إلى انهيار الثقة بالنظام القانوني الدولي ويحوله إلى قواعد تطبق بازدواجية وفق مزاج الأقوى.

٥- ان مواجهة الخروقات ليست مهمة جهة واحدة، بل تتوزع بين السلطات التشريعية (المعاهدات)، والتنفيذية (الدفاع)، والقضائية (تطبيق القوانين).

سادساً: التوصيات والمقترحات

١- التعويل على استخدام أوراق الضغط الاقتصادي من خلال تقييد الامتيازات الممنوحة للشركات أو الدول التي تسهل هذه الخروقات، خاصة في الجوانب الاقتصادية التي تؤثر على المجتمع الدولي.

٢- حث المشرع العراقي على ضرورة التدخل لسد القصور التشريعي في القوانين الحالية بما يضمن تشديد العقوبات والتدابير تجاه أي خرق سيادي.

٣- تفعيل دور مجلس النواب في إبرام اتفاقيات أمنية ودفاعية دولية (وفق المادة ٦١/رابعاً) توفر مظلة حماية جوية متطورة.

٤- على القضاء العراقي، وبدعم من المحكمة الاتحادية، اعتبار الاتفاقيات الدولية المصادق عليها قوانين وطنية ملزمة التطبيق لملاحقة مرتكبي الخروقات.

٥- دعوة الدول "الحرة" للعمل على تعديل الاتفاقيات الدولية الجوية لسد الثغرات التي تستغلها الدول المارقة للعدوان على سيادة الآخرين.

٦- تفعيل مفهوم "الردع الأقصى" من خلال امتلاك منظومات دفاع جوي متطورة تمكن العراق من ممارسة حقه في "المنع والاعتراض" المنصوص عليه دولياً.

قائمة المصادر والمراجع :

أولا : القران الكريم

ثانيا : الدساتير والقوانين

- **دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥:**
  - المادة (١): المتعلقة بسيادة الدولة ونظام الحكم.
  - المادة (١٠٩): المتعلقة بمسؤولية السلطات الاتحادية في الحفاظ على وحدة وسلامة العراق.
  - المادة (٨٠): المتعلقة بواجبات وصلاحيات مجلس الوزراء.
- **قانون العقوبات العراقي** :نص المادة (٧) المتعلقة بالاختصاص الإقليمي.

ثالثا : المعاهدات الدولية

- **معاهدة شيكاغو** :المبرمة في ٨ ديسمبر ١٩٤٤، والتي صادق عليها العراق وأصبحت نافذة عام ١٩٤٧ بعد مصادقة ٢٦ دولة عليها.

رابعا: الكتب القانونية والسياسية

- **د. عصام العطية** :القانون الدولي العام، الطبعة الثالثة، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٠، (ص ٣٨٤، ٣٨٦).
- **د. حمدالله محمد حمدالله** :القانون الجوي، الأفكار والقواعد الأساسية – عقد النقل الجوي الدولي والداخلي للأشخاص والبضائع، الطبعة الأولى، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ٢٠١٦، (ص ٢٣).
- **د. عيسى دباح** :موسوعة القانون الدولي العام، الكتاب الثاني، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣، (ص ٣٧٣).
- **د. عباس جعفري** :دور السلطات القضائية في تطبيق سيادة القانون في إيران، جامعة الإمام الصادق، طهران، ٢٠٢٠، (ص ٣٨).
- **د. حسين عبيد** :الأنظمة السياسية (دراسة مقارنة)، دار المنهل، بيروت، ٢٠٠٣، (ص ١٦٨).
- **د. محمد عبد الرحمن الدسوقي** :مدى التزام الدولة بغير إرادتها في القانون الدولي العام، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ط١، ٢٠١٩، (ص ٢٠).

خامسا : الرسائل العلمية والبحوث المنشورة

- **د. إبراهيم شحاته**" :سيادة الدولة أو اختصاصها في الفضاء الجوي، المبدأ أو القيود الواردة عليه"، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، مطبعة جامعة عين شمس، السنة السابعة، يناير ١٩٦٥، (ص ٣٠٣).
- **أحمد نديم الياسين** :مناطق حظر الطيران في شمال العراق وجنوبه ومبدأ سيادة الدولة على إقليمها الجوي، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، (ص ٤٧).
- **مروان عوني كامل** :الهيمنة الأمريكية في ضوء نظرية ماكندر، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٦، (ص ١٥٤).
- **ألاء ناصر وفراس عبد المنعم عبدالله**" :الحماية الجنائية لأمن الدولة الداخلي في ظل حروب الجيل الرابع"، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالى، العدد ٢، المجلد العاشر، ٢٠٢١.
- **غاريث إيفانز**" :مسؤولية الحماية: فكرة حان وقتها"، مجلة معهد الدراسات الأولية، فرنسا، ٢٠٠٩.
- **أحمد حمادي**" :الردع المعدل – استراتيجية جديدة لحماية الدول"، مجلة آفاق استراتيجية، العدد ٧، يونيو ٢٠٢٣.

سادسا : القرارات القضائية

- **المحكمة الاتحادية العليا (العراق)** :القرار رقم (٤٤/ اتحادية/ ٢٠٠٨) في ٢٠٠٩/٢/٩.

الاستعارة القرآنية في أنوار الربيع لابن معصوم المدني

دراسة بلاغية تحليلية

الباحث :

أ.د. حسين لفته حافظ

مركز دراسات الكوفة / جامعة الكوفة

Altamy١٧٦@gamil.com

الباحثة:

م.م. نيان حسين عبدالله

كلية طب الاسنان / جامعة الكوفة

الملخص :

اهتم العلماء قديما وحديثا بالبلاغة القرآنية حتى صارت بلاغة القران احد أوجه الاعجاز القراني والسبب يعود الى ان بلاغة القران الكريم هي البلاغة التي لايصل اليها البلغاء وصنفت بأعلى المراتب ، من هنا يأتي هذا البحث ليتناول جهود السيد ابن معصوم المدني في مجال الاستعارة القرآنية وهي احد افرع علم البيان العربي ، ويكتسب الحديث عن الاستعارة القرآنية أهمية خاصة جاءت من الرؤية الشاملة التي قدمها ابن معصوم وقد ربط من خلالها بين القديم والحديث لأنه اطلع على الدراسات التراثية التي تناولت البلاغة القرآنية ومن ثم جاء برؤية جديدة حلل عن طريقها بلاغة القران واثرها في التأثير على المتلقي فضلا عن اشارته الى الانزياح الدلالي المتأتي من بلاغة الاستعارة والمجيء بالمعنى بطريقة مغايرة عن المألوف وربط ذلك بالنظم القرآني المعجز .

Abstract

Scholars, both ancient and modern, have been interested in Qur'anic rhetoric to the point that Qur'anic rhetoric has become one of the aspects of Qur'anic inimitability. This is because the eloquence of the Holy Qur'an is an eloquence that even the most eloquent cannot reach, and it has been classified at the highest levels. Hence, this research comes to address the efforts of Sayyid Ibn Ma'sum al-Madani in the field of Qur'anic metaphor, which is one of the branches of Arabic rhetoric. The discussion of Qur'anic metaphor acquires special importance stemming from the comprehensive vision presented by Ibn Ma'sum, through which he linked the old and the new. He was familiar with the traditional studies that dealt with Qur'anic rhetoric, and then he came with a new vision through which he analyzed the eloquence of the Qur'an and its effect on influencing the recipient, in addition to pointing to the semantic shift resulting from the eloquence of metaphor and bringing the meaning in a way that is different from the usual, and linking this to the miraculous structure of the Qur'an.

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبي الرحمة الصادق الامين واهل بيته الطيبين الطاهرين وبعد ...

فان اشرف كلام هو كلام الله عزّ وجلّ المنزل على نبيه صلى الله عليه واله وسلم في قرآنه المجيد وقد حوى هذا الكلام على مختلف الفنون البلاغيّة الراقية حتى عدت بلاغة القرآن هي البلاغة العليا التي لا تضاهيها بلاغة اخرى ، تلك البلاغة التي حيرت عقول علماء العرب من القدماء والمحدثين على حد سواء فراحوا يبحثون في سر هذه البلاغة ، وعالمنا ابن معصوم المدني واحد من العلماء الاجلاء الذين سخروا قلمهم لخدمة النص القرآني وبيان مكامن الجمال فيه والوقوف على اسراره في الاعجاز خاصة في مجال البيان العربي ، وقد جاء هذا الامر في مؤلف ضخم اسماه (انوار الربيع في انواع البديع) وهو يقع في سبع مجلدات قام البحاثة الاستاذ شاكر هادي شكر بتحقيقيه واظهاره بحلة علمية جميلة لينتفع الناس بهذا العلم الجليل واصفا الكتاب بانه فريد في بابه وانه نبعة يانعة من الشجرة النبوية المباركة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين .

ونتيجة هذه المنزلة الكبيرة التي احتلتها مؤلفات ابن معصوم ومنها (انوار الربيع في انواع البديع) كل هذا شجع على دراسة موضوع مهم من مواضيع البلاغة القرآنية وهو الاستعارة القرآنية ، التي فصّل القول فيها مستشهدا بآيات قرآنية مبينا انواعها وغايتها والاغراض البلاغيّة التي دلّت عليها مستعينا بآراء القدامى خاصة اذا عرفنا ان السيد المدني درس على ايدي كثير من الاساتيذ الكبار ومنهم والده نظام الدين احمد وعن استاذه الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني والشيخ محمد الشامي .

لقد كانت رؤية المؤلف للبلاغة العربية عامة والبلاغة القرآنية خاصة تنطلق من مبدا التأثير في الاخرين وايصال المعنى إليهم بطريقة مؤثرة تحمل المخاطب على الالتفات الى الكلام والانتباه اليه ومن ثم تأمله والتأثر فيه اي ان المحصلة النهائية تكون في حصول الاستجابة الى الكلام وهذا الامر يحتاج الى اتباع اسلوب معين في الخطاب وهو الاسلوب البلاغي المؤثر والمباحث الاتية تحاول الكشف عن جهود العلامة المدني في مجال الاستعارة القرآنية.

الكلمات المفتاحيّة : القران الكريم ، الاستعارة ، انوار الربيع ، ابن معصوم المدني .

اهداف الدّراسة :

لعلّ من الاهداف الاساسية لهذه الدراسة هو الكشف عن منزلة الاستعارة القرآنية من خلال دراسة وتحليل الشواهد القرآنية التي جاء بها ابن معصوم المدني ، فقد حظيت الاستعارة عنده بأهمية كبيرة حتى افرد لها بابا واسعا في كتابه (انوار الربيع في انواع البديع) لهذا كان من اهداف هذه الدراسة الوقوف على مفهوم الاستعارة التي كتب فيها كثير من العلماء حتى افردوا لها تصانيف مستقلة بها ، ومن الاهداف الاخرى الوقوف على فهم معنى الاستعارة وتقريبها الى اذهان المتلقي وكما اراد المؤلف ، ويهدف البحث ايضا الى الوقوف على اسرار القرآن الكريم التي تتعلق بتوظيف فن الاستعارة والغاية التي تقف وراء هذا التوظيف ، اي اظهار محاسن الاستعارة القرآنية .

اهمية الدّراسة :

تكمن اهمية الدراسة في محاولة التعرف على الجهد البياني المتمثل في الوقوف على البلاغة القرآنيّة الخاصة بموضوع الاستعارة في مؤلف ابن معصوم المدني (انوار الربيع في انواع البديع) من خلال فك الغموض الحاصل في بيان الاستعارة وعلاقتها بالتشبيه مع بيان الاغراض البلاغية التي تقف وراء توظيف الاستعارة وعلاقة ذلك بمحاسن النظم القرآني وبيان ما خفي من اسرار الاستعارة بالرجوع الى اراء العلماء وتطبيقات الاستعارة على النص القرآني ، فضلا عن هذا تهدف الدراسة الى الموازنة بين النصوص القرآنية ونصوص النثر الفني الاخرى لغرض اثبات تفوق النص القرآني وبيان اعجازه الشريف .

اسئلة البحث :

يحاول البحث الاجابة عن الامور التالية :

ماهي المصادر والمنابع الفكرية التي استقى منها ابن معصوم مادتُه في الاستعارة القرآنية ؟ وما هو مفهوم الاستعارة عند ابن معصوم المدني ، وماهي علاقة الاستعارة بالتشبيه ، وبماذا تمتاز الاستعارة لقرآنية ، وكيف نظر العلماء القدامى الى فن الاستعارة ، هل انفرد ابن معصوم بتقسيمات أو تسميات استعارية لم تكن موجودة عند من سبقه من البلاغيين؟ وهل اصاب التطور دراسة فن الاستعارة على مر السنين ؟

منهج الدّراسة :

اما عن منهج الدراسة فقد اتبع المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك بوصف الظاهرة ومن ثم تحليلها بالاستفادة من الشواهد القرآنية التي استعان بها المؤلف على بيان الاستعارة وانواعها ومن ثم تقسيمها بحسب حذف المشبه او المشبه به .

الدّراسات السابقة :

لقد استفاد البحث من دراسات تناولت جهود ابن معصوم المدني لاسيما ما يتعلق بدراسة البلاغة العربية التي تركزت حول كتابة (انوار الربيع في انواع البديع) وكتبه الاخرى لاسيما ما يتعلق بشرحه للصحيفة السجاديّة هذا الشرح الذي اشتمل على جهود بلاغية تعرض لها المؤلف اثناء توضيحه لكلام الامام السجاد (عليه السلام) ومن الدراسات نذكر دراسة الدكتور صادق ابراهيمي والباحثة بهار اميدي في جامعة آزاد الاسلامية والتي تحمل عنوان (البلاغة في ادب ابن معصوم الشيرازي) والمنشورة في مجلة الكلية الاسلامية ، عام ٢٠١٨م ، ودراسة الدكتور نصر الله شاملي والباحث جواد طالب زاده والتي تحمل عنوان (جماليات الصورتين التشبيهية والاستعارية عند ابن معصوم المدني) والمنشورة في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ٢٠١٥م ، ودراسة الباحث صبار شبوط والباحث عبد الكريم خالد والمعنونة بـ (مفهوم الاستعارة بين القدامى والمحدثين) والمنشورة في مجلة ابحاث البصرة عام ٢٠٠٩م .

التمهيد :

نبذة تعريفية عن حياة ابن معصوم المدني :

هو السيد صدر الدين علي خان المدني الحسيني الشيرازي، المعروف بـ (ابن معصوم) من أعلام الإسلام في العلم والأدب والفكر والفلسفة والسياسة. والمولود في المدينة المنورة عام ١٠٥٢هـ فهو رجل دين وعالم جليل تميزت كتاباته بالعمق في العلم والغزارة في المعنى فضلا عن الالفاظ البليغة ([١]).

لقد دفعت منزلة السيد علي خان المدني الرفيعة الى وصفه من قبل الشيخ عبد الحسين الأميني في قوله : (أُسرة كريمة طنّب سرادقها بالعلم والشرف والسؤدد، ومن شجرة طيّبة أصلها ثابتٌ وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كلّ حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي مثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها بثمرها وينعه، وأوّل من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شيراز علي أبو سعيد النصيبيني، وأول من غادر شيراز إلى مكة المعظّمة السيّد محمد معصوم) ([٢])

لقد ترك السيد علي خان المدني مجموعة من المؤلفات العلميّة القيمة التي اثرت المكتبة الاسلامية بما حوت من علوم ومعارف استفاد منها طلبة العلم ونذكر منها :

سلافة العصر في محاسن أعيان العصر و الطراز في اللغة ، و سلوة الغريب وأسوة الأديب ، و الدرجات الرفيعة في طبقات الإماميّة من الشيعة ، و رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ، و التذكرة في الفوائد النادرة ، و أنوار الربيع في أنواع البديع .

لقد بينت كل الدراسات التي تناولت شخصية ابن معصوم المدني انتمائه الى اسرة كريمة الاصل علويه هاشمية ، فهو ينحدر من اسرة اهتمت بالعلم والبلاغة والشعر والادب والمؤلفات التي تركها تكشف عن غزارة العلم وتنوع فنون العلم وهذا يدل على موسوعية هذه الشخصية .

توفي السيد علي خان المدني في شيراز سنة ١١٢٠هـ ، ودفن في حرم السيد احمد بن الامام موسى بن جعفر وقد شيّع جثمانه الكثرة الكاثرة ممن يعرف حقّه ومنزلته ([٣]).

[١] - ينظر : ديالى سيرة اعلام مسيرة احداث ، صباح مهدي رميض ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م : ١١٥

[٢] - الغدير ، الشيخ الاميني : ٤٥٦/١١

[٣] - ينظر : كنز العمال في معرفة آل سيد علي خان المدني الحسيني ، عبد الجليل آل سيد علي خان المدني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٨٣م :٢٣

المبحث الاول :

مفهوم الاستعارة :

اكد ابن معصوم على مفهوم الاستعارة وكانت الغاية من وراء ذلك تقريبها الى الافهام ، بتعريف يزيل عنها الابهام وهو يرى ان الاستعارة جاءت نتيجة تزاوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة ، فهي مجاز علاقته المشابهة ([١])

وعن اهم التعارف التي اختارها ابن معصوم انها : " اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ، كأسد في قولنا : رأيت اسدا يرمي ، فاسد استعارة ، لأنه لفظ استعمل في شجاع شبه بالأسد الذي هو الحيوان المفترس ن وكثيرا ما تطلق الاستعارة على فعل المتكلم ، اعني استعمال اسم المشبه به في المشبه ، فيكون بمعنى الصدر ويكون المتكلم مستعيرا ، والمعنى المشبه به مستعارا منه ، والمعنى المشبه مستعارا له ، واللفظ المشبه به مستعارا " ([٢])

نلاحظ ان السيد علي المدني يساير راي العلماء الذين سبقوه ومنهم السكاكي الذي ذهب الى ان في الاستعارة فإنك تدَّعي أن الاسم الأصلي هو واحد من أفراد الاسم المستعار، ومن ثم تستغني عن ذكره بذكر اسم جنسه، فتقول: رأيتُ أسدًا، وأنت تقصد الرجل الشجاع، مُدَّعيًا أنه من جملة الأسود، ومن ثم تستغني بذكر اسم الأسد عن ذكر الرجل مدعيًا أنه داخل في حقيقة الأسد وفرد من أفراده ([٣])

اما عن الحكمة من وراء استعمال الاستعارة فيذهب السيد علي المدني الى ان الاستعارة تحقق اظهار الخفي او ايضاح الظاهر الذي ليس بجلي او حصول المبالغة او المجموع ([٤]) ، فهو ينبه الى جماليات فن الاستعارة التي اذهلت عقول العلماء ومنهم الجرجاني الذي قال في وصفها : " فانك ترى بها الجماد حيا ناطقا ، والاعجم فصيحا ، والاجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية ، واذا نظرت في امر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها اعز منها ولا رونق لها ما لم تزنها "([٥])

[١] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع : ٢٤٣/١
[٢] - انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٣/١
[٣] - ينظر : مفتاح العلوم :٣٢٠
[٤] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٣/١
[٥] - اسرار البلاغة :٣٣

اذا هناك طاقة تصويرية عالية تشتمل عليها الاستعارة فضلا عن الاشارات الموحية التي تؤدي دورا مهما في التصوير البياني للآيات القرآنية التي ترد فيها الاستعارة ، ولأجل توضيح كلامه يقوم المؤلف بضرب الامثلة القرآنية التي توضح المراد وكما يلي :

استشهد المؤلف للدلالة على اظهار الخفي بقوله تعالى : (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ)([1]) فان حقيقته وانه في اصل الكتاب، فاستعير لفظ الام للأصل ، لان الاولاد تنشأ من الام كما تنشأ الفروع من الاصول ، وحكمة ذلك تمثيل ما ليس بمرئي حتى يصير مرئيا ، فينتقل السامع من حد السماع الى حد العيان ، وذلك ابلغ في البيان ([2])

ويرى صاحب الميزان انّ المراد بأم الكتاب " اللوح المحفوظ كما قال تعالى : « بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ »([3]) ، وتسميته بأم الكتاب لكونه أصل الكتب السماوية يستنسخ منه غيره ، والتقييد بأم الكتاب و « لَدَيْنا » للتوضيح لا للاحتراز ، والمعنى : أنه حال كونه في أم الكتاب لدينا .

حالا لازمة . لعلي حكيم"([4]) ان الآية القرآنية جاءت لتأكيد وتبيين ما تدل عليه الآية السابقة من أن الكتاب في موطنه الاصلي وراء تعقل العقول.

اما مثال ايضاح ما ليس بجلي ليصير جليا ، قوله تعالى : (وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ)([5]) فإن المراد امر الولد بالذل لوالديه رحمة ، فاستعير للذل اولا جانب ، ثم للجانب جناح ، وتقدير الاستعارة القريبة : واخفض لهما جانب الذل ، اي اخفض جانبك ذلا ، وحكمة الاستعارة في هذا ، جعل ما ليس بمرئي مرئيا ، لأجل حسن البيان ، ولما كان المراد خفض جانب الولد للوالدين ، بحيث لا يبقى الولد من الذل لهما والاستكانة ممكنا ، احتيج في الاستعارة الى ما هو ابلغ من الاولى ، فاستعير لفظ الجناح لما فيه من المعاني التي لا تحصل من خفض الجانب ، لان من يميل جانبه الى الجهة السفلى ادنى ميل ، صدق عليه انه خفض جانبه ، والمراد خفض يلصق الجنب بالأرض ، ولا يحصل ذلك الا بذكر الجناح كالطائر ([6])

ويرى الشيخ الطوسي ان معنى واخفض لهما جناح الذل أي تواضع لهما واخضع لهما ([7]).

[1] - سورة الزخرف الاية٤
[2] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٤/١
[3] - سورة البروج الآية ٢٢
[4] - الميزان في تفسير القران : ٨٤/١٨
[5] - سورة الاسراء الآية ٢٤
[6] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :١/ ٢٤٤
[7] - ينظر : التبيان :٤٦٧/٦

ويرى الشيخ الطبرسي ان معنى الاستعارة " أي وبالغ في التواضع والخضوع لهما قولاً وفعلاً براً بهما وشفقة عليهما والمراد بالذل ها هنا اللين والتواضع دون الهوان من خفض الطائر جناحه إذا ضمّ فرخه إليه فكأنه سبحانه قال ضمّ أبويك إلى نفسك كما كانا يفعلان بك وأنت صغير.

وإذا وصفت العرب إنساناً بالسهولة وترك الآباء قالوا هو خافض الجناح وقال أبو عبد الله (عليه السلام): معناه لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برأفة ورحمة ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما ولا يديك فوق أيديهما ولا تتقدم قدامهما "([1])

ورأى ابن معصوم المدني يتفق مع ما يراه الشريف الرضي بأنها استعارة عجيبة ، وعبارة شريفة . والمراد بذلك : الإخبات للوالدين ، وإلانة القول لهما ، والرفق واللطف بهما ، وخفض الجناح في كلامهم عبارة عن الخضوع والتذلل ، وهما ضد العلو والتعزز ... ليبين تعالى أن سبب الذل لهما الرأفة والرحمة ، لئلا يقدر أنه الهوان والضراعة .

وهذا من الأغراض الشريفة ، والأسرار اللطيفة ([2]).

اما مثال المبالغة فقد استشهد ابن معصوم بقوله تعالى : (وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا)([3]) وحقيقته وفجرنا عيون الارض ، ولو عبر بذلك لم يكن فيه من المبالغة ما في الاول المشعر بان الارض كلها صارت عيونا ([4])

ومن الجدير بالذكر ان علماء البلاغة والاعجاز القرآني تنبهوا الى منزله الاستعارة وما دلت عليها من المبالغة ومنهم عبد القاهر الجرجاني الذي لاحظ ان الآية المباركة دلت على " أنه قد أفاد أنّ الأرض قد كانت صارت عيونا كلّها، وأن الماء قد كان يفور من كل مكان منها.

ولو أجري اللفظ على ظاهره فقيل: «وفجّرنا عيون الأرض، أو العيون في الأرض»، لم يفد ذلك ولم يدلّ عليه، ولكان المفهوم منه أن الماء قد كان فار من عيون متفرّقة في الأرض، وتبجّس من أماكن منها "([5]).

ولعل المسالة لها علاقة بين المناسبة بين المستعار منه والمستعار له وان معيار الجودة يتعلق بتلك المناسبة فضلا عن الوظيفة الجمالية التي توختها البلاغية العربية التي تريد ان تكون هناك تقارب بين اركان الاستعارة وقد ساعد جمال النظم القرآني على زيادة تأثير المعنى الذي تكونت منه الصورة القرآنية .

[1] - مجمع البيان في تفسير القرآن :٢٣٧/٦
[2] - ينظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن :٢٠٠/١
[3] - سورة القمر الاية١٢
[4] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٤/١
[5] - دلائل الاعجاز :٧٤

المبحث الثاني :

اقسام الاستعارة

ذهب ابن معصوم الى ان اقسام الاستعارة كثيرة وذلك بحسب الاعتبارات وكما يلي :

القسم الاول باعتبار المستعار منه والمستعار له والوجه الجامع لهما الى خمسة اقسام :

الاول : استعارة محسوس لمحسوس بوجه محسوس ومثاله قوله تعالى :(فَأَخرَجَ لَهُم عِجلا جَسَدا لَّهُ خُوَار)[١] ويذهب ابن معصوم الى ان المستعار منه ولد البقرة ، والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار السامري ، عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطيء حيزوم فرس جبرئل عليه السلام ، والوجه الجامع لهما الشكل والجميع حسي [٢].

فهو هنا يشير الى ان كلا طرفي الاستعارة القرآنية حسيان لهذا كانت استعارة محسوس لمحسوس فولد البقرة يمكن ان تدركة حاسة النظر وهو ما يريده القوم آنذاك " وإِذْ قَدْ كانُوا يُثْبِتُونَ إِلَهًا مَحْجُوبًا عَنِ الأبْصارِ وكانُوا يَتَطَلَّبُونَ رُؤْيَتَهُ، فَقالُوا لِمُوسى: أرِنا اللَّهَ جَهْرَةً، حِينَئِذٍ تَوَهَّمُوا أنَّ هَذِهِ ضالَّتُهُمُ المَنشُودَةُ "[٣]

ويرى الزَّجاجُ انّ : "الجَسَدُ هو الَّذِي لا يَعْقِلُ ولا يُمَيِّزُ إنَّما هو الجُثَّةُ، أيْ أخْرَجَ لَهم صُورَةَ عِجْلٍ مُجَسَّدَةً بِشَكْلِهِ وقَوائِمِهِ وجَوانِبِهِ ، ولَيْسَ مُجَرَّدَ صُورَةٍ مَنقُوشَةٍ عَلى طَبَقٍ مِن فِضَّةٍ أوْ ذَهَبٍ. وفي سِفْرِ الخُرُوجِ أنَّهُ كانَ مِن ذَهَبٍ "[٤].

الثاني : استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي ، ويرى ابن معصوم ان هذا النوع ألطف ومثل له بقوله تعالى : (وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)[٥] ويرى ابن معصوم ان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها ، والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل ، وهما حسيان ، والجامع لهما ما يعقل من ترتب امر على آخر ، وحصوله عقب حصوله كترتب ظهور اللحم على الكشط ، وظهور الظلمة على كشف الضوء ، والترتب امر عقلي [٦]

[١] - سورة طه الآية ٨٨
[٢] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٥/١
[٣] - التحرير والتنوير :١١٠/١٠
[٤] - التحرير والتنوير :١١٠/١٠
[٥] - سورة يس الآية ٣٧
[٦] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٦/١

ويبدو ان سبب اعجاب ابن معصوم بهذا النوع من الاستعارة لأنها تحتاج الى تأمل واستنباط اكثر من غيرها لان وجه الاستعارة عقلي وليس شيئا معنويا فهي استعارة تمتاز بنظمها الفريد وبإيحائها وظلها وجرسها قد رسمت منظرا بديعاً للضوء وهو ينحسر عن الكون قليلاً قليلاً وللظلام وهو يدب إليه في بطء .

الثالث : استعارة معقول لمعقول بوجه عقلي ، ويعد هذا النوع من ألطف الاستعارات عند ابن معصوم المدني وضرب له مثلا بقوله تعالى : (مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا)([1]) فان المستعار منه الرقاد ، والمستعار له الموت ، والجامع بينهما عدم ظهور الفعل ، والجميع عقلي ([2])

وهذا النوع من الاستعارة يقال له الاستعارة التصريحية فقد شبه الموت بالرقاد، من حيث عدم ظهور الفعل ، ويأتي اعجاب المؤلف بهذا النوع من الاستعارة لأنها تمتاز بالإيجاز فضلا عن كونها تعتمد على استعارة المعنوي وهو الرقاد الى المستعار له وهو الموت ووجه الاستعارة هو السكون او عدم الحركة .

وورد في تفسير الميزان ان الكلام " مبني على إنكارهم البعث وهم في الدنيا ورسوخ أثر الانكار والغفلة عن يوم الجزاء في نفوسهم وهم لا يزالون مستغرقين في الأهواء فإذا قاموا من قبورهم مسرعين إلى المحشر فاجأهم الورود في عالم لا يستقبلهم فيه إلا توقع الشر فأخذهم الفزع الأكبر والدهشة التي لا تقوم لها الجبال ولذا يتبادرون أولا إلى دعوة الويل والهلاك كما كان ذلك دأبهم في الدنيا عند الوقوع في المخاطر ثم سألوا عمن بعثهم من مرقدهم لان الذي أحاط بهم من الدهشة أذهلهم من كل شيء)([3]).

لقد تجلت بلاغة الاستعارة القرآنية في القدرة على تجسيد المعنوي وايجاد الصورة البلاغية التي ظهر فيه القوم يوم القيامة وقد بعثوا من رقدة الموت في اشارة مهمة الى التأكيد على يوم الحساب في الاخرة فكأنهم كانوا نيام ثم استيقظوا من ذلك النوم .

الرابع : استعارة محسوس لمعقول بوجه عقلي ،ومثّل لها ابن معصوم بقوله تعالى : (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ)([4]) فان المستعار منه صدع الزجاجة ، وهو كسرها وهو حسي ، والمستعار له تبليغ الرسالة وهو عقلي ، والجامع لهما التأثير وهو عقلي ايضا ([5])

[1] - سورة يس الآية ٥٢
[2] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع : ١/ ٢٤٦
[3] - الميزان :٩٩/١٧
[4] - سورة الحجر الآية ٩٤
[5] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :١/ ٢٤٦

لقد تنبه ابن معصوم الى ان الاستعارة في الآية الكريمة : " الصدع " وهو كسر الزجاج للتبليغ بجامع التأثير في كل منهما أما في التبليغ فلأن المبلغ قد أثر في الأمور المبلغة ببيانها بحيث لا تعود إلى حالتها الأولى من الخفاء، وأما في الكسر فلأن فيه تأثيرا لا يعود المكسور معه إلى التئامِهِ ثم اشتق من الصدع معنى التبليغ اصدع بمعنى بلغ .

وجاء في تفسير القرطبي " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين قوله تعالى : فاصدع بما تؤمر ، أي بالذي تؤمر به ، أي بلغ رسالة الله جميع الخلق لتقوم الحجة عليهم ، فقد أمرك الله بذلك .

والصدع : الشق . وتصدع القوم أي تفرقوا ؛ ومنه يومئذ يصدعون أي يتفرقون ، وصدعته فانصدع أي انشق أصل الصدع الفرق والشق "([1]).

فالاستعارة في الآية المباركة تبرز لك ما أمر به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في صورة مادة يشق بها ويصدع .

إنها تبرز لك المعنى المعقول في صورة حسية متحركة كأنك تراها بعينك وتلمسها بيدك . تأمل اللفظة المستعارة " اصدع " إنها بصورتها وجرسها وإيحائها قد استقلت برسم هذه الصورة الفردية المؤثرة " إذ أن من يقرأها يخيل إليه أنه يسمع حركة هذه المادة المصدوعة تخيل لو استبدلت كلمة " اصدع " بكلمة " بلغ" ألا تحس أن عنصر التأثير قد تضاءل وأن الصورة الحية المتحركة قد اختفت وأن المعنى قد أصبح شاحباً باهتاً؟ " ([2])

وهذا الكلام يدل دلالة واضحة على ادراك السيد علي المدني الى دقة النظم القرآني وتناسق الفاظه وصوره بحيث لا يمكن ان تحل كلمة محل كلمة اخرى والا يتغير المعنى ويصبح باهتا فتبارك الله عز وجل .

الخامس : استعارة معقول لمحسوس بوجه عقلي وضرب لها مثلا بقوله تعالى : (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ)([3]) فان المستعار له كثرة الماء وهي حسيّة والمستعار منه التكبر وهو عقلي ، والجامع الاستعلاء المفرط وهو عقلي ايضا ([4]).

[1] - الجامع لأحكام القرآن :٥٧/١٠
[2] - من روائع الاستعارة في القرآن الكريم ، نبيه الجزائري :٢
[3] - سورة الحاقة الآية ١١
[4] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٦/١

فالاستعارة في كلمة الماء مكنية فقد شبه الماء بكائن حي هو الظالم المعتدي الذي يطغى ويجاوز الحد فيكون منه الإهلاك والتدمير كما كان من هذا الماء المندفع والمشبه به محذوف تدل عليه القرينة (طغى) والاستعارة مكنية ، او تكون الاستعارة في كلمة طغى تصريحية ، فقد شبهت الآية الكريمة كثرة الماء بالطغيان ووجه الشبه هو تجاوز الحد والخروج عن الاعتدال وذلك في موطن بيان قدرة الله تعالى الذي أنجى المؤمنين على الجارية في هذا الهول المحدق والماء الطاغي المجاوز لكل حد والاستعارة تصريحية لأن المشبه به مذكور .

ويرى الشيخ الطوسي ان معنى الآية القرآنية : " يقول اللّه تعالي مخبراً عمّا فعل بقوم نوح وفرعون وقومه علي وجه الامتنان علي خلقه بما فعل بهم من الهلاك ألذي فيه زجر لغيرهم عن الكفر و ارتكاب المعاصي (إِنّا لَمّا طَغَي الماءُ) و معناه لما تجاوز الماء الحد المعروف في العظم حتي غرقت الأرض بمن عليها إلا من شاء اللّه نجاته، و ذلك في زمن نوح عليه السلام و غرق فرعون و قومه بانطباق البحر عليهم، و قال إبن عباس و مجاهد : معني طغي الماء كثر، و غرّق اللّه- عزّ و جلّ- قوم نوح . و قال قتادة : ارتفع علي كلّ شيء خمس عشرة ذراعاً "([1]).

فالمفسر هنا يشير الى ان القرآن الكريم في هذه الآية استعار الطغيان للزيادة وارتفاع الماء، والقرينة هي استحالة صدور الطغيان بمعناه الأصلي من الماء .

فضلا عن هذا تحدث ابن معصوم المدني عن تقسمات اخرى تخص الاستعارة القرآنية ومنها تقسيم الاستعارة باعتبار اللفظ الى اصلية وهي ما كان اللفظ المستعار فيها اسم جنس كأسد وقيام وقعود وضرب لها من القرآن الكريم بآية العجل في اشارة الى قوله تعالى : (وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ)([2]) فقد شبّه الباري عزّ وجلّ حب عبادة العجل ، بمشروب لذيذ سائغ الشراب ، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الاشراب على طريق الاستعارة المكنية ، وذكر صاحب تلخيص البيان : " وهذه استعارة والمراد وصف قلوبهم بالمبالغة في حب العجل فكأنها تشرّبت حبّه فمازجها ممازجة المشروب وخالطها مخالطة الشيء الملذوذ وحذف حبّ العجل لدلالة الكلام عليه ، لأن القلوب لا يصح وصفها بتشرّب العجل على الحقيقة "([3])

فالاستعارة هنا اصلية لان لفظ الاستعارة الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق .

[1] - التبيان :٩٧/١٠
[2] - سورة البقرة الآية ٩٣
[3] - تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي : ١١٧/١

اما الاستعارة التبعية فقد عرّفها ابن معصوم وهي ماكان اللفظ فيها غير اسم الجنس كالفعل والمشتقات وكالحروف ([١]) وضرب لها مثلا بقوله تعالى : (فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا) ([٢]) شبّه ترتيب العداوة والحزن على الالتقاط بترتيب علته الغائبة عليه ، كالمحبة والتبني ونحو ذلك ، ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة للمشبه به ([٣]) فالتركيز كان على اللام التي ادت دورا مهما ومحوريا في الاستعارة

يقول القرطبي :" لما كان التقاطهم إياه يؤدى إلى كونه عدوا لهم وحزنا ، فاللام في (لِيَكُونَ) لام العاقبة والصيرورة ، لأنهم إنما أخذوه ليكون لهم قرة عين ، فكان عاقبة ذلك أن كان لهم عدوا وحزنا ، فذكر الحال بالمآل"([٤])

ويذكر ابن معصوم المدني تقسيما آخر للاستعارة باعتبار الطرفين الى وفاقية وعنادية ، لان اجتماع الطرفين في شيء ان كان ممكنا سميت وفاقية نحو واحيينا في قوله تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)([٥]) اي ضالا فهديناه ، استعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب ، والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما في شيء ([٦]) ، وان كان ممتنعا سميت عنادية ، وذلك كاستعارة المعدوم للموجود لانتفاء النفع به كما في المعدوم ،ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم في شيء ممتنع ، وذلك في كاستعارة اسم الميت للحي الجاهل ، فان الموت والحياة ممتنع اجتماعهما ([٧])

واستشهد ابن معصوم على الاستعارة العنادية التهكمية التمليحية بقوله تعالى : (فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)([٨])اي انذرهم ، استعيرت البشارة التي هي الاخبار بما يسر ، للإنذار الذي هو ضده ، بإدخاله في جنسها على سبيل التهكم ([٩]).

فالاستعارة العنادية هنا هي التي لا يتصور فيها اجتماع الأمرين، فلا يتصور اجتماع البشرى والعذاب، والهداية والهلاك بسلوك صراط الجحيم.

[١] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٦/١
[٢] - سورة القصص الآية ٨
[٣] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٧/١
[٤] - الجامع لاحكام القرآن :٧٦/٢١
[٥] - سورة الانعام الآية ١٢٢
[٦] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع : ١/ ٢٤٧
[٧] - ينظر : المصدر نفسه .
[٨] - سورة الانشقاق الآية ٢٤
[٩] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٤٧/١

وذكر ابن معصوم نوعا آخر للاستعارة هو الاستعارة التحقيقية فاذا تحقق معنى الاستعارة حسا او عقلا ، سميت تحقيقية ، لتحقق معناها في الحس او العقل ، فالأول كقوله : لدى اسد شاكي السلاح([١]) ، فان الاسد مستعار للرجل الشجاع، وهو امر متحقق حسا ([٢])، فالوصف يلائم المستعار له أي الأسد الحقيقي وقد اعار الشاعر الاسد للرجل الشجاع .

والثاني كقوله تعالى : (وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا)([٣]) فان النور مستعار للبيان الواضح ، وهو امر متحقق عقلا ([٤]) والضابط لهذه الاستعارة ان يكون المستعار له امرا محققا سواء جرد عن حكم المستعار له ام لم يجرد بان يذكر الاستعارة ثم يأتي بعد ذلك بما يؤكد امر المستعار له ويوضح حاله ([٥]).

ومن الالتفات البلاغية التي نبّه اليها ابن معصوم انه فرّق بين الاستعارة والتشبيه المحذوف الاداة مستندا الى ما جاء به الزمخشري عن قوله تعالى : (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ)([٦]) مستئنسا بما علّق عليه الزمخشري بقوله : " فإن قلت : هل يسمى ما في الآية استعارة ؟ قلت: مختلف فيه. والمحققون على تسميته تشبيها بليغاً لا استعارة لأنّ المستعار له مذكور وهم المنافقون . والاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له، ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن يراد به المنقول عنه والمنقول إليه، لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام ، ومن ثم ترى المفلقين السحرة منهم كأنهم يتناسون التشبيه ويضربون عن توهمه صفحاً " ([٧]).

وعلله السكاكي بان من شرط الاستعارة ، امكان حمل الكلام على الحقيقة في الظاهر ، لان الاستعارة مجاز لابد له من قرينة ، فان لم تكن قرينة امتنع صرفه الى الاستعارة ، وصرفناه الى حقيقته ، وانما نصرفه الى الاستعارة بقرينة اما لفظية او معنوية ([٨])

ويتبنى ابن معصوم الرأي القائل ان هناك فرق بين الاستعارة والتشبيه اي ان الاستعارة وان كان فيها معنى التشبيه فتقدير حرف التشبيه لا يجوز فيها ، والتشبيه بغير حرف على خلاف لان تقدير حرف التشبيه واجب فيه ([٩])

[١] - البيت للشاعر زهير ابن ابي سلمى : لدى أسدٍ شاكي السلاح مقذّف له لبدٌ أظفاره لم تُقلَّم ، ينظر : شرح شعر زهير بن أبي سلمى : ١٢٧ .

[٢] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع : ٢٥١/١

[٣] - سورة النساء الآية ١٧٤

[٤] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٥١/١

[٥] - ينظر : فنون بلاغية (البيان – البديع) ،د. احمد مطلوب ،دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ،١٩٧٥م :١٣٦

[٦] - سورة البقرة الآية ١٧١

[٧] - الكشاف :١٨٠/١

[٨] - ينظر : مفتاح العلوم :٤٩٣/١

[٩] - ينظر : انوار الربيع في انواع البديع :٢٩٦/١

لقد كانت وقفات ابن معصوم المدني امام الآيات القرآنية التي حوت على فن الاستعارة لغرض بيان جماليات الاستعارة القرآنية التي تظهر قدرة الباري عز وجل على التفنن بالكلام من خلال الانزياح الحاصل في النص القرآني وهو انزياح ولّد صور بلاغية يعجز البشر عن مجاراتها ، خاصة اذا عرفنا ان القرآن الكريم معجز من وجوه مختلفة ومنها الوجه البلاغي الذي تحدى ببلاغة الفاظه فصحاء العرب كما تحداهم بما اشتمل عليه من معاني كاملة وصحيحة فضلا عن التشريعات التي لم يعرفها العرب سابقا .

الخاتمة :

وفي نهاية هذه الرحلة العلمية مع النتاج العلمي الغزير لعالم جليل ترك من المؤلفات العلمية التي تناولت القرآن الكريم وبيان اعجازه توصلنا الى ما يلي :

إن من أهم خصائص الاستعارة القرآنية التي استشهد بها ابن معصوم لا حظنا تجسيد المعاني ، وتشخيص المجردات، وخلع الحياة على من لا حياة فيه، فتصبح المعنويات والأمور المجردة شاخصة أمام الأعين، ويصير فاقد الحياة بفضل الاستعارة حيا متحركا .

اظهر البحث براعة ابن معصوم في التعامل مع الاستعارة القرآنية التي خصص لها بابا في كتابه انوار الربيع في انواع البديع وقد تبين من خلاله مدى قدرة المؤلف على التعامل معها بطريقة علمية ومنهجية منظمة الى حد ما وهذا يؤشر الى تسلح المؤلف بالعلم فضلا عن قدرته على الاستشهاد بالدراسات التي سبقته والاستفادة منها وتوظيفها بما يخدم الفكرة التي يكتب بها .

كشفت الدراسة عن قدرة المؤلف على توظيف الشاهد القرآني الخاص بالاستعارة ووضعه في المحل الذي يقتضيه وكانت هناك غاية ينشدها المؤلف من خلال دراسته للاستعارات القرآنية التي اراد من خلالها اثبات تفوق النص القرآني على غيره من النصوص البلاغية سواء اكانت تعود لأهل البلاغة ام لشعراء كبار .

قائمة المصادر :

خير ما نبدأ به القرآن الكريم

١- اسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة ، ١٩٩١م .

٢- انوار الربيع في انواع البديع ،علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ) ، تحقيق :شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ،الطبعة الاولى ، ١٩٦٨م .

٣- التبيان ،الشيخ محمد بن حسن الطوسي(ت٤٦٠هـ) ، تحقيق : احمد حبيب العاملي ، مكتب الاعلام الاسلامي ، الطبعة الاولى ،١٤٠٩ هـ .

٤- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ، الدار التونسية للنشر – تونس ، ١٩٨٤م.

٥- تلخيص البيان في مجازات القرآن ، محمد بن الحسين الشريف الرضي ، مطبعة مجلس الشورى ،الطبعة الاولى ، ١٣٧٢هـ .

٦- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٤م .

٧- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي – مطبعة المدني ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣هـ .

٨- ديالى سيرة اعلام مسيرة احداث ، صباح مهدي رميض ، مطبعة جعفر العصامي ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٠م .

٩- شرح شعر زهير بن أبي سلمى ، يوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي – المعروف بالأعلم الشنتمري ، تحقيق : فخر الدين قباوة ، دار السلام – مصر ،٢٠٢٣م.

١٠- الغدير ، عبد الحسين احمد الاميني (ت١٣٩٠هـ) ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ١٩٥٢م .

١١- فنون بلاغية (البيان – البديع) ،د. احمد مطلوب ،دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ،١٩٧٥م .

١٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ.

١٣- كنز العمال في معرفة آل سيد علي خان المدني الحسيني ، عبد الجليل آل سيد علي خان المدني ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٨٣م .

١٤- مجمع البيان في تفسير القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) تحقيق وتعليق : لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان ، الطبعة : الأولى سنة الطبع: ١٤١٥ – ١٩٩٥ م .

١٥- مفتاح العلوم ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م .

١٦- الميزان في تفسير القران ، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي؛ الناشر: منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات؛ الطبعة: الاولى المحققة ١٩٩٧.

المشكلات التي تواجه اعضاء الهيأة التدريسية في ادارة الصف الجامعي من وجهة نظر الطلبة

الباحث:

أ.د. كريم فخري هلال السراراتي

كلية التربية للعلوم الانسانية

جامعة بابل

مستخلص البحث :-

يهدف البحث الحالي تعرف الى المشكلات التي تواجه اعضاء الهيأة التدريسية في ادارة الصف الجامعي من وجهة نظر الطلبة ، وكان مجتمع البحث الحالي طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) للدراسات الصباحية لكلا الجنسين والبالغ عددهم (١٣٢) طالباً وطالبة، بواقع (٥٣) من الذكور وبنسبة (٤٠,١٥%) ، و(٧٩) من الاناث بنسبة (٥٩,٨٥%) ، واختار الباحث عينة عشوائية لكلا الجنسين من (الذكور والاناث)، قوامها (٥٣) طالب وطالبة ، وبذلك بلغت نسبة العينة إلى المجتمع (٤٠%)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه يتناسب مع طبيعة واهداف البحث الحالي ،واستخدم الوسط المرجح لفيشر ، والوزن المئوي ، ومعامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة سبيرمان وبراون واستخدم الباحث ببناء مقياس مكون من (٦٤) فقرة موزعة على اربع مجالات هي (الاستاذ الجامعي ، الطالب الجامعي ، المنهج والمقررات الجامعية، الادارة الجامعة) وتوصل البحث الى العديد من النتائج منها ، حصلت الفقرة على المرتبة الاولى في مجال الاستاذ الجامعي (قلة الخبرات التعليمية لبعض التدريسين)على المرتبة الاولى بوسط مرجح (٢.٨١) ووزن مئوي (٩٤) ، وحصلت الفقرة (٤) (كثرة اعداد الطلبة المسجلين في الشعبة الواحدة) على المرتبة الاولى في مجال الطالب الجامعي ،بوسط مرجح (٢.٦٦) ووزن مئوي (٨٩) ،وحصلت الفقرة (امتداد الجدول الدراسي لساعات متأخرة من اليوم الدراسي) على المرتبة الاولى في مجال المنهج والمقررات بوسط مرجح (٢.٥٧) ووزن مئوي (٨٦) وحصلت الفقرة (قلة القاعات الدراسية مما يودي الى ازدحام الجدول الدراسي) على المرتبة الاولى في مجال الادارة الجامعية بوسط مرجح (٢.٣٦) ووزن مئوي (٧٩)،وتوصلت الى العديد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية / مشكلات التعليم الجامعي ، ادارة الصف الجامعي ، انماط ادارة الصف الجامعي .

Problems facing faculty members in university classroom management from the students' point of view

Prof. Dr. Karim Fakhri Hilal Al-Sararati Faculty of Education for Human Sciences, University of Babylon

The current research aims to identify the problems facing faculty members in the university classroom management from the students' point of view, determining the current research community with fourth-stage students in the Department of Educational and Psychological Sciences at the College of Education for Human Sciences, University of Babylon for the academic year (٢٠٢٠-٢٠٢١) for morning studies for both sexes, which numbered (١٣٢) male and female students, by (٥٣) males and by (٤٠.١٥٪), And (٧٩) of females by (٥٩.٨٥٪), and the researcher chose a random sample for both sexes (males and females), consisting of (٥٣) male and female students, thus the ratio of the sample to the community (٤٠٪), and the researcher used the descriptive analytical approach as it is commensurate with the nature and objectives of the current research, and used the weighted medium for Fisher, and the percentage weight, and Pearson's correlation coefficient, and the equation of Spearman and Brown, and the researcher built a scale of ٦٤) paragraph distributed over four areas are (University professor, university student, university curriculum and courses, university administration) The research reached many results, including The paragraph ranked first in the field of university professor (lack of educational experiences for some teachers) on the first rank with a weighted medium ((٢.٨١ and a percentage weight (٩٤), and paragraph (٤) (the large number of students registered in one division) ranked first in the field of university student, with a weighted average (٢.٦٦) and a percentage weight (٨٩), and the paragraph (extension of the study schedule for late hours of the school day) ranked first in the field of curriculum and courses with a weighted average (٢.٥٧) and a percentage weight (٨٦) and the paragraph got (lack of classrooms, which Leads to congestion of the academic schedule) on the first place in the field of university administration with a weighted average (٢.٣٦) and a percentage weight (٧٩), and reached many conclusions, recommendations and proposals.

Keywords / University Education Problems , University Classroom Management , Classroom Management Patterns

الفصل الاول :- مدخل عام وضم :-

مشكلة البحث

ان منظومة التعليم الجامعي بحاجة ماسة الى الية تقويم عناصر العملية التعليمية التعلمية فيها، وتشخيص نقاط الضعف ، ومواطن الخلل، لوضع الحلول المناسبة لتحقيق جودة اداء هذه المنظومة على وفق معايير الجودة لمواكبة التطورات الحاصلة في الدول المتطورة ، اذ اصبح اصلاح التعليم ضرورة ملحة كونه يسهم في تكوين الرأسمال البشري الذي يعد الركن الرئيس للتنمية المجتمعية المستدامة في جميع مجالاتها الاقتصادية والاجتماعية والدينية والقيمية ، وهذا يتطلب منا تشخيص المشكلات التي تعيق فاعلية العملية التعليمية والعمل على اصلاحها للوصول بها الى انجع الحلول .

وفي ضوء ماتقدم تعد الادارة الصفية تعد احد العوامل الرئيسة والفاعلة في عملية التعليم والتعلم وترتكز على ما يمتلكه الاستاذ الجامعي من مهارات فنية وابداعية في السيطرة على القاعة الدراسية لتوصيل المادة العلمية للطلبة بأفضل صورة ممكنة (السراراتي ، ٢٠١٨ : ١٦٢) .

وبناء ما تقدم تعد ادارة الصف الجامعي جزءا لا يتجزأ من هذا النظام التعليمي مما حدا بالباحث القيام بدراسة هذه المشكلات التي يدركها الطلبة ، كونها كبقية ادارات المؤسسات التربوية الأخرى لا تخلو من المشكلات والصعوبات والمعوقات التي ينبغي التعرف عليها لمواجهتها لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة إذ لا يمكن التقدم والتطور لأي مجتمع ما لم يتعرف على الواقع الذي هو فيه والمشكلات التي تحول دون ذلك، مما أستدعى التعرف على هذه المشكلات في (المجالات الادارية ، والاستاذ الجامعي ، والطالب الجامعي، والمنهج والمقررات الدراسية) من وجهة نظر الطلبة انفسهم كونهم اقدر من يستطيع ان يشخصها لا نها تمثل الواقع الذي يعيشوا فيه بهذه المؤسسة التربوية لان الوقوف عليها سيسهم في أعداد الخطط والبرامج التي تعمل على تطوير العملية التعليمية فيها .

وتظهر مشكلة البحث من خلال طرح السؤال الاتي ((ما المشكلات التي تواجه الاستاذ الجامعي في تطبيق ادارة الصف وحفظ النظام فيه من وجهة نظر الطلبة ؟).

اهمية البحث :- تأتي أهمية البحث من خلال ما يلي :-

١-أهمية التحسين والتغيير والتطوير للتعليم الجامعي ليشمل جميع الجوانب والعناصر الرئيسية فيه لأن الإصلاح أو التطوير أو التحسين لا يمكن تحقيقه بصورة كاملة إلا إذا كان شاملاً ومتوازناً ، ومتكاملاً ، منها الاستاذ الجامعي وشخصيته وادارته للمحاضرة داخل القاعة الدراسية .

إذ يلعب سلوك وتصرفات وشخصية الأستاذ الجامعي دوراً أساسيا في التأثير على سلوكيات طلبته وصحتهم النفسية مما ينعكس على تصرفاتهم في جميع المجالات العلمية والمعرفية والمهارات الاجتماعية والقيمية والاقتصادية والسياسية ، وبث الروح الوطنية ، فضلاً عن توافقهم مع البيئة المحيطة بهم وأساليب التفاعل والاتصال بالآخرين وكذلك التعرف على المشكلات التي تعتريهم في حياتهم الجامعية والشخصية والأسرية وإيجاد الحلول المناسبة لها بأسلوب علمي ومنطقي . (هلال ، ٢٠١٦ ، ٧) وهذا ماكد عليه . جون ستيوارت مل (١٨٠٦- ١٨٧٣) التعليم أداة تساعد على غرس القيم والعادات التي تخص كيفية استغلال الموارد الاقتصادية عند الأفراد واستخدام التعليم كأداة تغيير إيجابية تجاه التعلم والعمل وفي الإنتاج والاستهلاك .(الرشدان ، ٢٠٠٥ : ١٨)

٢- ان ادارة الصف الجامعي لم تكن منهج او مقرر دراسي يعمل الاستاذ الجامعي على تدريسه للطلبة فحسب وانما هو عبارة (عن مجموعة من العمليات المتداخلة والمواقف المتتابعة والتفاعلات اليومية التي تحدث نتيجة التفاعل والاحتكاك اليومي بين الاستاذ الجامعي والطلبة في كل حدث او موقف او سلوك وهذه جميعا تؤدي الى تفاعل مكونات شخصيته وشخصيات طلبته مع المواقف التعليمية والسلوكية المختلفة في داخل القاعة الدراسية) .

٣-احتلت الادارة الصفية اهمية خاصة كونها تمثل جوهر العملية التربوية والتعليمية وركن من اركان النظام التعليمي ومفصلا رئيساً من مفاصل العملية التربوية فضلا عن انها الجهة المسؤولة والمباشرة عن تفاعل الطلبة فيما بينهم من جهة وبين الاستاذ الجامعي من جهة اخرى الذي يعمل على تزويدهم بالمعارف والمعلومات والمهارات المختلفة وغرس القيم والعادات لديهم وتغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم غير المرغوبة الى سلوكيات منضبطة ، وترفع من مستواهم العلمي (السراراتي ، ٢٠١٨ : ١٦٤) .

كما اكدت بعض الدراسات الادارة الصفية الفاعلة هي التي تسهم في خلق المناخ والبيئة الصفية الملائمة التي تجعل الطلبة يؤدون مهامهم بسهولة واكثر متعة وتجعلهم اكثر تفاعلا ، فضلا من كونها من العناصر المهمة والمؤثرة بشكل كبير في جميع مكونات النظام التربوي من مدخلات ومخرجات ، وان نجاحها يتوقف بشكل كبير على كفاءة وقدرة المعلمين والمعلمات في ادارة الصف (yasar,٢٠٠٨:١١٥).

وقد دعا (آدم سميث ١٧٢٣-١٩٧٠) إلى جعل المؤسسات التعليمية أكثر كفاءة وفاعلية وجعل التعليم أكثر تأثيراً في مجال إعداد الفرد للحياة الاجتماعية واعتبر التعليم حقاً من الحقوق الاجتماعية للأفراد . (الرشدان ، ٢٠٠٥، ١٥- ١٩)

اهدف البحث:- يهدف البحث الإجابة على التساؤلات الأتية :-

(١) ما المشكلات التي تواجه اعضاء الهيأة التدريسية في تطبيق ادارة الصف الجامعي وحفظ النظام فيه للمجالات الاتية (

أ - المجال الادارة الجامعية . ب-الاستاذ الجامعي . ج- الطالب الجامعي . د-المنهج والمقررات الدراسية

حدود البحث :- يقتصر البحث الحالي على المشكلات التي تواجه اعضاء الهيأة التدريسية في ادارة الصف الجامعي من وجهة نظر طلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية في جامعة بابل للدراسات الصباحية ولكلا الجنسين (ذكور، اناث) للعام الدراسي (٢٠٢١- ٢٠٢٠).

تحديد المصطلحات :- سوف يتم تحديد

أولا- المشكلة / يعرفها كل من

١- عرفها جابر وحبيب) بأنها : حالة حيرة وقلق تتملك عقل الإنسان وتدفعه إلى التأمل والتفكير لإيجاد حل وجواب، للخروج من هذه الحيرة (جابر وحبيب،١٩٦٧ : ٥٩).

٢- عرفها سميث نقلا عن (التل ، ١٩٩٥) بأنها موقف يسعى فيه الفرد للبحث عن وسائل فاعلة لاجتياز العوائق التي تحول دون الوصول لهدف ذي قيمة (التل،١٩٩٥: ٢)

٣- عرفها " بأنها موقف غامض لا نجد له تفسيراً محدداً ".(الدعيلج ،٢٠١٠: ٥٣)

٤- أما جارستون Garriston (أنها "موقف يحتوي على هدف يراد تحقيقه".(بني جابر ،٢٠٠٢: ٤٢١)

٥- وعرفها الباحث ((بأنها " كل ما يواجه الاستاذ الجامعي من معوقات او صعوبات ، داخل الصف التي تحول دون قيامه بأداء مهامه التعليمية والتربوية بفاعلية اثناء المحاضرة الناجمة من عدم الرضا والارتياح أو عدم تكيف الطلبة لما يحدث اثناء المحاضرة وتؤدي إلى عرقلة تقبلهم للمادة العلمية وتحول دون تحقيق الأهداف التربوية المنشودة").

ثانيا / ادارة الصف يعرفها كل من

١- عرفها (منسي ، هي ما يقوم به المدرس داخل غرفة الصف من سلوكيات سواء كانت لفظية ام عملية مباشرة او غير المباشرة لتحقيق الاهداف التعليمية والتربوية المرسومة لتغيير السلوك المرغوب في سلوك الطلبة عن طريق اكسابهم معارف ومفاهيم ومهارات وعادات جديدة تعمل على مساعدتهم في الحياة العملية وتصقل شخصياتهم ومواهبهم (منسي، ١٩٩٦ : ١٣).

٢- عرفها الخولي ، انها (حكمة وتعقل ودبلوماسية وجاذبية من قبل الاستاذ حتى يتمكن من التفاعل مع طلبته وبالأخص في مرحلة المراهقة ومراحل التعليم الاعدادي والثانوي(الخولي،٢٠٠٠: ٣٤)

٣- اما بيتي (Betty,) يعرفها انها (جميع الأعمال والإجراءات التي يقوم بها المعلم لتنظيم عمله داخل الصف وتوجيه العملية التربوية نحو تحقيق أهدافها في إطار التشريعات التربوية والقانونية مستعملا جميع الإمكانات المادية والبشرية والوسائل الفنية لتحقيق الأهداف المحددة مسبقا) (Betty,٢٠٠١:٢٤

٤- وعرفها كريم فخري هلال بانها (مجموعة العلاقات التفاعلية ، الديناميكية بين عناصر العملية التعليمية المتمثلة بالمرسل (sender) التدريسي والمرسل اليه (المستقبل receiver) الطالب من طريق التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه، واتخاذ القرار، بقصد الضبط وحفظ النظام داخل الصف لتحقيق الاهداف التربوية باقل وقت وجهد ممكنين .(هلال ، ٢٠١٦ ، ١٦٣) .

الفصل الثاني

((أطار النظري و دراسات سابقة))

مفهوم المشكلة حسب الدراسات السابقة (problem)

من المعلوم ان المشككة في المجال التربية والتعليم تعد من الامور السلبية المحبطة التي تثير القلق والتوتر والحيرة و تعد مؤشر عن تدني او فشل في مجال ما، وعلى الرغم من هذه النظرة التقليدية للمشكلة إلا أن هناك العديد من المشكلات التي تتطلب فرصة للتغيير والابداع والتطوير والتحسين المستمر للميدان الذي وجدت فيه وتسهم في تعديل الحالات غير المرغوبة الى حالة افضل، فضلا من ذلك يمكن أن ينظر للمشكلة على انها فرصة لمعالجة الخلل والنقص والعجز في الاداء العام الذي تم تشخيصه من طريقها واحلال الكفاية والقدرة والمهارة في العمل بدلا من الغموض الذي يعتريها . (السراراتي، ٢٠١٨، ٨٧) .

وفي ضوء ما تقدم ان هناك اختلاف في الآراء ووجهات النظر في طبيعة المشكلة وبذلك تنوع الأفكار وتشعب الزوايا واهتمامات الباحثين والدارسين في مجال المشكلة لمختلف أنواعها، مما أدى إلى تنوع في التعريفات على وفق نظرتهم التي يتخذونها لدراستهم وميداناً لبحوثهم.

وان هذه التعريفات اختلفت على وفق ذلك التباين من حيث (الأهداف، والشمول، والاتساع، والميدان الذي تهتم فيه)

وعليه اعتبر. (دمعة ، ان المشكلة بأنها: "حالة شك وارتباك يعقبها حيرة وتردد، وتتطلب عملاً او بحثاً للتخلص من هذه الحالة واستبدالها بحالة شعور الرضا " (دمعة ، ١٩٨٣: ٣٩) ، أما (عبد المنعم فقد اعدها على (إنها "صعوبة أو غموض أو انحراف عن الموقف الطبيعي يحتاج إلى تفسير وإيجاد الحلول المناسبة للتخفيف من حدتها أو منها") (عبد المنعم ،١٩٩٦، ٣٢١)،

واكد الجبوري ، على ان المشكلة ماهي (الا انحراف أو عدم توازن بين ماهو كائن و بين ما ينبغي ان يكون اي آنها عبارة عن نتيجة غير المرغوب فيها٠) (الجبوري،٢٠٠٧ : ٢٣) وهناك من ينظر اليها مثلا (صليبا) يرى ان الوجهة الفلسفية تكمن بأنها "المعضلة النظرية أو العملية التي لا يتوصل فيها إلى حل.(صليبا ،١٩٧٣: ٣٧٩) كما اشار لها (خير الله) على (أنها "حالة من عدم الرضا والتوتر تنشأ عن إدراك وجود عوائق تعترض الوصول إلى الهدف")(خير الله ،١٩٩٥، ٣١٩)٠ ان ما يثير التذمر والانزعاج لدى التدريسين ليس المشكلات التي تواجههم فحسب وانما نظرة الاخرين السلبية لها وصعوبة الموازنة ما بين التكيف مع الاثار الناجمة عنها وبين الفعل التصحيحي المعد لحلها .

فالمشكلة في مجال التربية والتعليم على انها لا مجال لتخطي المشكلات أو التهرب منها لذا فإنه من الافضل ان نتعامل معها على أنها واقع حال موجودة أو حتمية الوقوع فالتعايش معها من اجل تقليلها أو تخفيف حدتها كي نحد من الفوضى .

وتأسيسا على ماتقدم ان اهم هذه المشكلات في الميدان التربوي والتعليمي هي :-

- **المشكلات الصفية وتأتي من قبل الطلبة**

فهي تمثل جميع التصرفات والسلوكيات والاعمال التي تصدر من الطالب الجامعي التي تهدف الى تعطيل النظام وخرقه داخل الصف الجامعي وخرقه مما يؤدي الى عدم الالتزام وتشتيت انتباه الطلبة عن المحاضرة من خلال الحركات غير المرغوبة ، او التحدث دون اذن من الاستاذ ، والانشغال بأمور اخرى دون متابعة المحاضرة ، فضلا من الافعال العدوانية المختلفة اتجاه زملاءه الطلبة . (هلال ٢٠١٦: ١٦٢)

اهم المشكلات الصفية . هي :-

أولا:- مشكلات الطلبة التي تواجه التدريسي وأسبابها

يواجه عدد من الطلبة عدة مشكلات تتطلب من الطلبة ان يقوم بعدة أنشطة واعمال نتيجة القيم بأعمال او تصرفات منحرفه داخل الصف أو خارجه. وهذه المخالفات أو التصرفات الشاذة فردية كانت أم جماعية إذا لم تعالج معالجة حكيمة من قبل التدريسي- فأنها تؤدي إلى تعكير جو الصف والانتقال بتفكير الطلبة من الدرس إلى أمور أخرى لا تمت إليه بصلة، أو أنها تعرقل سير العمل في القسم وتحول دون تحقيق أهدافه لتربوية .

ويرى الباحث ان تواجه الطلبة عدة مشكلات فردية يقوم بها طالب واحد أو مشكلات جماعية يحدثها أو يشترك بها عدد من الطلبة ، نتيجة وجود عدة أسباب ومنها :-

١- عدم ارتياح أو رضا بعض الطلبة عما يجري أو يدور داخل الصف من إعمال أو نشاطات غير المرغوبة لأسباب مختلفة .

٢- سوء توزيع الطلبة في الصف وعدم قدرة التدريسي على إدارتهم إدارة جيدة .

٣- عدم ملائمة الصف من حيث السعة أو الضيق أو الازدحام أو الإضاءة وغيرها من الأسباب الميتافيزيقية التي تجعل الجو الدراسي في الصف غير مريح .

٤- التكوين العام لطبيعة الطلبة المجتمعين في صف من الصفوف والتباين الكبير أو عدم التجانس الموجود فيما بينهم .

٥- انحراف بعض الطلبة وعدم قدرتهم على التكيف والانسجام مع الطلبة الآخرين لأسباب شخصية أو نفسية أو عاطفية أو صحية .

٦- التصرفات الفجائية التي تظهر على سلوك بعض التدريسيين أو الطلبة نتيجة التعب أو الإرهاق العاطفي أو القلق النفسي .

أنواع مشكلات الطلبة:-

قام الباحث باستنباطها من عدة مصادر وادبيات وهي :-

أ - المشكلات الفردية:-

هي تلك المشكلات التي يثيرها أو يحدثها طالب واحد بقصد الإخلال بنظام الصف ، وهذا الطالب إما أن يكون طالبا مشتت الانتباه أو طالبا مهملا أو كسولا أو متحمسا أو منهكا أو سيء التصرف أو متمردا (عاصيا) أو طالبا شريرا. قام الباحث بعرض المشكلات التي تواجه الطلبة وهم

١-الطالب المتشتت في الانتباه: -

هو ذلك الطالب الذي لا يستطيع التركيز على مادة الدرس أو متابعة خطواته بصورة نظامية وإنما يكون دائما في الصف جسميا وخارجا عنه فكريا وعقليا.

اذ يعد الانتباه من أهم المتطلبات لحدوث التعلم، ويجب أن ندرك بأنه لا يمكن للتعلم أن يحدث إذا لم ينتبه الطالب للمثيرات المرتبطة بالتعلم، لذا نجد التدريسي يحاول باستمرار جذب انتباه الطلبة لمجريات الدرس، باستعمال الوسائل الكفيلة بحفزه وحثه على المشاركة اليقظة في النشاط.

وقد أشارت كثير من الدراسات إلى أن ضعف انتباه الطلبة يؤثر سلباً على تحصيلهم الدراسي، وعليه لا بد لذوي العلاقة أن يحققوا فهماً دقيقاً للعوامل التي تؤثر في انتباه الطلبة وسبل تحسين مستوياته والتقليل من احتمالات التشتت.

٢- الطالب المهمل: هو الذي لا يعير اهتماما إلى ما يلقى في داخل الصف ولا يكترث بما يعطيه التدريسي من واجب وقلما يشارك في نشاط الصف وفعالياته.

علاوة على ذلك الطالب الكسول، هو طالب يماثل في كثير من صفاته وخصائصه الطالب المهمل ويزيد عليه في كونه لا يقوم بواجباته وقد تصدر عنه بعض الأعمال المخلة بنظام الصف، يُهمل عمله والواجبات الملقاة عليه ويتجاهل بعض الأعباء والأعمال والواجبات المكلف بها ويؤجل كل ما مطلوبة منه انجازه.

لا يكنّ اعتباراً ولا يقدر مشاعر زملائه وأصدقائه، ولا يحب أن يلتزم أو يرتبط بأي أعمال. ويمكن للتدريسي ان يحتوي مثل هذا الطالب من طريق اظهار المشاعر الشخصية الايجابية والاهتمام به باعتبار وجوده داخل الصف ذو اهمية، ويمكن تحفيزه وشحذ همته وزيادة دافعيته واشراكه في المناقشات واتخاذ القرارات كي نعيد له الثقة بالنفس ويتحول الى حالة اخرى.

٣- **الطالب المتحمس:** فهو ذلك الطالب الذي يفيض حيوية ونشاط ويحب التدخل في كثير من الأمور أما رغبة في الظهور أمام اقرأنه لأجل الظهور بذاته، أو إن حماسه ناتج عن تفوقه وقدرته بما يمتلكه من الذكاء. وهو في كلتا الحالتين يعد مصدر قلق وإشكال في الصف.

و يحاول الطالب المتحمس السيطرة على المجموعة، و يعتبر نفسه يعرف كل شيء وأنه أدرى بواقعهم وبالمشكلات الحقيقية التي تواجههم ويستطيع ايجاد الحلول لها ، ويمكن للتدريسي ان يخفف من حماس هذا النوع من الطلبة ، من طريق الاشادة به امام زملاءه لتقدير كفاءته وذكاءه ، وان يشعره بلطف أن الدرس ليس خاصا به وحده وإنما هو لجميع الطلبة ، وأن يكلفه بأعمال وواجبات إضافية داخل الصف وخارجه، وان لا يدخل معه في جدل او نقاشات مباشرة ويمكن الاستعانة باخرين من زملاءه المتميزين والمتفوقين دراسيا كي يعرف بان هناك من اقرانه لا يقلون عن مستواه وخبرته كوسيلة أو إجراء لإيقافه عن حده.

٤-**الطالب المنكت او الساخر:** هو الذي يستخدم النكات والنوادر في الصف، وقد تكون هذه مصدر ارتياح وتلطيف لجو الصف إذا أحسن استخدامها في الوقت المناسب، أما إذا تجاوزت الحدود اللازمة أو استهدفت المس بكرامة احد أو جرح شعوره فأنها تصبح مشكلة على التدريسي أن يوقفها ويحول دون تكرارها حفاظا على نظام الصف وضبطه.

٥- **الطالب السيئ التصرف:** هو الذي يتعمد الإساءة أو المخالفة، ويحب أن يدخل إلى الصف متأخرا ويكثر من الغيابات ويميل إلى الإخلال بنظام الصف.

٦-**الطالب العاصي أو المتمرد:** هو ذلك الذي يعكس في سلوكه وتصرفاته نزعة التمرد وموقف العداء تجاه بعض التدريسيين أو تجاه القسم أو الكلية أو الجامعة ككل.

وقد تكون البواعث المسببة لهذا السلوك أما خبرة سيئة مر بها أو عدم قدرته على الانسجام الاجتماعي مع الآخرين، أو خشونة بعض التدريسيين معه في المعاملة أو لأنه يتصور انه لم يعامل معاملة عادلة أو منصفة من قبل بعض التدريسيين أو أن الأسباب الكامنة وراء سلوكه ومواقفه العدائية تعود إلى سوء تربيته.

٧- **الطالب الشرير:** فهو الذي تأصلت فيه صفات وخصال سيئة حملته على أن يكون شريرا في أعماله وميالا لمعاداة الآخرين ومخالفا للنظام والتعليمات وكثير الانقطاع عن الدوام والمحاضرات ومتمسكا ببعض العادات السيئة كالسرقة والكذب وغيرها من الصفات المذمومة الأخرى.

وعلى التدريسي الناجح في عمله أن يرعى هؤلاء الطلبة ويمد لهم يد العون والمساعدة ،وان يبذل قصارى جهده لنصحهم وإرشادهم وتوجيههم وان يكون صبورا معهم في المعاملة والتصرف املأ من إنهم سيغيرون سلوكهم الشاذ واتجاهاتهم السلبية مقابل هذه المعاملة وهذا العطف والرعاية لكي يمكنهم الافادة من الجامعة وما تهيؤه لهم من الفرص والخدمات لكي يصبحوا طلابا أسوياء ومواطنين صالحين .

ثانيا:- المشكلات الجماعية

وهي تلك المشكلات التي تحدث بصورة جماعية ويقوم بها بعض الطلبة أو جميعهم داخل صف من الصفوف أو ضد تدريسي معين أو عدد من التدريسيين ومن أمثلة هذه المشكلات .

١- **المشكلة التي تظهر من صف يتجمع فيه أو يكون معظم طلبته من المهملين والكسالى** وشاردي الانتباه والراسبين عدة مرات ، ويميل هذا الصف عادة إلى المخالفة والإخلال بالنظام وعدم الطاعة والمشاكسة بالنسبة للتدريسي الجديد أو المبتدئ بصورة خاصة بقصد أن يعرفوا كفاءته وقدرته الشخصية على الضبط ، فإذا أدرك هذا التدريسي سر هذه المشكلة والأسباب الكامنة وراءها وتدارك الموقف بسرعة وحزم ،غير الطلبة سلوكهم تجاهه، أما إذا عجز عن ضبط الصف ولم يتدارك الموقف في حينه فان هؤلاء الطلبة سوف يتمادون في سلوكهم ومخالفاتهم ويحولون في ذلك بين التدريسي وبين ولها أسباب وهي :-

١- **الصف الذي يشعر معظم طلبته بان التدريسي ضعيف الشخصية** وضحل في المادة العلمية وليس قادرا على الضبط وحفظ النظام .

ففي مثل هذا الصف يقل احترام الطلبة له ويكون موقفهم منه أكثر سلبية ويتحول الصف من جو نظامي إلى وسط يكثر فيه الضحك والعبث وتعم فيه الفوضى وعدم الاستقرار والنظام ،

٢- **الصف العدائي وهو امتداد للصف الذي شرحنا أوصاف طلبته** في الفقرة رقم (٢) فطلبة هذا الصف – لقناعتهم القطعية بضعف شخصية التدريسي ومعاملته لهم معاملة سيئة، وعدم شعوره بشعورهم ، وعجزه عن ضبطهم ، وعدم قدرته على اتخاذ موقف حازم بالنسبة لهم سيتمادون في غيهم ومخالفاتهم ويحاولون إرباك التدريسي وإشاعة الفوضى في الصف وتحويله إلى نوع من الفوضى وفقدان النظام فتزول بذلك الفائدة وينتفي الغرض من التعليم . (دمعة وعلي، ١٠٧٦: ١٨١- ١٨٤) (السراراتي ، ٢٠١٨ : ١٦٤ – ١٦٧).

- ادارة الصفية الجامعية :-

إن أصل كلمة الإدارة (Administration). يتكون من مقطعين المقطع الأول Ad = To وتعني الغير إما المقطع الثاني Minister = Serve وتعني الخدمة ، وبذلك يكون المعنى العام تقديم (الخدمة للغير).

إن اختلاف الآراء ووجهات النظر وتنوع الأفكار وتشعب الزوايا واهتمامات الباحثين والدارسين في مجال الإدارة لمختلف مجالاتها ، أدى إلى تنوع التعريفات لها بحسب نظرتهم إلى الظواهر (Phenomenon's) التي يتخذونها لدراستهم وميداناً لبحوثهم ، لذا فأن هذه التعريفات اختلفت على وفق ذلك التباين من حيث الأهداف، والشمول، والاتساع، والميدان الذي تهتم فيه، فمنها ما اقتصر على الميدان الصناعي (Industrial) والمؤسسات الإنتاجية، وأخرى على المؤسسات الخدمة الاجتماعية، فضلا عن المؤسسات التعليمية و (التربوية Educational) والميادين الأخرى القائمة في المجتمع .

وتعرف الإدارة على إنها :- (أداة تطوير المجتمع عن طريق استثمار الموارد المتاحة لديه (المادية والبشرية) في الاتجاه المرغوب فيه من خلال التخطيط، والتنظيم، والتوجيه، والمتابعة، وأتخاد القرار لتحقيق الأهداف المرسومة بأقل جهد ووقت وتكلفة). (السراراتي ، ٢٠١٨ : ٣٥)

اما إدارة الصف الجامعية نعرف بعدة تعاريف منها :-

قام الباحث بعرض تعاريف الإدارة وفق الادبيات الاتي :-

١- تعرف بانها (مجموعة من العمليات والمواقف التعليمية ، التعلمية التي يتم فيها التفاعل ما بين الطالب والمعلم ،والطالب والمنهاج ، والطالب وزميله الطالب الاخر وتوجيهها لتحقيق الاهداف الموضوعة للمنهاج) (عطوي ، ٢٠١٢، ٨)

٢-تعرف بانها عملية منظمة ومخططة تشمل ادارة جميع المكونات المالية والنفسية في الصف وتسعى الى تحقيق اهداف العملية التعليمية وبناء الشخصية المتكاملة للتلاميذ عن طريق احداث التغيير المرغوب في سلوكياتهم واكسابهم المعارف والمهارات اللازمة لهم. (الافندي ، ٢٠١٤ : ٣٨)

٣-تعرف بانها عملية قيادية لتوجيه الجهود المبذولة من قبل التدريسي في اثناء إدارة الشؤون والظروف المختلفة التي تجعل من التعليم في غرفة الصف أمراً بسيطا وممكنا على وفق الأهداف التعليمية (Wolfgang ١٩٩٥ : ٢٨ ,

٤- تعرف بانها مجموعة الخطط والاجراءات والاعمال والانشطة التي يستخدمها المعلم كي تصبح العملية التعليمية ذات فاعلية ومثمرة (صلاح الدين ، ٢٠٠٢ ، ٤٠٠)

انماط ادارة الصف الجامعي :-

تؤكد البحوث والدراسات ان هناك أنماط للإدارة الصف الجامعي

قام الباحث بعرضها وبالشكل الاتي :-

أولا / نمط التدريس الجامعي الدكتاتوري (التسلطي ، الأوتوقراطي ، الاستبدادي، الانفرادي)

يتميز التدريس الذي يتبع هذا النمط في ادارة الصف الجامعي بالاستبداد والتعصب في الرأي والهيمنة على جميع الأدوار والعمليات في داخل الصف، وعدم فسح المجال للطلبة في المشاركة والتدخل في المحاضرة ، وعدم فسح المجال لهم في أبداء الرأي في اي امر او توجيه يتخذه ، لكونه يعد ذلك نقصا في كفايته العلمية والإدارية والشخصية ، ويتبع أسلوبا ينزع الى السيطرة على الطلبة ويكون غامضا في تعليماته وأوامره . ويتصف بالتسلط والإكراه في تسيير الأمور وشؤون العمل(مواعيد الامتحان ، او تحضير المادة، او الواجبات البيتية والتقارير)،عن طريق قراراته المركزية ،هو الذي يحدد السياسة ويقرر ما ينبغي عمله ..ومتى ..وكيف ؟ ويرى إن من حقه التحكم في الطلبة كيفما يشاء فهو يرفض أن يفوض سلطة اتخاذ القرار لهم ، في القضايا التي تخص الجدول ومادة الامتحانات والمقرر الدراسي الذي يقوم بتدريسه، او مواعيد الامتحانات وغيرها من الامور الاخرى فضلا عن كونه يتدخل في تفصيلات وجزئيات العمل فهو يتدخل في كل الأمور الصغيرة منها والكبيرة، يفرض عليهم ما يكلفون به من أعمال فكلمته هي القانون يأمر ويطاع دون مناقشة ، لا يعترف بالخطأ ولا يتحمل المسؤولية ونتائجها، وبذلك يكون التدريسي هو الذي يجعل الطلبة يتصرفون وفقا لرغبته دون أن يشاركهم في صنع القرار مستخدما أسلوب التخويف والعقاب وفرض توجيهاته من خلال سلطته المنوطة

(إن الأسلوب الدكتاتوري يعاني من الفشل والغش ، والضوضاء، واللامبالاة ، وكثرة الغيابات ، والتأخر عن حضور المحاضر، وعدم الالتزام بأوقاتها من قبل بعض الطلبة ، والتصرفات والسلوكيات المنحرفة إذ يستعمل (لفترة قصيرة كعلاج) ولا يصلح لإدارة الصف على المدى الطويل ، كي لا يؤدي ذلك الى وجود تنظيم غير رسمي معارض له ، ويستبدل بأساليب أخرى بعد القضاء على السلوكيات غير المرغوبة ، ويكون التدريسي منعزلا عن الطلبة لا تربطه علاقات انسانية معهم ، يلتزم بحرفية الاجراءات في تطبيق القوانيين والانظمة والتعليمات ولا يحيد عنها ، ويطبقها دون النظر الى الحالة النفسية والتربوية والاجتماعية والاقتصادية للطالب ، يسمح لبعض الطلبة التقرب له على اكتاف زملاءه الاخرين ،اذ يضع التدريسي الاستبدادي احد الطلبة يتجسس على كل ما يحصل في الصف وينقل له كل كلمة تقال عنه او موقف ضده ، مما يولد نوعا من الصراعات فيما بينهم ، كما تكثر المشاحنات والتكتلات بين الطلبة داخل الصف .

وتقل الاقتراحات البناءة ، وتفكك طلبة الصف والعمل في جو يسوده الخوف والقلق والرهبة ، واشاعة الكراهية فيما بينهم، لا يعطي كثيرا من الحرية في داخل الصف ويتدخل في كل شيء .

ثانيا / نمط التدريسي الجامعي الديمقراطي (التشاركي ، الجماعي)

النمط الديمقراطي هو نظام وأسلوب عمل و ليس شعار يرفع وانما يعد طريقة او اسلوب يقوم على العلاقات الانسانية واحترام كرامة الطالب باعتباره قيمة عليا، و يعتمد نجاحه على اشتراك جميع الطلبة في بحث المشكلات واتخاذ القرارات، وان الراي النهائي تحدده الاغلبية ، وتكون علاقات التدريسي مع الطلبة جيدة حتى يشعرهم انه واحد منهم ، لا يسمح لاحد الطلبة التقرب منه على اكتاف زملاءه الاخرين، تعاون الطلبة فيما بينهم واحترام بعضهم البعض ، يقل النقد بين الطلبة ، تكثر الاقتراحات البناءة التي تجد طريقها للمناقشة والتطبيق ، يناقش الطلبة راي التدريسي في جو من الحرية والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة بالنفس ، العدالة في توزيع الواجبات والدرجات بعيد عن المحسوبية والمنسوبية ويتجنب التحيز الى طالب دون اخر، وتأسيسا على ما تقدم يتضح لنا ان النمط الديمقراطي هو عكس النمط التسلطي تماما.

ثالثا / نمط التدريسي الفوضوي (الترسلي، المتساهل، المتسيب)

يعد النمط الترسلي، من أسوا انماط او اساليب الادارة الصفية من حيث الناتج العلمي والتعليمي والتربوي فتحقيق الاهداف التعليمية والتحصيل العلمي مسالة متروكة للحظ فقط ، ويتميز هذا النمط بالمغالاة في اعطاء الحرية للطلبة ، اذ يعتقد التدريسي الفوضوي إن الطلبة يقودون أنفسهم دون توجيه او متابعة او رقابة ، وبذلك ينعدم الدور القيادي للتدريسي ويتمركز الدور لدى الطلبة ، يكون التدريسي ضعيف الشخصية مهزوز، ومضطرب، ، وغير متزن انفعاليا ، مما يؤدي إلى عدم احترامه من قبل الطلبة لكونه غير قادر على ممارسة مهامه التخطيطية والتنظيمية والتوجيهية والتقويمية والرقابية ، فضلا عن كونه يفتقد الى مقومات قيادة الصف الجامعي الفاعل نظرا لتخليه عن المسؤولية في اتخاذ القرارات ، وليس لديه سياسات محددة أو إجراءات فعلية ، وفي هذا النمط من ادارة الصف يعيش الطلبة في فوضى وعدم انضباط حيث أن كل واحد منهم يعمل دون هدف واضح أو تنظيم محدد. وعدم معرفتهم بالأهداف التربوية المطلوب تحقيقها ، والتدريسي لا يستطيع ان يحدد موعد الامتحان او يكلف احد الطلبة بمهام او واجبات ، حتى أن لكل طالب في الصف الحرية في قول ما يشاء ومتى يشاء، وإذا كانت هناك قرارات فإنها غير ملزمة وغير ثابته وقابلة للتغيير حيث يرى التدريسي المتساهل بان إلزام طلبته بتنفيذ هذه القرارات سوف يؤثر على نشاطهم ويقلل من فاعليتهم ودافعيتهم للتعلم .

والتدريسي في هذا النمط لا يستطيع أن يواجه الطلبة بأخطائهم في المجال العلمي حتى ولو كانت هذه الأخطاء ناجمة عن الإهمال والتقصير وعدم المبالاة وسبب ذلك أنه لا يريد إثارة غضبهم وربما نفورهم من المحاضرة، كونه يشعر بتقصيره الفعلي ، لعدم توصيله المادة العلمية لهم بصورة مرضية ، وعندما يواجه التدريسي الفوضوي مشكلة أو موقفا صعبا فإنه يحاول أن يستعين برئاسة القسم حتى يبعد عن نفسه المسؤولية ، غير قادر على اتخاذ القرارات وتطبيق اللوائح والقوانين (ويتصف بالتذبذب الدائم في اتخاذ القرارات) . والتبرم في تقديم المقترحات و عدم الاهتمام بالمواظبة في الحضور للمحاضرة مما يسبب نوع من التسيب والفوضى داخل الصف.

رابعا / نمط التدريسي الدبلوماسي

يعتمد هذا النمط من التدريسين في ادارة الصف على ممارسة اسلوب يتسم بالدبلوماسية ويتميز التدريسي الدبلوماسي بشخصية جذابة تدعو الى احترامه وتقديرية من قبل الطلبة ، ويهتم بصورة خاصة بمظهره الخارجي وطريقة لباسه واسلوب كلامه بالنسبة لكل من يتعامل معه دون ان يفرق بين احد واخر مهما كانت شقة الخلاف الفكري بينه وبينهم لا نه لا يظهر لهم سلوكا غير مقبول اثناء التعامل معهم ، نراه يحاول احيانا اتخاذ بعض المواقف والقرارات غير الديمقراطية ولكن بأسلوب لبق ينم من ذكاء وتدبر ويوحي الى الطلبة بانه اسلوب ديمقراطي اذ يسعى جاهدا الى استمالة من يخالفونه في الرأي وبالأخص ذو النفوذ من الطلبة كسبا لموافقتهم ، يستخدم وسائل الاغراء والوعود البراقة الكاذبة ، يظهر علاقات حسنة مع جميع الطلبة ، يغتنم كل فرصة للتفاخر بحسن علاقاته مع الاخرين ، يحاول ان ينفذ بعض اراءه الفردية في حل بعض المشكلات او الموضوعات عن طريق توجيه الطلبة بأسلوب مهذب فيتصل بذوي القابلية والنفوذ منهم ويناقشهم في هذه الآراء قبل الدخول الى الصف ويحاول اقناعهم بها وكسبهم الى جانبه وتبني افكاره على انها اراءهم وافكارهم وهكذا فانه يستطيع بهذا الاسلوب من التعامل واللباقة الشخصية ان يمرر اراءه ومقترحاته بطريقة دبلوماسية توحي الى الطلبة بانها ليست اراء فردية وانما آرائهم ، يعمل على تأجيل المناقشة او استبعادها في حالة الشعور بوجود معارضة من قبل الطلبة فيحاول التخلص منها عن دائرة المناقشات بإحالتها الى ممثل الطلبة في الصف الدراسي لأجل دراستها وتقديم التوصيات بشأنها ليوحي لهم في هذا التصرف بانه لا يريد البت فيها بصورة انفرادية او غير ديمقراطية وانما يفضل ان تبحث عن هذه القضايا بحثا مستقلا ومستفيضا من قبل الطلبة وممثلهم قبل اتخاذ قرار نهائي بشأنها ، فضلا من ان التدريسي الدبلوماسي يتميز بالظهور على مسرح الاحداث في جميع المواقف التي تبين نجاح الطلبة وتفوقهم في الدراسة .

ويسند جميع هذه النجاحات اليه يتوارى ويحتجب عن الظهور في حالة وقوع تقصير او خلل او فشل او تدني وانخفاض في المستوى العلمي للطلبة وينسب ذلك الى الطلبة انفسهم .

من خلال استعراض هذه الانماط في ادارة الصف الجامعي فان من الصعب جدا على التدريسي ان يعمل بنمط او اسلوب واحد منها نقي في كل صفاته وخصائصه وانما تتداخل هذه الانماط مع بعضها تداخلا يتفاوت في الدرجة والمستوى فقد يجمع تدريسيا ما في سلوكه في ادارة الصف مع طلبته بعض الخصائص الديمقراطية والصفات الدكتاتورية تبعا للظروف او الحالات التي تجابهه او بالنسبة لطبيعة الطلبة انفسهم ، لذلك لا يمكن ان يسير التدريسي على نمط اداري واحد للصف الجامعي ، وانما لكل موقف نمط معين يستخدمه التدريسي. (السراراتي ،٢٠١٨ :١٨٣-١٨٢)

ثانيا: دراسات سابقة.

قام الباحث بالاطلاع على الدراسات السابقة التي تتشابه مع الدراسة الحالية لكي يتم معرفه الخطوات والإجراءات المتبعة فيها وبذلك تشكل للباحث الرؤيا عن الإجراءات المتبعة في منهجية البحث واجراءاته وفي تحليل النتائج وتفسيرها ومقارنتها بنتائجها. وعليه قام الباحث عرض بعض الدراسات السابقة بحسب التسلسل الزمني كالآتي :

اولا :- دراسة (مخامرة ٢٠١٢) رسالة ماجستير

مشكلات الادارة الصفية في المدارس الثانوية في محافظة الخليل من وجهة نظر المعلمين

هدفت الدراسة التعرف الى مشكلات الادارة الصفية وفق متغيرات (الجنس ، المؤهل العلمي ،سنوات الخبرة ، المديرية) استخدم الباحث المنهج الوصفي قام ببناء مقياس (استبانة) من (٥٠) فقرة موزعة على خمس مجالات هي (الطلبة ، المنهج ، المدرسة، المعلم ، الاهل) وتكونت عينة الدراسة من (٩٣) معلما ومعلمة وتوصلت الى ان مشكلات الادارة الصفية جاءت بدرجة متوسطة وليس هناك فروق ذات دلالة احصائية في مشكلات الادارة الصفية تعزى الى متغيرات الدراسة واوصت الى تقليل اعداد الطلبة في الصف الدراسي وتدريب المعلمين على ادارة الصف فضلا من توفير حوافز لدعم المعلمين . (مخامرة ، ٢٠١٢ : ح)

ثانياً :- دراسة (الافندي ، ٢٠١٤) رسالة ماجستير

مشكلات ادارة الصف التي تواجه المعلمين في الحلقة الاولى من مرحلة التعليم الاساسي في جامعة حلب اجريت هذه الدراسة في سوريا وهدفت التعرف الى مشكلات ادارة الصف التي تواجه المعلمين في الحلقة الاولى من مرحلة التعليم الاساسي في جامعة حلب اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستعملت الاستبانة كأداة لجمع البيانات على عينة مكونه من ٢٠٠ معلم ومعلمة ، وتم التوصل الى النتائج الاتي ان اكثر انماط الادارة شيوعا بين المعلمين هو النمط التقليدي بمتوسط حسابي (٣٨.٤) والنمط الفوضى .١٨) (٤٥ وبعدها النمط الديمقراطي (١١.٨) ، وان مشكلات ادارة الصف التي تواجه المعلمين هي المتعلقة بالمعلم ونسبتها المئوية ٧٤% والمشكلة المتعلقة بالبيئة الصفية ٥٨% (الافندي ،٢٠١٤ :)

ثانيا :- دراسة هادية ،٢٠١٥) رسالة ماجستير :-

(مشكلات الادارة الصفية لدى معلمي المرحلة الابتدائية)

اجريت هذه الدراسة في الجزائر مدينة ام البواقي وهدفت التعرف الى اهم مشكلات الادارة الصفية لدى معلمي المرحلة الابتدائية من خلال الاجابة على الاسئلة الاتية :-

١. هل توجد مشكلات الادارة الصفية السلوكية لدى معلمي المرحلة الابتدائية ؟
٢. هل توجد مشكلات الادارة الصفية الاكاديمية لدى معلمي المرحلة الابتدائية ؟

تكون مجتمع البحث من جميع معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية في مدينة ام البواقي وتم اختيار عينة عشوائية مكونة من ١٠٠ معلم ومعلمة واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي كون يتناسب وطبيعة الدراسة واهدافها واعتمدت على المقابلة لجمع البيانات لبناء الاستبانة كأداة للدراسة وتم التحقق من صدقها وثباتها واستخدم التكرارات والنسب المئوية وسائل احصائية لتحقيق اهداف الدراسة وتوصلت الدراسة الى النتائج الاتية :-

- توجد مشكلات الادارة الصفية السلوكية لدى معلمي المدارس الابتدائية وكانت نسبة الرفض ما بين ٣٠ % الى ٧٦%
- توجد مشكلات الادارة الصفية التعليمية لدى معلمي المدارس الابتدائية وكانت نسبة القبول ما بين ٥٠ % الى. ٧٨%
- توجد مشكلات الادارة الصفية الاكاديمية لدى معلمي المدارس الابتدائية وكانت نسبة القبول ما بين ٤٠ % الى ٧١% وهذه النتائج اكدت على وجود مشكلات في الادارة الصفية لدى معلمي المدارس الابتدائية .(هادية ،٢٠١٥) .

ثالثا :- دراسة (بو زيدي ٢٠٢٠) :-رسالة ماجستير

(استراتيجيات التدريس وعلاقتها بإدارة الصف لدى معلمي الطور الابتدائي)

اجريت هذه الدراسة في سوريا وهدفت التعرف الى استراتيجيات التدريس وعلاقتها بإدارة الصف لدى معلمي الطور الابتدائي) اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستعملت المقابلة كأداة لجمع البيانات على عينة مكونه من (١٩) معلماً من التعليم الابتدائي وكانت عبارة عن سؤال مفتوح وتوصلت الى وجود مجموعة من الاستراتيجيات المستعملة في عملية التدريس هي (حل المشكلات ، التعليم التعاوني، العصف الذهني ، المشروع ، المناقشة) مرتبة تنازليا بحسب استجابات العينة (بو زيدي ٢٠٢٠، ٩٨).

رابعا:- دراسة (الفقرا ٢٠١٧) :-

المشكلات الصفية التي تواجه المعلمين داخل الغرف الصفية وكيفية التغلب عليها)

هدفت الدراسة التعرف الى المشكلات الصفية التي تواجه المعلمين داخل الغرف الصفية وكيفية التغلب عليها في الاردن والكشف عن الاختلاف في درجة وجود هذه المشكلات ومحاولة التوصل الى بعض الحلول للتغلب عليها ويتكون مجتمع الدراسة من ١٣٠معلما من معلمي المدارس الاساسية بمديرية تربية منطقة الكرك ،وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية البسيطة حيث بلغت (٨٠) معلما بنسبة ٦٧ %من المجموع الكلي لمجتمع الدراسة ، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي واستخدم التكرارات ، والنسب المئوية والاوزان النسبية ، والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والاختبار التائي، وتحليل التباين الاحادي ، وتوصلت الدراسة الى وجود العديد من المشكلات منها الخاصة بالنظام الدراسي ، ومشكلات مرتبطة بهيئة التدريس ، ومشكلات الادارة المركزية ، واوصت بتقليل اعداد الطلبة الى ٢٥ طالبا في الصف الدراسي ، وتقليل نصاب المعلم وتقليل الاعباء الادارية من المعلمين .

خامسا:- دراسة (جاد الله واخرون ، ٢٠١٩)

المشكلات الصفية التي تواجه معلمي الصف الاول الاساسي بمحافظة رفح وسبل التغلب عليها

هدفت الدراسة التعرف الى المشكلات الصفية التي تواجه معلمي الصف الاول الاساسي بمحافظة رفح وسبل التغلب عليها ولتحقيق اهداف الدراسة استخدمت الباحثات المنهج الوصفي التحليلي ، ويتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي ومعلمات الصف الاول في مدارس وكالة الغوث الدولية في رفح والبالغ عددهم (١٦٧) معلم ومعلمة وتم اختيار العينة بطرية عشوائية بلغ حجمها ١٠٠ معلم ومعلمة للفصل الدراسي الثاني -٢٠١٨ ٢٠١٩ والاداة المستعملة الاستبانة من ٣٠ فقرة .

وتوصلت الى النتائج الاتية :- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة ٠.٠٥ بين متوسطات درجات تقدير افراد العينة لواقع المشكلات الي تواجه معلمي الصف الاول الاساسي في محافظة رفح تعزى لمتغيرات الدراسة (الجنس ، التخصص ، المؤهل ، سنوات الخدمة) كانت درجة موافقة افراد الدراسة على فقرات الاستبانة متوسطة ،بحسب الوزن النسبي ٦٨ % (جاد الله ، ٢٠١٩ : ث).

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

يتضمن هذا الفصل عرضا للمنهجية المتبعة والاجراءات التي قام بها الباحث من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي التي تهدف الى تحديد المنهج المستعمل لأجل تحديد مجتمع البحث وعينته وأدواته وإجراءات القياس فضلا عن تحديد الوسائل الإحصائية التي استعملت من أجل تحقيق الشروط العلمية الواجب توافرها في أدوات البحث من صدق وثبات وموضوعية .

أولا : منهجية البحث

أن منهجية البحث ينبغي أن تتلاءم مع مشكلة البحث وأهدافه، لما كان البحث الحالي يرمي إلى الكشف عن المشكلات التي تواجه الاستاذ الجامعي في ادارة الصف لذا أعتمد الباحث المنهج الوصفي Descriptive (Research) لكونه المنهج الملائم لطبيعة البحث واهدافه ، الذي يسعى إلى تحديد الوضع الحالي للظاهرة المدروسة ومن ثم وصفها فهو يعتمد دراسة الظاهرة على ما هي عليه في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا(ملحم، ٢٠٠٥: ٣٦٥).

ثانيا: إجراءات البحث: Research Population

١.مجتمع البحث :

ويقصد به جميع مفردات الظاهرة التي يقوم بدراستها الباحث (ملحم، ٢٠٠٥: ٢٦٩) ولتحقيق اهداف هذا البحث يتطلب الامر التعرف على المجتمع ،اذ اكد (Broq , ١٩٨١) على ان لا يمكن ان تستخدم اي وسيلة من وسائل اختيار العينات مهما اوتيت من دقة مالم يوصف المجتمع الذي تؤخذ منه العينة وصفاً دقيقاً لان لكل مجتمع صفاته الخاصة (Broq,١٩٨١,p.١٧٠) وقد تحدد مجتمع البحث الحالي بطلبة المرحلة الرابعة في قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١) للدراسات الصباحية لكلا الجنسين والبالغ عددهم (١٣٢) طالباً وطالبة، بواقع (٥٣) من الذكور وبنسبة ٤٠,١٥% ، و(٧٩) من الاناث بنسبة ٥٩,٨٥%.كما موضح في الجدول (١) .

جدول (١) يبين اعداد مجتمع البحث لكلا الجنسين

عدد الطلبة لمجتمع البحث	الجنس	حسب الجنس (ذكور ،اثاث)	المئوية من ٤٠% من المجتمع
١٣٢		٥٣	٤٠.١٥
		٧٩	٧٩.٨٥
المجموع الكلي		١٣٢	%١٠٠

ثالثا:- عينة البحث Sample of Research

من المعلوم ان العينة هي مجموعة جزئية من المجتمع الكلي تحتوي بعض العناصر يتم اختيارها منه (النجار، وآخرون، ٢٠١٠: ١٠٤). واختار الباحث عينة عشوائية لكلا الجنسين من (الذكور والاناث)، قوامها (٥٣) طالب وطالبة وبذلك بلغت نسبة العينة إلى المجتمع (٤٠%) إذ يشير (ملحم، ٢٠٠٥) إلى أن يكون الحجم المناسب للعينة (١٠%) أذا كان المجتمع (بضع ألاف) ، و(٥%) أذا كان المجتمع كبير جدا (عشرات الآلاف) ، و(٢٠%) أذا كان المجتمع صغير نسبيا (بضع مئات) ، (ملحم، ٢٠٠٥: ١٥١). وقد توزعت عينة البحث على (٢١) طالب وبنسبة ٣٩.٦% من الذكور و(٣٢) طالبة وبنسبة ٦٠.٤ %من الإناث والجدول (٢) يبين ذلك.

جدول (٢) يبين اعداد عينة البحث لكلا الجنسين

عدد الطلبة لعينة البحث	الجنس	حسب الجنس (ذكور ،اثاث)	المئوية من ٤٠% من المجتم
	الذكور	٢١	%٣٩.٦
	الاناث	٣٢	%٦٠.٤
المجموع الكلي	-----	٥٣	%١٠٠

عينات البحث الحالي :-

يحتوي البحث الحالي على أكثر من عينة وهي العينة الاستطلاعية الاولى وعينة الثبات والعينة الاستطلاعية الثانية وعينة التطبيق النهائي وسيتم توضيحها في الفقرة الخاصة بها. ويقصد بعينة التطبيق النهائي جزء من المجتمع الكلي تحتوي بعض العناصر يتم اختيارها منه (النجار،٢٠١٠: ١٠٤) يختاره الباحث لإجراء دراسته عليها على وفق قواعد خاصة لكي تمثل المجتمع تمثيلا صحيحا(داود وعبد الرحمن، ١٩٩٠: ٦٧).

أ- **العينة الاستطلاعية الاولى بعد الاطلاع** على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث اعد الباحث استبانة استطلاعية تضمنت سؤالاً مفتوحاً وجه الى العينة الاستطلاعية البالغ عددها ٢٠ طالب وطالبة بواقع ١٠ طالب و١٠ طالبة لكلا الشعبتين للمرحلة الرابعة من طلبة مجتمع البحث الحالي ، من خارج عينة البحث الرئيسية والهدف منه الحصول على معلومات تمكن الباحث من وضع فقرات المقياس (الاستبانة المغلقة).

(من وجهة نظركم ما المشكلات التي تواجه الاستاذ الجامعي والتي تحول دون تحقيق ادارة صفية فاعلة ؟) كما هو مبين في الملحق (١) .

ب- الاستبانة المغلقة (المقياس بصيغته الاولية)

بعد ان حصل الباحث على اجابات العينة الاستطلاعية الاولى ، واطلاعه على الادبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث تم بناء فقرات الاستبانة المغلقة بصيغتها الاولية كما هو مبين في الملحق (٢) .ولغرض التحقق من وضوح تعليمات وفقرات الاستبانة قبل التطبيق تم عرضها على عينة من الطلبة البالغ عددها (٢٠) من خارج العينة الرئيسية للبحث.من اجل التعرف على وضوح تعليمات المقياس، وفقراته، وبدائله ومعرفة معدل الوقت الذي تستغرقه الاجابة على الاختبار فضلاً عن الكشف عن الفقرات الغامضة وغير الواضحة لأفراد العينة ومحاولة تعديلها، فلقد سعى الباحث إلى اجراء هذا التطبيق، لأن ذلك يحقق مدى فهم العينة للتعليمات ومعرفة مدى وضوحها لديهم (فرج، ١٩٨٠ : ١٦٠).

ولتحقيق هذا الهدف قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة بلغ عدد افرادها (٢٠) طالباً وطالبة من المجتمع الاصلي للبحث تم اختيارهم بطريقة عشوائية من طلبة قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل موزعين بالتساوي على وفق متغير الجنس، كما موضح في الجدول (٣).

التحليل المنطقي للفقرات (Items Validity)

يعد التحليل المنطقي لفقرات المقاييس النفسية لا سيما في بداية أعدادها خطوة ضرورية وذلك لغرض فحص الفقرات فحصا منطقيا عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين للتحقق من مدى جودتها أو غموضها او سهولتها او صعوبتها او الكشف عن الفقرات التي تشجع على التخمين عند الاجابة وذلك قبل تحليلها احصائيا اذ ان الفقرات التي تكون مطابقة في شكلها الظاهري للسمة ومحتواها تزداد قدرتها على التمييز بين المفحوصين (علام ،٢٠٠٠ : ٢٦٧) .ولغرض التحقق من صلاحية فقرات المقياس بصورته الاولية ، فقد عرض على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية لبيان صلاحيتها ،(ملحق/١) ، وبعد أن أدى المحكمين أراءهم في صلاحية كل فقرة ، ولمعرفة أراء المحكمين حول صلاحية فقرات المقياس استعمل الباحث النسبة المئوية كون جميع الفقرات نالت موافقة المحكمين ولم يطرأ عليها اي تغيير سوى بعض التصحيحات اللغوية واستبدال البعض لمجالات اخرى.

جدول (٣) يبين اعداد عينات البحث لكلا الجنسين

العينات	بحسب الجنس (ذكور ،اناث)
الاستطلاعية الاولى	
الاستطلاعية الثانية	
لثبات	
لمجتمع الاساسية للبحث	

طريقة التجزئة النصفية (Half Split Method)

ان فكرة طريقة التجزئة النصفية وان كانت تقوم على حساب الارتباط بين درجات مجموعة الثبات وعلى صورتين متكافئتين ، بحيث يتم تقسيم الاختبار نفسه إلى قسمين ، فان التقسيم قد يكون عشوائياً ، او بطريقة (فردي – زوجي) ، بمعنى ان تشكل الاسئلة الفردية احدى الصورتين وتشكل الاسئلة الزوجية الصورة الاخرى (عودة، ٢٠٠٢ : ٣٤٩). ولتحقيق التكافؤ بين فقرات نصفي الاختبار

(المقياس)، قام الباحث بتطبيق هذا الاختبار على عينة تألفت من (٣٠) طالباً وطالبة من خارج عينة المجتمع الاصلي للبحث موزعين بالتساوي على وفق متغير الجنس.

وبعد ان قام الباحث بتقسيم فقرات الاختبار المكون من (٦٤) إلى نصفين ، تألف كل نصف من (٣٢) فقرة على اساس الفقرات الفردية والزوجية، ، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار ، حيث وجد ان قيمة معامل الارتباط (٠.٧٨)، ولما كان معامل الارتباط المستخرج بهذه الطريقة هو لنصف الاختبار وليس للاختبار كله، لذا فقد جرى تعديله باستخدام معادلة (سبيرمان– براون) (Spearman Brown Formula) فأصبح معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية بعد التعديل (٠.٨٨) (Allen & Wendy, ١٩٧٩, P.٧٩). إذ يشير (Foraan,١٩٦٠) أن قيمة الثبات اذا كانت أكثر من (٠.٧٠) فان ذلك يعد معامل ثبات جيد (الكبيسي، ٢٠١٠: ٥١) .

٤ :– اداة البحث

لتحقيق أهداف البحث الحالي لابد من توافر أداة لقياس متغيراته ، ائ لقياس المشكلات التي تواجه الاستاذ الجامعي في ادارة الصف ، وبعد اطلاع الباحث على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بمتغير البحث ، فضلا عن البحث في شبكة المعلومات (الإنترنيت) " أن مراجعة الأدبيات والبحوث والدراسات السابقة تساعد على أن يكتسب الباحث بصيرة بموضوع البحث ،وفهمه لأسباب ما يوجد في مجال البحث من تناقضات" (علام ، ٢٠٠٩ :١٠١). وفقد قام الباحث في بناء المقياس واستخراج الخصائص القياسية له ، ولكي يكون ملائم لخصائص مجتمع البحث ، وتتوافر فيه شروط المقاييس العلمية ، تم اتباع مجموعة من الخطوات التي أشار اليها Allen and Yen وهي : تحديد المفهوم المراد قياسه، وتحديد مجالاته ، وصياغة فقراته. وتحليلها، فضلا من استخراج الصدق والثبات. (Allen&Yen,١٩٩٣:١٨٨).

التطبيق النهائي للأداة (مقياس مشكلات ادارة الصف)

بعد التأكد من صدق اداة البحث وثباتها طبَّق الباحث اداة بحثه بصيغتها النهائية ملحق (٣) المتمثلة في (مقياس المشكلات التي تواجه الاستاذ الجامعي من وجهة نظر الطلبة) في المدة الزمنية الواقعة من يوم الاحد المصادف ٥ / ١١ / ٢٠٢٠ الى يوم الثلاثاء ٢٠٢٠/١١/٧ على العينة الأساسية المشمولة بالبحث، وقد قام الباحث بتوزيع الاستمارات على افراد العينة بالاستعانة بممثلي الشعبتين للمرحلة الرابعة والاجابة عن استفساراتهم حول طريقة الإجابة عن فقرات الاداة ، دون التأثير في دافعيتهم في الإجابة ، بعيدا عن تأثير الهالة والانحياز لكي لا يكون للباحث رأي مؤثر في إجابتهم ، وبعد الانتهاء من التطبيق قام الباحث بتفريغ البيانات بحسب المجالات.

ثالثاً / الوسائل الاحصائية

لتحقيق أهداف البحث أعتمد الباحث في تحليل النتائج على الوسائل الإحصائية الآتية :-

١ / النسبة المئوية. وهي وسيلة حسابية لقياس نسبة اتفاق أراء(المحكمين) لمدى صلاحية المقياس وفقراته.

٢ / معادلة (ارتباط بيرسون Pearson correlation coefficient) لإيجاد الثبات

$$ر = \frac{ن \text{ مج س ص} - (\text{مج س})(\text{مج ص})}{\sqrt{[ن \text{ مج س}^2 - (\text{مج س})^2][ن \text{ مج ص}^2 - (\text{مج ص})^2]}}$$

(جابر ، واحمد :١٩٨٦ : ٣١٢)

٣ / الوسط المرجح لإيجاد قيمة فقرات الأداة على وفق(معادلة الحدة لفشر Fischer) .

$$\text{الوسط المرجح للفقرة} = \frac{\text{مج ت١} \times ٣ + \text{مج ت٢} \times ٢ + \text{مج ت ٣} \times ١}{\text{مج ت}}$$

$$\text{الوسط المرجح للفقرة} = \frac{\text{مجموع الدرجات التي يحصل عليها فقرات المقياس}}{\text{عدد المستجيبين (عينة البحث)}}$$

ت١ = مجموع التكرارات للاستجابات اعضاء الهيأة التدريسية الذين أجابوا بـ (تشكل مشكلة كبيرة)

ت٢ = مجموع التكرارات للاستجابات الذين اعضاء الهيأة التدريسية أجابوا بـ(تشكل مشكلة الى حدما)

ت٣ = مجموع التكرارات للاستجابات اعضاء الهيأة التدريسية الذين أجابوا بـ (لا تشكل مشكلة)

مج ت = مجموع تكرارات العينة

الوسط المرجح

$$\text{الوزن المئوي} = \frac{\text{الوسط المرجح}}{\text{أعلى درجة في المقياس}} \times ١٠٠$$

أعلى درجة في المقياس

والدرجة القصوى تمثل أعلى درجة لبدائل المقياس المعتمد وهي (٣) (٣٢٧ ١٩٥٦ :Fischer)

مجموع الدرجات التي يحصل عليها المجال

الوسط المرجح للمجال = ----------

عدد الفقرات x عدد المستجيبين

(Nie,etal,١٩٧٣,p٥٦٦)

الفصل الرابع

تحليل النتائج وتفسيرها

ظهر من خلال تحليل النتائج أن اغلب المشكلات قد حصلت على أوساط مرجحة أعلى من المتوسط المعياري، وأوزان مئوية ذات قيمة عالية، وهذا يؤكد بأن هذه المشكلات حقيقية ومؤثرة يعاني منها اغلب الطلبة وهي موجودة في الواقع الفعلي ، ومن وجهت نظرهم تحتاج الى حلول علمية ومنطقية كونها تسهم في تدني مستوى تحصيلهم العلمي و تدني مستوى جودة اداء التعليم الجامعي بدرجة كبيرة وتنعكس سلبيا على مخرجاته.

أولا مجال الاستاذ الجامعي :-

حصل هذا المجال على المرتبة الاولى بمعدل وسط مرجح (٢.٤٧) ووزن مئوي (٨٢) اذ حصلت الفقرة (٢٥) (**قلة الخبرات التعليمية لبعض التدريسين**)على المرتبة الاولى بوسط مرجح (٢.٨١) ووزن مئوي (٩٤) وهذا يأتي من طريق اعتماد التدريسي على ما يمتلكه من معلومات سابقة للمقرر الدراسي الذي يقوم بتدريسه وعدم تجديد المعلومات مما يودي به الى عدم تقديم المادة بالوجهة الصحيحة والمرضية .

وبما أن التربية والتعليم علم متطور وسريع النمو لا يبقى على وضع معين ولا يثبت على حال فأن أعضاء هيأة التدريس في حاجة ماسة دائمة إلى تجديد معلوماتهم ليتابعوا ركب التطور المتلاحق المتتابع كي يفيدوا منه ، لذا ينبغي أن يرتبط هذا التجديد، والتطوير، والتحديث ، بآليات نقل المعرفة المتمثلة بطرائق التدريس الحديثة وتكنولوجيا التعليم التي ينبغي أن تساير هذا التطور كون استخدامها يؤدي إلى تفعيل العملية التعليمية والانتقال بها إلى أفضل حال.

لأن التعليم أصبح الأداة التي يمكن من خلالها التطور والتغير بما ينسجم مع الثورة المعلوماتية المتفاقمة التي يتسم بها العصر الحالي المتميز بالانفجار المعرفي والتطور التقني والتكنولوجي في جميع مناحي الحياة (هلال، ٢٠٠٥: ٥) . اما الفقرة (٢٤) (**يتحدث بموضوعات شخصية وامور خارجية اثناء المحاضرة**) حصلت على المرتبة الثانية بوسط مرجح ,(٢.٧٥) ووزن مئوي (٩٢).

ان ابتعاد التدريسي عن المحاضرة والتحدث عن قضاياه العائلية والشخصية يشوش على المحاضرة ويقلل من هيبة التدريسي وفي بعض الاحيان يستغلها بعض الطلبة ويطلق على التدريسي القاب معينة ناتجة من كثرة تكرارها اثناء التدريس فضلا من ظهور حالة من التذمر والملل من الطلبة اتجاه محاضرة التدريسي كونهم يشعرون من عدم جدوى حضورهم .

وحصلت الفقرة (٢٣) (يستخدم الطرائق القديمة في التدريس (الالقاء والمحاضرة)) على المرتبة الثالثة بوسط مرجح (٢.٧٤) ووزن مئوي (٩١)، والفقرة (٢٦)(**ضعف قدرته على توصيل المادة الدراسية للطلبة)** على المرتبة الرابعة بوسط مرجح (٢.٦٦) ووزن مئوي (٨٩) وهذا يوكد على أن لا يكفي كون عضو هيأة التدريس ملماً بالمادة العلمية ، ومتمكناً فيها كي يكون ناجحاً في تدريسه ، إذ لابد لهذه القدرة العلمية أن تقترن بقدرة مهنية في كيفية إيصال المعلومات إلى الطلبة بما يساعدهم على الاستيعاب والفهم من خلال كفاية أسلوب عرض المادة العلمية ، والقدرة على التعبير والإيضاح وتحفيز الطلبة (جميل وابراهيم ،١٩٨٦ :٤)

وحصلت الفقرة (٢٢) (**ضعف مستوى تأهيله واعداده تربوياً ومهنياً وثقافياً**)على المرتبة الخامسة بوسط مرجح (٢.٥٧) ووزن مئوي (٨٦) وهذه الفقرات جميعها تخص خبرات ومهارات ومعلومات وتأهيل الاستاذ الجامعي وهي من اهم الأسباب التي أدت إلى ضعف ادارته للصف الجامعي وتشكل أزمة في العملية التعليمية بحسب رأي (الأغا، ١٩٩٢) اذ ان عدم تأهيل الاستاذ الجامعي للتدريس و غياب الإعداد المسبق ، فدخولهم الفصل في هذه الحالة يفقدهم السيطرة على الطلبة و على المادة الدراسية .كما أن عدم كفاية بعضهم للتدريس في المستوى الذي وضعوا فيه و عدم اجتهادهم لإثبات أنفسهم في هذا المستوى و قصور نموهم الأكاديمي الذي يخضع للعشوائية و الذاتية، فضلا من قلة الاطلاع ولا سيما في الموضوعات التربوية و عدم امتلاكهم المهارات الأساسية كالتمهيد و استخدام الوسائل و الأسئلة و التعزيز و إدارة الصف و التلخيص ، كلها تجمعت و ساعدت على ضعف العملية التعليمية (الاغا ، ١٩٩٢ ، ٦) .

اي أن أهم عوامل نجاح العملية التعليمية هو توافر عضو هيئة التدريس ذو الكفاية العالية والمؤهل والمتميز في الإعداد والتكوين العلمي والمهني والمخلص في علمه وعمله وأخلاقياته المهنية والذي يستخدم الأساليب التدريسية الجامعية التي تتسم بالتقصي والبحث والاكتشاف كونه يعد الدعامة الأساسية الكبرى في قوة الجامعة ومستواها ونوعيتها وسمعتها والذي يقوم عليه التعليم الجامعي ، إذ تقاس الجامعات بأساتذتها (زيتون ١٧:١٩٩٥) من هنا فإذا أردنا أن نتجه نحو تخطيط نظام جامعي مستقبلي ، ينبغي علينا الاهتمام بتنمية عضو هيئة التدريس في الجامعة ، أكثر من اهتمامنا بالطلبة ، فلا داعي للقلق على الطلبة ، فأن تقدمهم يصبح أمراً طبيعياً ، إذا ما توجهنا نحو الإعداد ، والتأهيل ، والتطوير، والتدريب ، والتوجيه ، والمتابعة ، والتقييم لعضو هيأة التدريس ، كي يكون أكثر تطوراً مهنياً ، وتربوياً ، وأكاديمياً ، لذلك فأن تطور الجامعة يعني الاهتمام بعضو هيئة التدريس ، لأن ما هو أفضل له يعني في النهاية تنمية أفضل للطلبة والنظام الجامعي بصفة عامة (السراراتي و الفيتوري،٢٠٠٥،٣).

ثانياً :-مجال الطالب الجامعي

حصل هذا المجال على المرتبة الثانية بمعدل وسط مرجح (٢.٣٨) ووزن مئوي (٨٠) اذ حصلت الفقرة (٤) **(كثرة اعداد الطلبة المسجلين في الشعبة الواحدة)** على المرتبة الاولى بوسط مرجح (٢.٦٦) ووزن مئوي (٨٩) ان من الضغوط التربوية التي زادت من أعباء عضو هيأة التدريس في ادارة الصف الجامعي وضبطه ، تتمثل في قبول أعداد كبيرة من الطلبة دون النظر إلى مدى صلاحيتهم لهذه المرحلة الدراسية التي تستوجب وجود طلبة بمستوى يليق بالتعليم الجامعي او طبقا لاحتياجات سوق العمل او حتى لما مقرر في خطة الاستيعاب السنوية لكل قسم ، مما أدى إلى قبول أعداد كبيرة في مختلف الأقسام و شكل عباً كبيراً عليه.

وقد أكدت العديد من الدراسات والبحوث التربوية على وجود علاقة بين حجم قاعة المحاضرة واداء التدريسي وتدني في مدى الافادة من المحاضرة من قبل الطلبة، إذ نجد أنه في حالات الصفوف النموذجية وفق معايير الجودة الشاملة التي يكون اعداد الطلبة فيها لا يتجاوز ٣٠ طالبا في هذه الحالة تكون الأعباء الدراسية أقل ويكون الاحتكاك والتفاعل بين عضو هيئة التدريس والطلبة أكبر وبالتالي تكون قدرته على السيطرة وضبط القاعة الدراسية أكثر، الأمر الذي يترتب عليه أفضل أداء وبأكثر فاعلية وينعكس ذلك على زيادة الفهم والاستيعاب والتحصيل العلمي للطلبة .

وحصلت الفقرة (٣) (**يتحدث مع زملائه اثناء المحاضرة**)على المرتبة الثانية بوسط مرجح (٢,٦٠) ووزن مئوي (٨٧) يعاني الكثير من التدريسين من هذه المشكلة وفي مراحل التعليم كافة وبالأخص التعليم الجامعي اذ تأخذ عدة صور منها التحدث مع احد زملاءه المجاورين اثناء القاء المحاضرة مما يشوش على الاخرين من زملاءه مما يثير التدريسي ويقطع سلسلة أفكاره في سرد المادة الدراسية ، او تكون من طريق التحدث بكلمات مرفوضة تربويا واجتماعيا ، او يصدر اصوات غير لائقة او يتحدث ويتدخل دون اخذ اذن في الاجابة عندما يسال التدريسي احد الطلبة ،او يهرج القاعة عندما يسال التدريسي بسؤال للجميع ويكرر انا استاذ اجب على السؤال استاذ وهكذا. وحصلت الفقرة (٢) (وجود طلبة مشاكسين داخل القاعة الدراسية) على نفس المرتبة الثانية مكرر بوسط مرجح (٢,٦٠) ووزن مئوي (٨٧) ان وجود مثل هؤلاء الطلبة في داخل المحاضرة والذين يعانون من اضطرابات سلوكية وتصرفات غير المرغوبة ومن صعوبات في التعلم يؤدي ذلك الى اثارة الفوضى ، والتشويش على مجريات المحاضرة مما يفقد التدريس مقدرته على ادارة الصف وضبطه .

وحصلت الفقرة (١) (**استخدام الموبايل اثناء المحاضرة**) على المرتبة الرابعة بوسط مرجح (٢.٥٧) ووزن مئوي (٨٦) وحصلت الفقرة (٦) (**قلة التزام بعض الطلبة باوقات المحاضرة**)على المرتبة الخامسة بوسط مرجح (٢,٥٥) ووزن مئوي (٨٥).

ان استعمال الموبايل او عدم غلق الجهاز اثناء المحاضرة من قبل بعض الطلبة وقلة التزامهم بالحضور والخروج من المحاضرة يربك سير العملية التدريسية ويشوش على تسلسل الافكار للتدريسي وكذلك الحال على تركيز الطلبة في متابعة المحاضرة ويقطع سلسلة ارتباطهم بمجريات المحاضرة ، اما بقية الفقرات الاخرى فقد حصلت على درجات وسط مرجح اعلى من الوسط الفرضي المعياري مما يؤكد على انها مشكلات حقيقية تمثل الواقع الفعلي الذي يدركه الطلبة مما يستوجب متابعتها وايجاد الحلول لها .

اما <u>مجال المنهج والمقررات الدراسية</u>

فقد حصل على المرتبة الثالثة من المشكلات بمعدل وسط مرجح (٢.٣٦) ومعدل وزن مئوي (٧٩) وقد حصلت الفقرة (٥٦) (**امتداد الجدول الدراسي لساعات متأخرة من اليوم الدراسي**) على المرتبة الاولى بوسط مرجح (٢.٥٧) ووزن مئوي (٨٦) ان قلة القاعات الدراسية في الكلية والقسم فضلا من كثرة اعداد الطلبة في المرحلة نفسها مما يودي الى توزيعهم لعدة شعب قد يكون السبب المباشر في امتداد الجدول الدراسي الى ساعات متأخرة مما يربك الطلبة من خارج المحافظة او من القرى والارياف البعيدة.

وهذا يودي الى كثرة تذمرهم وانزعاجهم مما يكثروا الطلب من التدريسي للخروج من المحاضرة للحاق بخطوط النقل الخاصة بالطلبة كلا بحسب منطقته كي يلتحقوا بمجموعتهم من الكليات او الاقسام الاخرى وهذا يسهم في ارباك سير العملية التدريسية ويشوش على الادارة الصفية ، ويمكن القضاء على هذه المشكلة من طريق توفير القاعات الدراسية اما عن طريق بناء قاعات اخرى او تقسيم الطلبة على وجبتين وهذا معمول به في اغلب الجامعات مثلا المرحلتين الاولى والثالثة بدوام يبدا من الثامنة والنصف وحتى الثانية عشرة والمجموعة الاخرى من المرحلة الثانية والرابعة من الثانية عشرة وحتى الرابعة وتعكس في الكورس الاخر .

وحصلت الفقرة (٥٤) (تكرار **المفردات الدراسية وتداخلها في أكثر من مقرر دراسي)**على المرتبة الثانية بوسط مرجح(٢.٥٥) ووزن مئوي (٨٥) كون التكرار والتداخل لبعض المقررات الدراسية وتشابه المضمون يودي الى نفور الطلبة وعدم قناعتهم بما يقدم لهم لذلك ينبغي وجود لجان كلا بحسب تخصصاتها تعمل على فك التداخل والتكرار من طريق ايجاد استراتيجية لوضع المفردات لتلك المقررات كون الطالب يبحث عن المعلومة الجديدة التي تثير انتباهه وتحفزه وتزيد من دافعية للتعلم وهذا ما اكدت علية دراسة (الجبوري ،٢٠١٧).

وحصلت الفقرة (٥٧)(كثرة المقررات **الدراسية الثانوية البعيدة عن التخصص**).على المرتبة الرابعة بوسط مرجح (٢.٤٩) ووزن مئوي(٨٣) ان كثرة وتعدد المقررات الدراسية وتنوعها في نفس المرحلة الدراسية ولنفس الكورس الدراسي والبعيدة عن التخصص الدقيق للطالب يودي الى ارباكه ويقل اهتمامه بها مما توثر تأثيراً على المقررات الدراسية الاساسية وبالتالي يبقى الطالب في متاهة ويخسر الطرفين لا المقررات الرئيسة و لا الثانوية ويجعل حضوره في القاعة الدراسية مجبورا عليه ويزيد من تذمره ويوثر على تقبله لها ويشوش على هدوء القاعة الدراسية لعدم قناعته بما يجري.

وهنالك فقرات اخرى حصلت على درجات مرتفعة مما يدلل على عدم اهمالها وينبغي متابعتها منها الفقرة (٥٨) **(قلة اهتمام المنهج بالجانب التطبيقي (العملي)** حصلت على وسط مرجح(٢.٤٧) ووزن مئوي (٨٢).وحصلت الفقرة (٥٥) (**قلة الوسائل التعليمية والتكنولوجية الحديثة**). على وسط مرجح (٢.٤٢) ووزن مئوي (٨١).وقد حصلت الفقرات الاخرى درجات وسط مرجح ووزن مئوي اعلى من الدرجة المعيارية مما يعني انها مشكلات مهمة تستدعي الاهتمام والتحليل وايجاد الحلول لها .

مجال الادارة الجامعية

حصل هذا المجال على المرتبة الرابعة من المشكلات بمعدل وسط مرجح (٢.٠٨) ومعدل وزن مئوي (٦٩) وقد حصلت الفقرة (٤١) (قلة القاعات الدراسية مما يودي الى ازدحام الجدول الدراسي) على المرتبة الاولى بوسط مرجح (٢.٣٦) ووزن مئوي (٧٩) وحصلت الفقرة (٤٥) (قلة مساحة القاعة الدراسية) على المرتبة الثانية بوسط مرجح (٢,٣٠) ووزن مئوي (٧٧) وحصلت الفقرة (٤٣) (قلة اعداد الكراسي الدراسية المخصصة لجلوس الطلبة)على المرتبة الثالثة بوسط مرجح (٢.٢٧) ووزن مئوي(٧٥) اما الفقرة (٤٢) (**ضعف العوامل الميتافيزيقية في القاعات الدراسية** (التهوية، التبريد ، الاضاءة)) على المرتبة الرابعة بوسط مرجح (٢.٢٣) ووزن مئوي (٧٤) والفقرة (٤٤) (**وجود نقص في اعضاء الهيأة التدريسية في بعض التخصصات للمقررات الدراسية)** على المرتبة الخامسة بوسط مرجح (٢.١٩) ووزن مئوي (٧٣).

ان جميع هذه الفقرات تمثل المشكلة الحقيقية التي تسهم في ارباك الادارة الصفية نظرا لقلة القاعات الدراسية وقلة مساحة القاعات الحالية مع زخم اعداد الطلبة ، وقلة الكراسي المخصصة لجلوس الطلبة التي تشوش على سير المحاضرة ولبقية الصفوف الاخرى التي يستعار منها الكراسي الفائض ان وجد ، اذ ان حركة نقلها والاصوات التي تصدر منها يربك سير العملية التدريسية ويفسح المجال للطلبة بإصدار اصوات وكلام والحديث البيني دون الالتزام بالمحاضرة ، فضلا من ذلك ان وجود نقص في التدريسين لبعض التخصصات يجبر القسم لوجود اقرب بديل كي يعوض عن الاصيل ولكن مهما يكن البديل قد لا يستطيع توصيل المادة الى الطلبة وقد يكون لقمة سائغة لبعض الطلبة حينما يشعرون بضعف معلوماته او خبراته في هذا المقرر و بالأخص الطلبة المتميزين كونهم يحضروا المادة بطريقة قد تكون افضل من المعلومة التي يمتلكها التدريسي البديل .

وقد حصلت بعض الفقرات على درجات اقل من الدرجة المعيارية ويعني انها لم تشكل مشكلة على ادارة الصف من وجهة نظرهم .

وتوصلت الدراسة الى عدة استنتاجات وتوصيات ومقترحات وبالشكل الاتي :-

أولا:- الاستنتاجات :-

١- ان اغلب الطلبة ولكلا الجنسين متفقين على ان هذه المشكلات حقيقية وتمثل الواقع الذي يعانون منه يوميا في المحاضرة.

٢-ان اهمية العناصر الرئيسية في العملية التعليمية المتمثلة بالأستاذ الجامعي والطالب والمنهج والمقررات احتلت المراتب العليا في المشكلات التي تستدعي العناية والاهتمام والمتابعة .

٣-ان اهم الاسباب التي تودي الى الفوضى وارباك العملية التعليمية وضعف الادارة الصفية هو نتيجة كثرة اعداد الطلبة وقلة القاعات الدراسية .

٤- ان حصول جميع الفقرات على درجات اعلى من الدرجة المعيارية يؤكد ذلك على انها تمثل المشكلات الحقيقية والواقعية التي يدركها الطلبة في حياتهم الجامعية اليومية .

ثانيا:- التوصيات -

١- تقليل اعداد الطلبة على وفق معايير الجودة بحيث لا يتجاوز العدد عن ٣٠ الى ٣٥ طالبا كي يستطيع التدريسي متابعتهم والسيطرة على ادارة الصف الجامعي بكل سهولة ويسر .

٢ -توفير القاعات الدراسية الكافية في الاقسام وبمساحات بحسب المواصفات الدولية ومعايير الجودة الشاملة.

٣- ادخال مادة ادارة الصف الجامعي ضمن مقرر الادارة التربوية ولجميع اقسام كليات التربية العلمية والانسانية .

٤ - اعداد دورات تدريبية لأعضاء الهيأة التدريسية كافة في ادارة الصف الجامعي ولجميع كليات الجامعة ليتمكنوا من توصيل ما يمتلكونه من معلومات الى الطلبة مع السيطرة على ادارة الصف وضبطه .

٥- تفعيل دور وحدات الارشاد والتوجيه النفسي والتربوي في الاقسام والكليات للبحث في اسباب المشكلات الصفية التي يثيرها بعض الطلبة المشاكسين في داخل الصف اثناء المحاضرات.

٦ - تطبيق الانظمة والقوانين الانضباطية والتعليمات بحق الطلبة المنحرفين من ذوي التصرفات والسلوكيات غير المنضبطة داخل الصف وخارجه .

ثالثا:- المقترحات :-

١- تأسيس مجلس الاباء والتدريسين في التعليم الجامعي كي يكون هناك اتصال وتعاون وروابط بين الاسرة والجامعة ، كي يطلع اولياء امور الطلبة على مستويات و تصرفات وسلوكيات ودرجات الامتحانات لأبنائهم وغياباتهم ، والتعرف على مشكلاتهم التربوية ، والاجتماعية ، والاقتصادية والاسرية .

٢- اجراء دراسات مقارنة في ادارة الصف الجامعي لأساتذة الكليات الانسانية والعلمية .

٣ - اجراء دراسة حول انماط الادارة الصفية للتدريسين في التعليم الجامعي في الكليات العلمية والانسانية .

٤-اجراء دراسة حول ادارة الصف الجامعي وعلاقتها بمتغيرات اخرى (استراتيجيات التدريس ،المناخ التنظيمي ، الرضا الوظيفي ، الصحة النفسية ، مستوى الطموح ، الدافعية .

المصادر:

١- الافندي ، الاء عمر،(٢٠١٤)، مشكلات ادارة الصف التي تواجه المعلمين في الحلقة الاولى من مرحلة التعليم الاساسي ، رسالة ماجستير مقدمة الى مجلس كلية التربية ، جامعة حلب لنيل درجة الماجستير في المناهج واصول التربية ، حلب ، سوريا .

٢- بو زيدي ،مهدية (٢٠٢٠) استراتيجيات التدريس وعلاقتها بإدارة الصف لدى معلمي الطور الابتدائي ، رسالة ماجستير في علم النفس التربوي مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاجتماعية والانسانية في جامعة العربي بن مهيدي ،ام البواقي ، الجزائر .

٣- التل، أمل يوسف صالح. (١٩٩٥).المشكلات التي يعاني منها طلبة الصف العاشر والأول والثاني الثانوي ومدى حاجتهم للإرشاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة.

٤- جابر عبد الحميد جابر، وعايف حبيب. (١٩٦٧). أساسيات التدريس، مطبعة العاني، بغداد.

٥- الجبوري ، عبد الكريم راضي ، (٢٠٠٧) المدير الناجح ، دار التيسير ودار البحار للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

٦- جابر، عبد الحميد جابر، واحمد خيري كاظم،(١٩٨٦)،مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

٧- جاد الله ، اسراء عبد الله ،واخرون ، المشكلات الصفية التي تواجه معلمي الصف الاول الاساسي بمحافظة رفح وسبل التغلب عليها ، كلية الربية ، الجامعة الاسلامية ، غزة، فلسطين .

٨- الجبوري ، كريم فخري هلال ،(٢٠١٧) العوامل التي تؤدي الى تدني جودة اداء التعليم الجامعي من وجهة نظر اعضاء الهيأة التدريسية ،مجلة العلوم التربوية والنفسية ،كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة بابل ، المجلد ٢٥ العدد(٦) في ٢٠١٧/١١/٣٠.

٩- جميل ، بدري عبد المنعم ، إبراهيم كاظم إبراهيم ١٩٨٦، " الكفاءات المهنية للقائمين بالتدريس في كليات جامعة بغداد ، مركز البحوث التربوية والنفسية ، جامعة بغداد ، العراق .

١٠- خير الله ، سيد ،(١٩٩٥)، علم النفس التربوي ، دار النهضة المصرية ، القاهرة، مصر.

١١- الخولي ،محمد علي ،(٢٠٠٠) ،اساليب التدريس الغامة ، دار الفلاح للنشر والتوزيع ،عمان ، الاردن .
١٢- صليبا ، جميل (١٩٧٣) ، المعجم الفلسفي، الجزء الثاني، ط٢، دار الكتب للطباعة، بيروت ، لبنان
١٣- بني جابر، جودت وآخرون (٢٠٠٢)، المدخل إلى علم النفس، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
١٤- داوود، عزيز حنا ،وعبد الرحمن ،انور حسين (١٩٩٠). مناهج البحث التربوي، جامعة بغداد، وزارة التعليم العلمي والبحث العلمي، بغداد، العراق.
١٥- الدعيلج ، إبراهيم بن عبد العزيز ، (٢٠١٠) مناهج و طرق البحث العلمي، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن
١٦- دمعة، مجيد ابراهيم. (١٩٨٣). الكتاب المدرسي ومدة ملائمته لعملية التعلم والتعليم، المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد الثالث، العدد الأول، تونس.
١٧- دمعه، مجيد إبراهيم ،وعلي هداد رهيف (١٩٧٦) ، الإدارة التربوية، أسسها النظرية ومجالاتها العملية ،مطبعة الجامعة المستنصرية ،بغداد.
١٨- السراراتي ، كريم فخري هلال ، الارشاد والتوجيه النفسي الجامعي ودوره في تحسين الصحة النفسية للطالب الجامعي، بحث مقدم الى ندوة الإرشاد الاجتماعي النفسي ودوره في العملية التعليمية المنعقد في جامعة البعث في حمص / سوريا من ١ - ٣/ ٨ /٢٠٠٥ .
١٩- السراراتي، كريم فخري هلال ، " أساليب تحسين جودة أداء عضو هيئة التدريس في التعليم الجامعي بحث مقدم للمؤتمر الدولي المنعقد في جمهورية مصر العربية حول" آليات تطوير كليات الآداب بالجامعات العربية " في رحاب جامعة المنيا للفترة من ٢٧- ٢٩/ ٣ / ٢٠٠٥.
٢٠- السراراتي ، كريم فخري هلال، الفيتوري ، جميلة فتح الله " تحسين جودة أداء برامج منظومة التعليم الجامعي ومخرجاته بحث مقدم الى مؤتمر (التوجهات المستقبلية للتعليم العالي في ليبيا المنعقد في شعبية طرابلس- للفترة من ١٨ - ١٩ / ٦ / ٢٠٠٥.
٢١- الشوبكي ، علي،(١٩٧٧) ، المدرسة والتربية وادارة الصفوف ،دار الحياة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
٢٢- العاجز ، فؤاد ،(٢٠٠١)، المشكلات الادارية التي تواجه مديرات مدارس البنات في التعليم الاساسي بمحافظة غزة وعلاقتها ببعض المتغيرات ، مجلة الجامعة الاسلامية ، غزة ، فلسطين.
٢٣- عبد المنعم ، عبد الله ، ١٩٩٦ ، التوجيه والإرشاد النفسي والاجتماعي ، مطابع منصور ، غزة ، فلسطين .
٢٤- علام ،صلاح الدين محمود (٢٠٠٩). القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية، ط٢،دار المسيرة، عمان، الاردن.
٢٥- عودة ، أحمد سلمان ، (٢٠٠٢): القياس والتقويم في العملية التدريسية ، ط٥ ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،اربد الاردن.
٢٦- عطوي ، جودت عزت،(٢٠٠٨) الادارة التربوية والاشراف التربوي ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن .
عربيات، بشير محمد ،ادارة الصفوف وتنظيم بيئة التعليم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع . عمان ، الاردن .
٢٧- الأغا، احسان خليل (١٩٩٢): ازمة التعليم في قطاع غزة ، الجامعة الإسلامية ، غزة، فلسطين.
٢٨- الرشدان ، عبد الله زاهي ،(٢٠٠٥)، في اقتصاديات التعليم ، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان، الأردن .
٢٩- زيتون ، عايش محمود ١٩٩٥،" أساليب التدريس الجامعي " ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، الأردن ، عمان.
٣٠- فرج، صفوت (١٩٨٠) ، القياس النفسي ، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر.
٣١- الفقرا، علي محمد سالم (٢٠١٧) ،المشكلات الصفية التي تواجه المعلمين داخل الغرف الصفية وكيفية التغلب عليها في الاردن ، كلية التربية ، قسم اصول التربية ، جامعة المنصورة ، مصر .
٣٢- قطامي ، نايفة ،مهارات التدريسي الفعال ،ط١، دار الفكر للتوزيع والنشر، عمان ،الاردن .

٣٣- مخامرة ،كمال يونس (٢٠١٢) ، مشكلات الادارة الصفية في المدارس الثانوية في محافظة الخليل من وجهة نظر المعلمين ، دراسات نفسية وتربوية العدد ٨، عمان ، الاردن .

٣٤- ملحم، سامي محمد (٢٠٠٥): القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، ط٣، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن.

٣٥- منسي ، حسن عمر ،(١٩٩٦) ، ادارة الصفوف ، دار الكندي ، اربد ، الاردن .

٣٦- النجار، نبيل جمعه صالح (٢٠١٠)، القياس والتقويم منظور تطبيقي مع تطبيقات برمجة spss، دار الحامد للنشر والتوزيع.

٣٧- هادية. بوكرة،(٢٠١٥) مشكلات الادارة الصفية لدى معلمي المرحلة الابتدائية في مدينة ام البواقي ، رسالة ماجستير ادارة تربوية وتيسير تربوي مقدمة الى مجلس كلية العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة العربي بن مهيدي ، الجزائر .

٣٨- هلال ، كريم فخري ، (٢٠١٦) ادارة الصف الجامعي ، كراس تدريبي ، مقدمة الى الدورات التدريبية في مركز التعليم المستمر جامعة بابل ، العراق .

٣٩- الكبيسي، وهيب مجيد (٢٠١٠)، القياس النفسي بين التنظير والتطبيق، ط١، العالمية المتحدة، بيروت، لبنان.

- Allen, M. J & Wendy, M. W. (١٩٧٩): Introduction to measurement theory California, U. S. A, Books Cole.
- Borg ,W,R,١٩٨١,Applying Educational Research Apraction Guide For teachers, New York, London
- Betty , j, (٢٠٠١) ; management of the Business classroom, (editor , national Business Education Assocciation
- Fischer,tuqene١٩٥٦ ,C. A national survey of the Beginning teacher New York , Holt
- ٩Heppner, P.(١٩٧٨)Paul, Arriver of problem, saving – lavatory and its relation to the counseling psychology, , vole, ٢٥, ٣. pp. ٣٦٦ ٣٧٥.
- Kaplan ,p. ١٩٩٠ Educational psychology for Tomorrow Teacher ,new ,york west publishing.
- Nie ,N.H,& etal, ١٩٧٣, Statistical Decision making A logical Approach Broue ,Pub;ishing Co,N.I,Woukee .

– Wolfgang (١٩٩٥): C. Seliving Discipline problems. M.A. needham Hights. Allyn and Bacom

- Yaşar, S. E. D. A. (٢٠٠٨): Classroom management approaches of primary school teachers.

(انتهى العدد)

مايو 5 - 2026